



جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية

أطروحة

للحصول على شهادة دكتوراه في العلوم
في مدرسة الدكتوراه للعلوم الاجتماعية والإنسانية - تخصص: ترجمة

أثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر
- جانب المصطلح -

تحت إشراف:
أ.د. صديقي حسين

مقدمة ومناقشة علنا من طرف:
الطالبة بلعدي أسماء

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ.د. دراس شهرزاد	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	رئيسا
أ.د. صديقي حسين	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مقررا
أ.د. عبد اللاوي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مناقشا
أ.د. توزان عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	مناقشا
د. بوزريعة مختارية	أستاذة محاضرة - أ -	جامعة وهران 1	مناقشا
د. براهيم أحمد	أستاذ محاضر - أ -	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 2017/2018

الإهداء

إلى من زرع في نفسي حب العلم والمعرفة أبي العزيز أطل الله في عمره.

إلى من وفرت لي أسباب الراحة والاطمئنان وشجعتني لبلوغ مرادي أمي حفظها الله،

وإلى جدي الفاضل تغمد الله روحه الطاهرة برحمته الواسعة،

إلى كل عائلتي،

وإلى كل الأصدقاء...

إلى كل هؤلاء أقدم ثمرة جهدي...

شكر وامتنان

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الخالص، والامتنان النبيل إلى مشرفي الأستاذ الفاضل الدكتور صديقي حسين الذي لم يتوان لحظة واحدة في التفرغ لإنجاز هذا البحث بمنحي وقته الثمين، كما أنه لم يدخر جهداً في توجيهي وإرشادي وتشجيعي على المثابرة واجتياز جميع الصعوبات التي اعترضتني أثناء القيام بهذا البحث، وقد استفدت من نصائحه السديدة وتوجيهاته القيّمة... كما أسدي بالغ التقدير والعرفان إلى الأستاذ الدكتور بن مزيان بن شرقي الذي أكن له كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدّم لي يد المساعدة وأنا أعلم علم اليقين أنني مهما قلت ومهما فعلت فلن أفيهم حقهم من الشكر والتقدير.

الفهرس

الإهداء

الشكر

المقدمة

الجانب النظري

الفصل الأول: الخريطة اللغوية بالجزائر

- تمهيد 01 ص
- 1- نبذة تاريخية عن نشأة اللغة العربية 02 ص
- 1.1 - مظاهر التقارب اللهجي قبل الإسلام 03 ص
- 2.1 - أثر القرآن الكريم في توحيد اللغة وإثراءها 08 ص
- 3.1 - طبيعة اللغة في الجزائر 15 ص
- 2 - اللسان كظاهرة لغوية 17 ص
- 1.2 - اللسان ظاهرة بشرية عامة 17 ص
- 2.2 - اللسان والشمولية اللغوية 18 ص
- 3.2 - تفرع اللسان البشري العام إلى السنة أو إلى لغات 19 ص
- 3 - ماهية اللغة وخصائصها 20 ص
- 1.3 - مفهوم اللغة 20 ص
- 2.3 - خصائص اللغة 23 ص
- 4- التعددية اللغوية في الجزائر 28 ص
- 1.4 - اللغة العربية 30 ص
- 1.1.4 - المستوى العامي (اللهجة العامية أو الدارجة) 30 ص

ص 34	2.1.4- المستوى الفصيح
ص 37	2.4- اللهجات الأمازيغية
ص 39	1.2.4- اللغة الأمازيغية في المجتمع الجزائري
ص 40	3.4- اللغات الأجنبية
ص 42	1.3.4- اللغة الفرنسية
ص 45	5- المجتمع الجزائري بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية
ص 46	1.5- الثنائية اللغوية بين الفصحى والعامية
ص 47	2.5- الازدواجية اللغوية بين لغتين مختلفتين
ص 48	6- الاحتكاك اللغوي والتدخّل اللغوي
ص 48	1.6- مفهوم الاحتكاك اللغوي
ص 49	2.6- التدخّل والتداخل اللغوي
ص 50	3.6- تدخّل العامية في الفصحى
ص 51	4.6- تدخّل الفرنسية في الفصحى
ص 53	5.6- تدخّل اللهجات الأمازيغية في اللغة الفصحى
ص 54	6.6- أنواع التدخّل اللغوي
ص 54	1.6.6- التدخّل الصوتي
ص 55	2.6.6- التدخّل الصرفي
ص 56	3.6.6- التدخّل الدلالي
ص 56	4.6.6- التدخّل النحوي
ص 57	5.6.6- التدخّل الثقافي

الفصل الثاني: اللغة العربية بين الاقتراض والتعريب

- تمهيد

1- حتمية التأثر والتأثير

1.1- صراع اللغات

2- عوامل التأثر والتأثير

1.2- اتصال الشعوب ببعضها البعض في أوقات السلم

2.2- اندماج شعب مع شعب آخر تحت الضغط

3- أسباب التأثر والتأثير

4- التأثر على مختلف المستويات

1.4- اقتراض الأصوات

2.4- اقتراض الصرف والنحو

3.4- اقتراض الأساليب

4.4- اقتراض الألفاظ

5- بين الاقتراض والتعريب

6- حركة التعريب في المغرب العربي

1.6- مكتب تنسيق التعريب

1.1.6- نشأته

2.1.6- أهدافه

3.1.6- مهامه

92 ص	4.1.6- خطط التحديث الأساسية للمكتب
93 ص	2.6- مؤتمرات التعريب
98 ص	7 - التعريب في الجزائر
98 ص	1.7- اللغة العربية وعملية التعريب
101 ص	2.7- تطبيق عملية التعريب
106 ص	3.7- أهم مجالات التعريب
108 ص	4.7- مشكلات التعريب في الجزائر
112 ص	خلاصة

الفصل الثالث: المصطلح والترجمة

114 ص	- تمهيد
115 ص	1- ماهية المصطلح
115 ص	1.1- مفهوم المصطلح وعلم المصطلح
115 ص	1.1.1- مفهوم المصطلح لغويا
117 ص	2.1.1- المفهوم الاصطلاحي
118 ص	2.1- تعريف علم المصطلح ونشأته
122 ص	3.1- أهداف علم المصطلح
122 ص	4.1- مقارنة بين علم المصطلح و العلوم اللغوية الأخرى
123 ص	1.4.1- علم المصطلح و اللسانيات
124 ص	2.4.1 - علم المصطلح و المعجمية
125 ص	3.4.1 - علم المصطلح و صناعة المعاجم

127 ص	4.4.1- علم المصطلح و الترجمة
128 ص	5.4.1- علم المصطلح والتوثيق
129 ص	2- خطوات البحث المصطلحي
130 ص	1.2- المعاينة
130 ص	2.2- التحليل القياسي
130 ص	3.2- التوليد
131 ص	4.2- التقييس
132 ص	1.4.2- هيئات التقييس
134 ص	3- العرب و الظاهرة الاصطلاحية
134 ص	1.3- المرحلة الأولى : صدر الإسلام
135 ص	2.3- المرحلة الثانية : العصر الأموي و العباسي
135 ص	1.2.3- العصر الأموي
137 ص	2.2.3- العصر العباسي
140 ص	3.3- المرحلة الثالثة : من بداية النهضة العربية الحديثة إلى يومنا الحاضر
141 ص	1.3.3- الجهود الفردية
148 ص	2.3.3. الجهود الجماعية (المجامع والهيئات اللغوية)
150 ص	1.2.3.3 المجمع العلمي العربي بدمشق
152 ص	2.2.3.3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
154 ص	3.2.3.3- المجمع العلمي العراقي
155 ص	4.2.3.3- مجمع اللغة العربية الأردني

156 ص	5.2.3.3- المجمع الجزائري للغة العربية
159 ص	6.2.3.3- اتحاد المجامع اللغوية العربية
159 ص	4- واقع العمل المصطلحي العربي
160 ص	1.4-المشكلات اللغوية
161 ص	2.4- معالم الحل
162 ص	5- الترجمة، التاريخ والماهية
163 ص	1.5 - تاريخ الترجمة
165 ص	2.5 - ماهية الترجمة
166 ص	1.2.5- تعريفها لغة
167 ص	2.2.5- تعريفها اصطلاحا
170 ص	3.5 - أنواع وأساليب الترجمة
170 ص	1.3.5- أنواع الترجمة
171 ص	1.1.3.5- الترجمة الشفوية وأنواعها
174 ص	2.1.3.5- الترجمة التحريرية وأنواعها
177 ص	2.3.5- أساليب الترجمة
177 ص	1.2.3.5- أساليب الترجمة المباشرة
179 ص	2.2.3.5- أساليب الترجمة غير المباشرة
181 ص	4.5- التصنيف النوعي للترجمات
183 ص	5.5- المترجم ولغته
186 ص	6- الترجمة عامل من عوامل التداخل بين اللغات

- خلاصة

190 ص

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع: دراسة ميدانية بجامعة الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة»

- تمهيد

192 ص

1- مكانة اللغة العربية عند الشاب الجزائري

193 ص

2- لمحة عن تدريس الترجمة بالجامعة الجزائرية

195 ص

1.2- المدرسة العليا للترجمة بالجزائر (معهد الترجمة حاليا)

196 ص

2.2- قسم الترجمة بجامعة وهران (معهد الترجمة حاليا)

197 ص

3- عرض الاستبيان الخاص بالأساتذة

198 ص

1.3 - جامعة الجزائر 2

199 ص

2.3- جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»

217 ص

4- عرض استبيان الطلبة

235 ص

1.4 - جامعة الجزائر 2

236 ص

2.4- جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»

255 ص

5- أخطاء شائعة في اللغة العربية سببها الترجمة

275 ص

الخاتمة

284 ص

المراجع

الملاحق.



لا تتأقلم اللغات مع الظروف المحيطة بها، فإن تطوّرت الحياة وانتعشت اللغة ازدهرتا معا وان ضعفت الحياة خابت معها اللغة لا محالة.

تحظى اللغة العربية بمكانة سامية في نفوس المحبين لها والغيورين عليها وذلك لكونها اللغة التي نطق بها الشعراء الفصحاء، وأنزل بها القرآن الكريم، وتحدّث بها رسول الله عليه الصلاة والسلام في أحاديثه. إلا أنّ وضع اللغة العربية أصبح حالياً لا يتلاءم مع نمط الحياة العصرية والسبب في ذلك هو تغيير الحياة نفسها، ولأجل اللحاق بالركب الحضاري الحديث قامت هناك دراسات واجتهادات كثيرة سواءً في المشرق أو المغرب وتسابقت لمحاولة إحياء التراث العربي وتجديد اللغة العربية.

أمّا الوضع عند الغرب فغير هذا، لأنّ التغيير في الحياة يصاحبه دائماً تغيير في اللغة، أي أنّ اللغة عندهم تتجدد باستمرار وساعدهم على ذلك تقدّم وازدهار العلوم وانتشارها، كما ساهمت في ذلك وسائل الاتصال والتبليغ والإعلام.

ولم تبلغ اللغة العربية مثل هذه الدرجة من التقدم، لذا نراها تتبنى وتقترض كل جديد مادي وعلمي، وهكذا تنتسب عوامل الحضارة والثقافة الغربية إلى مجتمعنا العربي. وقد أصبحت اللغة العربية عرضة للغزو الثقافي والتأثير اللغوي، لكنّها من جانب آخر لا تختلف كثيراً عن اللغات الأخرى كونها هي أيضاً أثّرت في غيرها كما تأثّرت بغيرها من اللغات، فمن المعروف أنها أثّرت في الفارسيّة والإسبانيّة على سبيل المثال.

ومن المعروف أن التأثير يأتي مع القوّة السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة لأهل اللغة المؤثّرة، وأنّه كلّما ضعفت قوّة أمة من الأمم ضعف تأثير لغتها في لغات الأمم الأخرى.

وبما أن الأمة العربيّة تُصنّف في عصرنا الحديث بين الأمم الضعيفة فإنّه من الطبيعيّ أن يكون تأثير لغتها في اللغات الأخرى ضعيفاً وأن يكون تأثيرها باللغات الأخرى قوياً، وكون الأمة العربيّة في هذه الأيام تقف في معظم الأحيان موقف المتلقّي في مجال الثقافة والعلوم فإنها مجبرة على التعامل مع عدد كبير من الكلمات والمفاهيم

الجديدة التي ليست لها مقابلات جاهزة في اللغة العربية، والتي يقوم المترجمون بترجمتها أو تعريبها، بحيث لا تحتاج بعض الترجمات إلى العودة إلى النصوص الأصلية بينما يحتاج بعضها الآخر إلى قراءة النصوص الأصلية لكي نتمكن من فهم الترجمة.

ولهذا ارتأينا أن نتناول في دراستنا هذه قضية هامة ألا وهي: أثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر "جانب المصطلح".

إننا نقصد بدراستنا هذه التأثير والتداخل اللغويين اللذين مسّا لغتنا العربية الفصحى بسبب اللغتين الفرنسية والأمازيغية وكذا العاميات وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على هذه اللغات خصيصاً لأنها الأوسع انتشاراً بين اللسان الجزائري سواء كان الأمر إيجابياً أم سلبياً، وهو ما يعني، في رأينا، معالجة الموضوع في أساسه لنتمكن من دراسة الظاهرة من جانبيها الإيجابي والسلبى، فالجانب الإيجابي لا يتمثل في إثراء اللغة العربية الحديثة بكم كبير من المصطلحات وأساليب التعبير الجديدة فقط، بل في زيادة الأصوات والحروف التي تُستعمل فيها أيضاً، أما الجانب السلبى، فيتمثل في التهجين اللغوي الذي نعيشه حالياً والذي يؤثر لا محال على الهوية والتراث الجزائري، و لغتنا العربية الفصحى ما تزال تبحث لها عن مكان وسط هذه التعددية اللغوية، ففي الإدارات ورغم قانون التعريب فاللغة العربية لا تستخدم بما فيه الكفاية، وتكاد تختفي من الشوارع والإعلانات ولافتات المحلات والإشهارات والحصص الترفيهية على التلفاز ويكاد مزيج العامية واللغة الفرنسية يصبح اللغة الرسمية الأولى، وهذا ما يدلُّ على تغلغل الأثر الأجنبي في أساليب التفكير والتعبير عندنا تغلغلاً قد يصعب التغلُّب عليه.

ويمكننا اختصار الواقع اللغوي في الجزائر في جملة واحدة "ليس للجزائريين لغة"، فمزيج اللغات واللهجات التي تتعايش بالجزائر أو كما تسمى حالياً بالتعددية اللغوية جعلت المواطن الجزائري لا يتقن أي لغة بل نسي لغته العربية تماماً، والتباين الملاحظ في درجة استعمال هذه اللغات بالجزائر يدلُّ على سيطرة العاميات الجزائرية واللغتين الفرنسية والأمازيغية على اللسان الجزائري، أما اللغة العربية الفصحى فأصبحت لا تستعمل تقريباً إلا

في التعليم، الابتدائي والمتوسط والثانوي، أو المساجد لكن بنسب معقولة يقول كارم السيد غنيم: " أدى التدريس بلغات غير عربية إلى تخلف عام بين العرب كما أدى إلى تخلفهم في مجال استيعاب اللغة العربية ذاتها وإلى حرمان تلك اللغة من النمو المطرد المتمثل في نحت الألفاظ للتعبير عن المفاهيم الجديدة.¹"

وبالتالي، فقد أثرت هذه التعددية اللغوية سلبيا على المجتمع الجزائري وعلى لغته العربية الفصيحة التي تمثل هويته ودينه وثقافته وأصبح المجتمع على إثر ذلك مزدوج اللغة تغلب عليه هذه اللغات، والنتيجة أن معظم الجزائريين، مثقفين كانوا أم لا، أضحو لا يتحكمون تماما في أية لغة.

ولكن هذا لا يعني أن نُحْمَل ظاهرة التعددية اللغوية كل المسؤولية لما آلت إليه لغتنا العربية الفصحى، فللترجمة أيضا نصيبها من المسؤولية، وربما هذا التصريح سيثير دهشة الكثيرين، لأنه من المتداول والمعروف أن الترجمة لا طالما كانت وسيلة وأداة للتواصل ونقل المعارف وإثراء اللغات بالمصطلحات الجديدة، فقد كان لها على مر العصور دور هام في التبادل الثقافي بين الشعوب، متوخية بذلك نقل المعرفة من أمة إلى أخرى وجعلت التواصل بين المجتمعات ذات اللغات المختلفة ممكنا فأسهمت بقسط كبير في الازدهار العلمي والحضاري. ولكن، مهما كانت الوسيلة ناجعة إذا لم يحسن استخدامها فستصبح مضرّة بدلا من كونها مفيدة، وهذا ما حدث مع الترجمة بسبب أشخاص ليسوا في المستوى فضلوا اللجوء إلى الترجمة الحرفية دون تكبد عناء إيصال أو نقل المعنى الصحيح، فقد اهتموا بالشكل متناسين المضمون، الأمر الذي أدى إلى ظهور أخطاء لغوية في اللغة العربية سببها الترجمة.

ويمكن أن تشكل، هذه الدراسة والدراسات قيد الانجاز خطوة محفزة لتحقيق المزيد من الانجازات في مجال دراسة أثر التعددية اللغوية في اللغة العربية من جهة ومن جهة أخرى أثر الترجمة أيضا في اللغة العربية، إذ يشكل التحكم في هاذين الموضوعين مفتاحا من مفاتيح الحداثة، لما توفره للطلبة العرب، لأنهم أول المستفيدين من أي

1- كارم السيد غنيم. اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1989. ص 345.

تقدم محرز في مجال لغتهم الأم، اللغة العربية، والدراسات الترجمة القابلة للتطبيق، ولبقية المثقفين والباحثين العرب سواء كانوا عاملين في ميدان الترجمة أو لا.

و لهذا كان ذلك من بين الحوافز العديدة التي أثارت اهتمامنا ووجهت خطانا لنعمل في هذا الموضوع.

و لعل أولى هذه الحوافز وأهمها هو محاولة استرجاع المجد القديم الذي كانت عليه اللغة العربية ومحاولة إدراك ما أصبحت عليه اللغات الأخرى، حيث أن اللغة العربية لا زالت تعاني من أوزار التخلف في شتى المجالات ويمكن أن تضرب مثالا واحداً و كافياً هو ميدان المصطلحات الذي يبقى غير كاف و غير ناجح في الاستجابة إلى هذا التقدم المادي الهائل الذي يعيشه العالم يوماً بعد يوم ولذلك نرى الهوة تتسع بين الشرق والغرب في هذا الميدان أي ميدان نجاعة اللغة وحيويتها.

واختيارنا للترجمة كوسيلة للحاق باللغات الأخرى عائد للعلاقة الوطيدة الموجودة بين الترجمة واللغات بصفة عامة ومع اللغة العربية بصفة أخص، فالترجمة، شرط معرفة استغلاله، تعدّ وسيلة عملية لا يمكن الاستغناء عنها، كون كل العلوم والثقافات تصلنا بلغات متعددة ثم تُترجم إلى اللغة العربية.

أما الحافز الثاني، فهو الطالب العربي، وما يمر به من مشاكل في لغته الأم، اللغة العربية، وفي مواكبة العلوم الأخرى، خاصة وأن لغة التطور غربية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية لذا فهو بحاجة مستمرة إلى الترجمة، وهنا نعود إلى نقطتنا الأساسية ألا وهي تأثير الترجمة في اللغة العربية.

وللترجمة أيضاً دور كبير في احتكاك اللغات فيما بينها وفي ظهور هذا التداخل أي في ورود أخطاء سببها سوء الترجمة أو سوء فهم واستعمال اللغة المترجم منها أو اللغة المترجم إليها كما هو الحال بالنسبة للغة العربية واللغة الفرنسية في بلادنا، فالازدواجية اللغوية الجماعية والفردية شيء يتسم به المجتمع الجزائري.

وهذا ما دفعنا إلى طرح هذه الإشكالية : هل تؤثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر؟

وقد يبدو، لأول وهلة، لمن يقرأ عنوان الأطروحة أن معالمها غير محددة بوضوح وأنها تتسم بالانتساع، وأن موضوعاتها شائكة يصعب التحكم فيها لأنها تتناول جانبا من جوانب اللغة الأكثر إثارة للجدل وهو التعددية اللغوية أو على الأقل طرح بعض أوجه معالجة هذه المسألة من وجهة نظر تربوية.

وخدمة لإشكالية البحث طرحنا مجموعة من التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول هذه الرسالة.

- ما هي الوضعية اللغوية في الجزائر؟

- ما هو واقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر؟

- ما مدى تأثير التعددية اللغوية الموجودة في الجزائر على اللغة العربية؟

- ما مدى تأثير الترجمة على اللغة العربية؟

- كيف تأثر الترجمة على اللغة العربية؟

وللإجابة عن التساؤلات سابقة الذكر التي نتجت عن الإشكالية حاولنا وضع الفرضيات التالية:

- الوضعية اللغوية في الجزائر عبارة عن ثنائية فصحى عامية

- الوضعية اللغوية في الجزائر عبارة عن ازدواجية عربية فرنسية.

- الوضعية اللغوية في الجزائر عبارة عن مزيج بين لهجات عامية واللغتين الفرنسية والأمازيغية.

- المكانة التي تحتلها اللغة العربية في الجزائر في تراجع مستمر.

- تساهم الترجمة في إثراء الرصيد اللغوي العربي ومواكبة مستجدات الحضارة.

- الترجمة الحرفية سبب في شيوع الأخطاء اللغوية في اللغة العربية.

و لهذا، فالفرضيات كانت لن تنجح لو لم يشارك فيها طلبة الجامعة وأساتذتها، بطريقة أو بأخرى، وهذا ما قمنا به بفضل استبيانين واحد للطلبة وآخر للأساتذة تضمن العديد من الأسئلة ذات العلاقة المباشرة بالموضوع.

وقد حاولنا، قدر المستطاع، عدم الخوص في الدراسات النظرية البحتة المميزة لهذا الميدان، لأن طالب الترجمة المتعدد اللغات أو الطالب المهتم بالدراسات اللسانية يمكنه الرجوع وبإسهاب إلى هذه الدراسات في أصولها والاطلاع عليها.

ومن بين الدوافع الأساسية الأخرى وراء رغبتنا في إنجاز هذه الدراسة، إضافة لمل سبق لنا ذكره أعلاه، دوافع شخصية، منها، الرغبة في الخروج من وضعية المتفرج السلبي التي تميزنا بها في معهد الترجمة لإثبات وجودنا كمؤسسة جامعية جديرة بالاحترام والتقدير عن طريق القيام بالبحث العلمي الموجه للتطبيق الميداني. ويدفعنا ذلك إلى ذكر بعض الصعوبات التي تلقيناها والتي لا بدّ منها لأي بحث و تفتيش و لولاها لما سميّ البحث بحثاً، إذ البحث جهد و مشقّة.

لعل أولها يتمثل في أن معظم الدراسات النظرية المنشورة تتناول الدراسات الترجمة من زاوية محلية. و بالتالي، فقد طرحت علينا إشكالية التعامل مع هذه الدراسات ، أنأخذها كما وجدناها أم نكيفها وفق متطلباتنا؟ ومن هذا الذي يستطيع تحديد تلك المقاييس؟

أما ثاني صعوبة تلقيناها، فكانت بسبب عدم تعاون بعض أساتذة معهد الترجمة معنا خلال بحثنا الميداني، حيث رفض العديد منهم الإجابة على استبياننا مُتحمجين بضيق الوقت أو بكثرة الاستبيانات التي تلقوها من طرف باحثين آخرين.

وفي ضوء ما تقدم، قسّمنا بحثنا إلى مقدمة، أربعة فصول، ثلاثة منها نظرية والرابع تطبيقي وخاتمة. باشرنا دراستنا في الفصل الأول الموسوم بـ " الخريطة اللغوية بالجزائر"، بعرض نبذة تاريخية عن نشأة اللغة العربية، ثم قمنا بتعريف اللغة وتبيان خصائصها، وبعدها عرفنا التعددية اللغوية في الجزائر بأنواعها، وختمنا هذا الفصل بتقديم تعريف للاحتكاك اللغوي والتدخل اللغوي وكذا ذكر أنواع هذا التدخل اللغوي.

في الفصل الثاني المُعنون بـ "اللغة العربية بين الاقتراض والتعريب"، ركزنا على حتمية التأثير والتأثير بغية التعرّف على تجلّيات هذه الظاهرة، ثم عرّفنا مستويات الاقتراض الأربعة، كما تطرقنا إلى حركة التعريب في المغرب العربي والتي تناولنا فيها مكتب تنسيق التعريب، ثم أهم مجالات التعريب، لنختم الفصل الثاني بمحاولة حصر مشكلات التعريب في الجزائر.

أمّا الفصل الثالث فخصناه للمصطلح والترجمة، أين قمنا بتعريف علم المصطلح وذكر أهدافه، وكذا الخطوات التي يجب إتباعها لأي بحث مصطلحي، ثم انتقلنا إلى الجانب التاريخي الذي سميناه العرب والظاهرة الاصطلاحية وتطرقنا بعدها إلى الجهود المبذولة من المجامع والهيئات اللغوية. وبعد حديثنا عن المصطلح، قمنا بتعريف الترجمة والتطرق لأنواع وأساليب الترجمة.

وعقب هذه الفصول الثلاثة الأولى، خصصنا الفصل الرابع للدراسة الميدانية مُعتمدين في ذلك على المنهج الوصفي، إذ يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، ولأجل ذلك أنجزنا استبيانين واحد موجّه للأساتذة وآخر للطلبة، حيث انتقلنا إلى جامعتي الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة» لإجراء الاستبيانين، تضمن الاستبيان الخاص بالأساتذة 17 سؤالاً له صلة بوضعية اللغة العربية الفصحى حالياً وعلاقتها بالترجمة ولغة التدريس بالجامعة الجزائرية، باستثناء الأسئلة الأربعة الأولى التي خصصناها للتعريف بالأستاذ في حدّ ذاته، تدور حول معرفة طبيعة الأستاذ المكلف بهذا العمل والحصول على معلومات حول درجته العلمية وتوافقها مع الاختصاص، وخبرته المهنية في تدريس الترجمة.

أمّا الاستبيان الخاص بطلبة الترجمة بجامعتي الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة»، فقد أجريناه على طلبة الماجستير وذلك لتكون النتائج أكثر دقة، فالطالب فيما بعد التدرج يكون قد اكتسب بعضاً من الخبرة والمهارة تمكنه من الإجابة على الأسئلة المطلوبة على أحسن وجه ممكن.

قمنا بتوزيع 120 استبياناً على طلبة جامعة الجزائر2، استرجعنا منها 110، وتضمن الاستبيان 18 سؤالاً عن علاقات التأثير والتأثر بين التعددية اللغوية والترجمة واللغة العربية الفصحى، باستثناء الأسئلة الأربعة الأولى المخصصة لتعريف الطالب، وهي تدور حول معرفة جنس الطالب، سنّه، مكان إقامته و المستوى التعليمي لوالديه. أمّا بجامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»، فوزّعنا 81 استبياناً على طلبة جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»، استرجعنا منها 76.

كما خصصنا آخر سؤال من استبياننا هذا لاستخراج الأخطاء الشائعة التي دخلت اللغة العربية من باب الترجمة، ولهذا الغرض قدّمنا للطلبة مجموعة من الجمل لترجمتها وسنحلّلها في نهاية عملنا هذا. ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا:

- يمينة، تومي سيتواج. مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الترجمة، جامعة الجزائر، 2007/2006.
- كريمة، أوشيش. التداخل اللغوي في اللغة العربية: تدخّل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، فبراير 2002.
- محمد، خليفاتي. الواقع اللغوي في منطقة المدية. رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2003/2002.
- آمال، عيساوي. تدخّل الترجمة في تعلم اللغة العربية. رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، 2004/2003.

ولولا توجيهات مشرفنا السيدة ونقاشاته المثمرة طيلة مراحل إعداد هذا البحث ونصائح زملائنا وزميلاتنا، من الجامعة ومن خارجها، لما استطاع هذا البحث أن يرى النور. ولهذا، فإنني أتوجه إليهم جميعاً وإلى كل من ساعدني بأحر تشكراتي وامتناني العميق.

الفصل الأول

الخريطة اللغوية بالجزائر

تمهيد:

يجدر بنا في بداية هذا البحث الإشارة إلى قضية الواقع اللغوي في الجزائر كون دراستنا تهتم بالتأثير و التأثير اللغوي والذي من أسبابه الاحتكاك والتداخل اللغويين.

وقبل التطرق إلى الوضعية اللغوية في الجزائر، ينبغي أولاً تحديد مفهوم اللغة إذ تعدّ أداة أساسية للتواصل بين أفراد المجتمع والتعبير عن أفكارهم وحاجياتهم، ولهذا نجد بينهما علاقة وطيدة كالجسد والروح لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته.

فتعددت اللغات واللهجات في العالم بأسره، مما أدى إلى بروز ظاهرة الاقتراض اللغوي، وإلى وجود الثنائية والازدواجية والتعددية اللغوية في العديد من البلدان بسبب الاحتكاكات التي جرت بين اللغة الأم واللغات الأخرى، فنجد في المغرب العربي العديد من الاحتكاكات اللغوية بسبب الفتوحات الإسلامية التي تعرّض لها بعد نزول القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعرّضه للهيمنة الاستعمارية.

لذا ارتأينا في هذا الفصل أن نعطي نظرة شاملة عن الخريطة اللغوية في الجزائر وما تحويه من احتكاك وتداخل بين لغات ثلاث: العربية بمستوياتها العامي والفصيح، الفرنسية والأمازيغية، والذي يظهر في الاستعمال اللغوي اليومي للفرد خاصة عند فئة الأطفال والشباب الجزائري.

1- نبذة تاريخية عن نشأة اللغة العربية:

إنّ دراسة الواقع اللغوي ليست بدعا من البحث، فقد سبق إليه رواتنا ولغويونا في القرون الأولى لجمع اللغة. حيث كان العلماء الأولين يمضون إلى البادية لجمع ألفاظ اللغة ودراستها وذلك خدمة للغات العرب، أي لهجاتهم قبل توحيدها، فيقارنون بينها من حيث الدلالة والصيغ والأصوات، أمثال الأصمعي¹ الذي كان يخالط الأعراب الوافدين على سوق المربد²، يُسجل غريبهم ويعرضه على أستاذه أبي عمرو بن العلاء³، كما فعل قبله الصحابي عبد الله بن عباس⁴ - رضي الله عنه- الذي كان يعود إلى لغات العرب في أشعارها ليشرح ما غمض من ألفاظ القرآن الكريم.

((يقول سعيد بن جبير ويوسف بن مهران: سمعنا ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا؟!))⁵

وقد اشتهر بدراسة لغات العرب ولهجاتهم كوكبة من اللغويين أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175 هـ)، ويونس بن حبيب (182 هـ)، وأبي عبيدة (210 هـ)، وأبي عمرو بن العلاء وتلميذه الأصمعي المذكورين أعلاه، وأبي زيد (215 هـ)، والرياشي وغيرهم.

بعد أن تطرقنا إلى أهم اللغويين الذين اهتموا بدراسة وجمع لغات العرب في المرحلة الأولى، تجدر بنا الإشارة أيضا إلى أنّ جمع اللغة مر بمراحل ثلاث⁶:

- المرحلة الأولى: عرفت هذه المرحلة تدوين وجمع الألفاظ وتفسيرها بدون ترتيب، وكان ذلك بفضل اللغويين الذين كانوا يذهبون إلى البادية، يخاطبون الأعراب ويسمعون منهم ويدونون ما سمعوه.

¹ - الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (121 هـ - 216 هـ / 740 - 831 م) أحد أئمة العلم باللغة والشعر.

² - سوق المربد: (بكسر الميم وفتح الباء)، وهو سوق من الأسواق القديمة في البصرة ويبعد عن مدينة البصرة ثلاثة أميال، كانت تقام فيه مبارزات في الشعر، وكان في الجاهلية حتى عصر الخلفاء- سوق للابل وكانت تحبس فيه الإبل ولذلك سمي بالمربد.

³ - أبي عمرو بن العلاء: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري (68 أو 70-154 هـ)، أحد القراء السبعة (هم القراء الأشهر الذين نُقلت عنهم قراءة القرآن الكريم).

⁴ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي جليل وابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، حبر الأمة وفتيها وإمام التفسير وترجمان القرآن.

⁵ - محمود، عكاشة. علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية. مصر: دار النشر للجامعات، 2009. ص144.

⁶ - المرجع نفسه، ص 102.

- المرحلة الثانية: وهي مرحلة تدوين اللغة مرتبةً ترتيباً مبنياً على معنى من المعاني، أو على حرف من الحروف ، كأوصاف الخيل وشياتها، ونسبها، وأسماء المطر وألقاب السيف، والأسد، مثل كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري وكتاب الخيل لأبي عبيدة.

- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة وضع المعاجم العامّة الشاملة المنظمة، وأول من وضع المعجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان الهدف الأساسي من هذا كلّهُ هو صون اللغة من الخطأ وحفظها من الضياع¹. لا يعني مرور جمع اللغة بثلاث المراحل أنّ كل مرحلة كانت منفصلة تماماً عن الأخرى، إذ نجد أبا زيد الأنصاري² الذي جمع اللغة على أساس الموضوع قارب زمانا الخليل الذي جمع اللغة على أساس ترتيبها، حسب ترتيب مخارج الحروف³، أي أنّه لا وجود لحدود فاصلة بين مرحلة وأخرى.

وقد يتساءل الدارس عن طبيعة اللغة العربية وخصوصياتها في الجاهلية والإسلام، وما هي العوامل التي قاربت بين لهجاتها بعد الإسلام ووحدها؟

مثل هذه الأسئلة وغيرها، تطرح نفسها، وسنحاول الإجابة عنها انطلاقاً من الواقع اللغوي المرصود آنذاك.

1.1 - مظاهر التقارب اللهجي قبل الإسلام⁴:

يجد دارس اللغة العربية للفترة الجاهلية نفسه محاصراً بعوامل عديدة وعراقيل متنوعة. وأهمها - كما يحددها الدارسون - عاملان اثنان:

عامل الزمن: حيث نجد النصوص المتوفرة لا يزيد عمرها عن القرن الثالث الميلادي، وأقرب أثر يعود إلى القرن الخامس الميلادي، والمتمثل في نقش زبيد، وهي أطلال بالقرب من حلب، ونقش حوران جنوب دمشق⁵. وهذا لا يسمح بمعرفة الحقيقة الكاملة للغة العربية في عصورها الأولى.

1- عبد القادر أبو شريفة؛ حسن لافي؛ داود غطاشة. علم الدلالة والمعجم العربي. عمان: دار الفكر، 1989. ص 116 - 117

2- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري (122-215 هـ)، لغوي من أئمة الأدب.

3- أحمد محمد، قدور. أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين. دمشق: دار الفكر، 1998. ص 23.

4- أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ص 33.

5- المرجع نفسه. ص 35.

أما العامل الثاني، فيظهر في كون هذه النصوص لا تبين طفولة اللغة وتطورها ولا تعطي صورة واضحة كافية عن أصالة هذه اللغة التي تعود جذورها لأعماق التاريخ، مثل شقيقاتها السامية.

ويعود ضياع النصوص الأولى إلى انتشار الأمية بين سكان الجزيرة العربية وقلة التدوين إن لم نقل انعدامه، حيث اعتمد العرب على المشافهة والرواية والذاكرة في جمع كم هائل من التراث المروي الذي ضاع إما بموت الرواة الحفاظ، أو عامل التحريف والانتحال، أو سقط من يد الزمن، ولذلك قال أبو عمرو بن العلاء: " ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"¹ وهذا إذا دلّ على شيء فإنّما هو أن سهما وافرا من التراث العربي قد ضاع واندثر.

وبالرغم من ذلك، فقد ظلّت الرواية هي الوسيلة الناقلة للثقافة العربية والمصدر الأساسي الذي يرتكز عليه الأدب واللغة خاصة في العصرين الجاهلي والإسلامي ودام ذلك حتى بدايات القرن الثالث الهجري، إذ ظلّ الأدب واللغة في العصر الإسلامي يعتمد على الحفظ والرواية حتى نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، أين هم العلماء بالتدوين"².

ويعود ذلك لكون أغلب سكان الجزيرة لا يحسنون القراءة والكتابة، فقد كانت الكتابة شيئا ضئيلا نادرا، ولهذا سجل لنا التاريخ أسماء قلة ممن كانوا يكتبون، كبعض الصحابة والخلفاء الأربعة وعبد الله بن رواحة وأمنا حفصة رضي الله عنهم.

كما ووصلتنا بعض نقوش كتابية - كتلك التي اكتشفها الأستاذ (ليتمان³) - وهي تحوي - كما أشار الباحثون - نحو ألف وأربعمائة نقش (1400)⁴. وقد حاول الأستاذ ليتمان فك رموزها، وتفسير كلماتها، وأكد من خلال ذلك

1- محمد بن سلام، الجمحي. طبقات الشعراء. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001. ص10.
2- أحمد، أمين. ضحى الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ط10، 1997. ص320.
3- إينو ليتمان (1292 - 1377 هـ / 1875 - 1958 م) هو مستشرق ألماني، ألف بالعربية كتاباً منها «قصص في اللغة العربية الدارجة»
4- علي عبد الواحد، وافي. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2004. ص101.

على أنها صورة للغة العربية قبل الإسلام، فأقدم ما وصلنا من آثار العربية البائدة لا يتجاوز القرن الأول قبل الميلاد¹، وأقدم أثر عثر للعربية الباقية يعود إلى القرن الخامس بعد الميلاد كما أسلفنا.

غير أنه لا يمكننا التأكد من كون تلك النقوش هي الصورة الأولى للغة العربية لأننا نعتقد أن طفولة اللغة أبعد من التاريخ المذكور بكثير، يضاف إلى ذلك - كما يؤكد الدكتور إبراهيم أنيس: " أن تلك النقوش خالية من النقاط وكل أحرف المد، وكذا الحركات، مما يبعث تأويلات في دلالتها. وهي نقوش لا تعطي الوجه الحقيقي للغة في تلك المرحلة المبكرة، ولا تكشف تطورها عبر مرور الزمن، حتى استوى عودها، ووصلت إلى هذا النموذج الذي أصبح لغة النصوص الأدبية الراقية، ولغة الأدب الجاهلي (شعره ونثره)"².

يطرح ما وصلنا من نصوص الأدب الجاهلي الكثير من الأسئلة تخص طبيعة اللغة في هذه الفترة وتلاحح لهجاتها واستواء ألفاظها وسلامة أسلوبها مما يبعث الشك في نسبة هذه النصوص -حقا - إلى الجاهلية ! حيث أنّ طبيعة البيئة الجاهلية مختلفة ثقافة واجتماعا، فيها بيئة الحواضر المتمثلة في مكة ويثرب، والطائف، ومدن الجنوب (اليمن) جنوب العراق وبلاد الغساسنة جنوب الشام، التي تسخر بالحركة والتجارة وتنعم مما تدره أراضيها من ريع وما يجلب إليها بالمقايضة والتجارة، ولا شك في أنه قد كان للغة شأن في ذلك. وقد حدثنا تاريخ الأدب عن النابغة³ ومدحه الغساسنة⁴ وخاصة النعمان.

وبيئة البداوة، التي يتميز سكانها بالتنقل والترحال وتربية المواشي التي تعتبر مصدر رزقهم. إنّ هاتين البيئتين شكلتا الفرد الجاهلي وطبعتا لهجته (لغته) بطابع خاص من حيث الأصوات والدلالات.

اتصفت بيئة البادية بقساوة مناخها وطبيعتها وتميز أهلها بغلظ الطباع وذلك تناسبا وقوة وصلابة الوسط الذي يحيون في كنفه ومالت لغتهم إلى القوة والإيغال في الغريب.

1- المرجع السابق. ص100.

2- أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ص 33-34.

3- النابغة الذبياني، شاعر له قصيدة بعدها البعض من المعلقات، لقب بهذا اللقب لأنه نبغ في الشعر.

4- الغساسنة هم سلالة عربية أسست مملكة في الشام ضمن حدود الإمبراطورية البيزنطية في فترة ما قبل الإسلام.

أما البيئة الثانية، فقد طبعت بالطابع الحضاري، ومالت إلى التساهل والاستعمال اللغوي القريب المأخذ، فكانت اللغة في مظهرها البعيد عن الغرابة، مع سهولة المخرج، فكان فك الإدغام، وتخفيف الهمز، والبعد عن الإعنات، وغير ذلك من الظواهر اللغوية التي تتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية لمكلميها. لكن ما الذي قارب بين تلك اللهجات المتباينة قبل الإسلام في اللغة الجاهلية حتى أصبحت تتمتع بالتوحيد والنمذجة، وغدت لغة النصوص الأدبية الجاهلية.

لقد كانت تربط العرب علاقات بغيرهم ممن جاورهم وذلك بفضل رحلاتهم وقوافلهم سيارة التي كانت تجوب الصحراء وما رحلتا الشتاء والصيف (رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام) المذكورتان في القرآن الكريم¹ إلا دليل على أنهم لم يكونوا متوقعين منعزلين عن العالم. فكانت التجارة وكانت الأسفار، ومثلما كانوا يتبادلون السلع، فإنهم أيضا يتبادلون الأخبار ويتحدثون ويتكلمون فيفهمون ويفهمون ولا شك في أنه من حين لآخر تعلق بألسنتهم بعض الألفاظ غير العربية مما له علاقة بتجارتهم ورحلاتهم.

لكن هذا لم يؤثر على نضاعة اللغة العربية ونقاوتها وفصاحتها، ومن العوامل التي ساهمت في تقارب اللهجات وتوحيدها، نجد:

- العامل الاجتماعي الحربي²:

كانت العرب في الجاهلية عبارة عن قبائل متناحرة كل قبيلة تريد السيطرة وفرض نفوذها على القبائل المجاورة، وكانت القبيلة الضعيفة تستجد بالقوية لتحيا في كنفها وتحت حمايتها.

ولا شك في هذه الحال، أن يحدث تقارب لغوي-لهجي- بين الأفراد، كما حدث التقارب الاجتماعي الإنساني، فكان تقارب الألسن وتلاقح اللهجات الأمر الذي أكسبها نوعا من التواء المتبادل.

1- سورة قريش، الآية 02.

2- أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ص 38.

- مواسم الحج واللقاءات الدينية والتجارية:

ومن أهم العوامل التي كان لها يد في توحيد لهجات العرب أيضا وتخليها عن خصوصياتها: مواسم الحج¹ واللقاءات الدينية والتجارية، فقد ثبت من طرق مختلفة أن العرب كانوا يجتمعون في السنة مرات عديدة في أسواقهم ويدوم اللقاء شهرا بالتقريب حسب مؤرخي الأدب، ويعتبر هذا اللقاء بمفهومنا الحديث أكبر تظاهرة ثقافية تجارية، من خلالها يبيعون ويشتررون، ولا يخفى دور اللغة في ذلك فتتقارب اللهجات وتتلاقح، فتأخذ كما تعطي.

ويتشكل من بين ذلك كله جنين اللغة الموحدة، فالهدف الفهم والإفهام والاتصال والتواصل، إذ أننا لا نتصور شاعرا جاهليا يلقي قصيدة بلسان لا يفهمه الحضور، ولا نظن أن شاعرا يُحكّم له ولا تُفهم قصيدته، وأعني بذلك وسيلة التبليغ، أي لغة القصيدة.

لذا تخطى الشعراء عما شاع في لهجاتهم الخاصة واستعملوا لغة تبليغية تعبيرية مشتركة تكون قاسما مشتركا بينهم على الأقل في المناسبات الكبرى كموسم سوق عكاظ²، ويعتبر هذا مؤشرا فعلا لتقارب لغات العرب والتخفيف من حدّة الاختلاف اللهجي السائد آنذاك.

وخير دليل على ذلك، طبيعة النصوص التي ثبت أنها لشعراء جاهليين معروفين، سواء كانوا من أصحاب المعلقات أو غيرهم، حيث نلاحظ نوعا من التقارب في اللغة الأدبية، إذ لا نجد اختلافا كبيرا على مستوى الأصوات أو التراكيب، أو المستوى الصرفي مع وجود الاختلاف الدلالي، وهذا أمر طبعي مقبول.

لا يعني تقارب اللهجات العربية، لغة النصوص، زوال المظهر اللهجي تماما، واختفاء التباين في الأداء - في غير لغة النصوص - من ألسنة الجاهليين، فالحقيقة أن القبائل حافظت على لهجاتها وأصواتها الخاصة، وذلك

1- عبد الحميد، الشلقاني. رواية اللغة. مصر: دار المعارف، 1971. ص41.

2- سوق عكاظ أحد الأسواق الثلاثة الكبرى في الجاهلية بالإضافة إلى سوق مجنة وسوق ذي المجاز وكانت العرب تأتيه لمدة 20 يوما من أول ذي القعدة إلى يوم 20 منه ثم تسير إلى سوق مجنة فتقضي فيه الأيام العشر الأواخر من شهر ذي القعدة ثم تسير إلى سوق ذي المجاز فتقضي فيه الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة ثم تسير إلى حجها

أمر عادي عند سكان الجزيرة بسبب اختلاف بيئاتهم ومضاربيهم، وبالأخص تلك القبائل المنعزلة في أعماق البوادي، المتمسكة بأدائها اللغوية التي ترى فيها قمة الفصاحة، إذ لا يمكن أن يكون قاطنو مكة مثل المقيمين في أعالي نجد¹ أو في فيافي تهامة²، وهذا الانعزال بين القبائل هو الذي أدى إلى بقاء خصائص لهجات تلك القبائل التي لازمتها حتى بعد الإسلام.

ورغم كل ذلك، فإنّ التقارب اللهجي الذي تطرقنا له آنفاً، كان بمثابة تمهيد لتوحد لهجات العرب في لغة أهل الحجاز، قبل الإسلام.

2.1 - أثر القرآن الكريم في توحيد اللغة وإثراءها:

فلما جاء الإسلام وجد الجو مهياً، واللغة شبه موحدة في لغة أدبية راقية، مختارة الألفاظ، بعيدة عما يشينها³، فنزل بها القرآن الكريم وبعث بها آخر الأنبياء والرسل عليهم السلام. فكان ذلك توحيداً لها ولمّا لشمها وكتب لها البقاء والديمومة على مرّ العصور.

وقد وعد الله ببقائها حيّة نابضة حين أكد أنه سيحفظ قرآنه، فقال: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))⁴. لقد أحدث القرآن الكريم ثورة في مجال الفكر فأبدع وأثرى اللغة أيضاً بما أضافه من علوم مختلفة، كعلم التوحيد، وعلم تأصيل الحديث من جرح وتعديل، والتركة والمواريث، كما ساهم في ظهور العديد من الدراسات اللغوية، النحوية، المعجمية واللسانية، واشتغل المسلمون بالدراسات المختلفة التي لها علاقة بفهم القرآن الكريم وإدراك مقاصد آياته والوصول إلى تشريعاته وأحكامه، وهذا ما دفع بالإمام الأكبر محمود شلتوت إلى القول بأنه ليس هناك علم ظهر عند المسلمين إلا كان دافعه القرآن الكريم وله علاقة به، بقصد فهمه، أو الكشف عن

1- أعالي نجد : مرتفعات غربية واقعة على حدود الحجاز وجبل حضن وأطرافه.-

2- تهامة: منطقة تاريخية تعد أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية، وهي السهل الساحلي المحاذي للبحر الأحمر بين أقاليم الحجاز واليمن غرب شبه الجزيرة العربية. وتهامة من أسماء مكة المكرمة.

3- أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ص 41.

4- سورة الحجر، الآية 09.

أسراره، أو تبيان مقاصده، حيث قال: ((لا نكاد نعرف علما من العلوم، التي اشتغل بها المسلمون في تاريخهم الطويل إلا كان الدافع هو خدمة القرآن الكريم من ناحية ذلك))¹.

فعلا، لقد ظهرت علوم كثيرة بفضل الدراسات القرآنية التي كان منطلقها فهم القرآن الكريم، وإدراك مواطن الإعجاز فيه، هذا الإعجاز الذي جعل بلغاء العرب يقفون مبهورين حياله، عاجزين عن أن يأتوا بآيات مثله. قال عبد القاهر الجرجاني: ((... وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبهه، أو أخرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور...))².

فاختصت الدراسات النحوية بتقويم اللسان وعصمه من الخطأ، وعلوم البلاغة بالبحث عن المعاني واستخراجها من كتاب الله، فلا يخفى علينا أهمية الألفاظ في إيصال رسالة الإسلام ودقة الانتقاء لأداء المعنى. والفقهاء لاستنباط أحكامه، والأصول³ لبيان قواعد الشريعة وتبيان طريقة استخراج الأحكام منها.

واشتغلوا بعلم الكلام - كما أشار شلتوت أيضا- لبيان ما جاء فيه من عقائد يجب الإيمان والتصديق بها والعمل بمقتضاها لقوله تعالى: ((نحن نقص عليك أحسن القصص))⁴.

كما أثار القرآن الكريم على الشعر تأثيرا واضحا، من حيث بعثه - في الشعراء- رغبة في تحسين القول، وتجويد القريض، والانتفاع بما جاء في القرآن الكريم من معان وألفاظ لم يكن للشعر معرفة بها، ما جعل الإمام شلتوت يؤكد هذا فقال: ((... حتى الشعراء إنما استعانوا به ترقية لأذواقهم، واعدادا لها كي تفهم القرآن، وحتى العروض، كان من أسباب عنايتهم به، إنه وسيلة لمعرفة قول بطلان المشركين أن محمد ﷺ، وإن ما جاء به شعر))⁵.

1- محمود، شلتوت. تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الشروق، ج1، ط9، 1982. ص63.

2- عبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1981. ص32.

3- محمود، شلتوت. تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الشروق، ج1، ط9، 1982. ص06.

4- سورة يوسف - الآية 2.

5- محمود، شلتوت. تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الشروق، ج1، ط9، 1982. ص07.

قال الحصين بن حمام الفزاري¹:

عودُ برِّي من المُخزبات
وعُفّ الموازِينُ بالكافرين
يوم ترى النفسُ أعمالها
وزُلزِلتِ الأرضُ زلزالها

فالمعاني مستقاة من مضمون الآيات، كما في: ((و وفيت كل نفس ما عملت²))، وقوله: ((إذا زلزلت الأرض زلزالها³)).

يُبين هذا وغيره مدى تأثير القرآن في الشعر والشعراء معجما ومعاني.

وعليه، يرى الإمام شلتوت أنّ وعد الله بحفظ قرآنه يتجاوز البقاء والخلود لآياته إلى يوم القيامة، وإنّما خلوده بما اكتشفه من علوم وما أضافه في الوجود من نظرة إلى الأشياء وكشف أسرارها، فلا يزال العلم الحديث يؤكد صحة ما جاء في القرآن الكريم من أسرار علمية لم يسبق إليها في مختلف المجالات والميادين أو لم يكتشفها إلا بالأمس القريب ،

قال الإمام شلتوت: ((فما كان الحفظ والتخليد بمجرد بقاء ألفاظه، وكلماته مكتوبة في المصاحف مقروءة بالألسنة، متعبدا بها في المساجد والمحاريب، إنّما الحفظ والخلود بهذه العظمة التي شغلت الناس، وملأت الدنيا، وكانت مثارا لأكبر حركة فكرية اجتماعية عرفها البشر))⁴.

أما فيما يخص التراكيب والألفاظ ، فقد جمع القرآن مختلف لهجات العرب في لغة موحدة (لغة قريش) وأثراها دلاليا. قال الرافعي: ((... فقد وضح لك أنه لولا القرآن وأسراره البيانية، ما اجتمع العرب على لغته، ولو لم

1- الحُصين بن حمام بن ربيعة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، ويكنى بأبي يزيد، هو شاعر فارس جاهلي، كان سيد قومه ورائدهم، وهو ممن نذوا عبادة الأوثان في الجاهلية.

2- سورة الزمر، الآية 70.

3- سورة الزلزلة، الآية 01.

4- محمود، شلتوت. تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الشروق، ج1، ط9، 1982. ص08.

يجتمعوا لتبدلت لغاتهم بالاختلاط الذي وقع ولم يكن منه بد، حتى تنتفض الفطرة، وتختبل الطباع، ثم يكون مصير هذه اللغات إلى العفاء لا محالة¹.

وقد كان للقرآن فضل كبير في ازدهار اللغة العربية والعلوم عامة، وقد شهد مؤرخو العلوم من المستشرقين بالريادة والتقدم للعرب، وفي مقدمتهم المستشرق البلجيكي جورج سارتون² (George SARTON) في كتابيه (مقدمة لتاريخ العلم) و(تاريخ العلم) حيث يقول: ((عندما أمسى الغرب مستعداً استعداداً كافياً للشعور بالحاجة إلى معرفة أعمق، وعندما أراد آخر الأمر أن يجدد صلاته بالفكر القديم، التفت أول ما التفت، لا إلى المصادر الإغريقية، ولكن إلى المصادر العربية³)).

وقد نسب الإمام الأكبر محمود شلتوت علوم المسلمين كلها إلى القرآن الكريم ومحاولة فهم ما جاء فيه من أسرار لا تتقضي، حيث أكد روم لاندو⁴ (Rom Landau) أن منطلقات العرب المسلمين في كافة علومهم إلى محاولة فهم ما خلقه الله وما أمر به الإسلام، فقال: ((فما هي إذن الدوافع الرئيسية إلى منجزات العرب العلمية؟ ويُجيب ... رغبة متقدمة في اكتساب فهم أعمق للعالم كما خلقه الله، قبول للعالم المادي، لا بوصفه دون العلم الروحي شأنًا ومقامًا، ولكن بوصفه صنوا له في الصحة والرسوخ، كان كل ما في الوجود صادرا عن الله...⁵)).

لقد نقصت الاختلافات اللهجية بعد انتشار الإسلام وانضمت اللهجات تحت جناح القرآن الكريم وتوحدت اللغات شيئًا فشيئًا حتى صارت رسمية، بها يكتب الوحي وتبلغ الرسالة، وتخاطب الوفود، بينما بقيت الاختلافات الأدائية أي اللهجات الخاصة متداولة بين الناس فيما يخص شؤونهم اليومية.

فكانت الخطب والأشعار حكرًا على اللغة الموحدة وكان التدوين بها، وكذا البحوث في مختلف العلوم والميادين.

1- مصطفى صادق، الرافي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، ط9، 1973. ص80.

2- جورج ألفريد ليون سارتون: (1884-1906) صيدلي ومؤرخ بلجيكي، وهو يعتبر مؤلف تاريخ العلم.

3- روم، لاندو. الإسلام والعرب. ترجمة: منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1962. ص246.

4- روم لاندو: (1899-1974) كاتب ومؤرخ بولوني الأصل وبريطاني الجنسية، يعد كذلك مستشرقًا له دراسات عن العرب والإسلام والمغرب.

5- المرجع نفسه. ص246.

وبعد تشييد المدن، نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي، فاعتنت اللغة مما اكتسبته من الثقافات المختلفة كالفارسية واليونانية، كما أخذت من علوم الشعوب المفتوحة، كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة، ومن ثم اشتد عود اللغة، وسمق شطوؤها، واحلولى عذقها، وأنت من كل زوج بهيج¹، فظهرت مؤلفات كثيرة في العلوم بمختلف أنواعها، فكان العلماء في الرياضيات كجابر بن حيان والبيروني والخوارزمي وابن الهيثم في البصريات، وابن زهرة وابن النفيس وابن سينا والرازي في الطب، بالإضافة إلى الدراسات اللغوية كمؤلفات ابن فارس، وابن الجني.

جعل هذا النتاج الفكري المستشرق الإنجليزي (روم لاندو) يؤكد أن نهضة الأوروبيين كلها تدين للعرب، فقال: ((... فإنّ العلم الأوروبي مدين بوجوده للعرب))².

لقد صاحبت اللغة الفاتحين إلى البلاد المُراد فتحها، ولم تجد صعوبة أو حواجز في تمكنها من ألسنة أهل هذه البلاد، بل رحبت بها الشعوب الداخلة في حمى الإسلام، وأعطتها المكانة اللائقة بها، وذلك بفضل الإسلام الذي كان لغة الدين الجديد ولغة القرآن، وكان للغة حصّة الأسد في كل ذلك، فراحت تنتشر في المجتمعات الجديدة بل أكثر من ذلك، فقد تكونت مراكز العلم في المدن، وشيدت المساجد، وتولى أبناء البلدان المفتوحة إرساء رسالة الإسلام ونشر العلوم والمعارف في شتى المجالات، وخير دليل على هذا الآثار المادية والفكرية التي لا تزال ماثلة شامخة وشاهدة على تفاعل شعوب البلدان المفتوحة، وها هو جامع الزيتونة الذي يعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية التي تخرج منها آلاف العلماء والفقهاء على مر العصور وجامع القرويين بالمغرب الذي ظل منارة للعلوم مئات السنين وحواضر بجاية الحمادية، وتيهرت الرستميين³، وتلمسان الزيانيين، وغيرها من مراكز العلم وعواصم الحضارة.

1- روم، لاندو. الإسلام والعرب. ترجمة: منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1962. ص89.

2- المرجع نفسه. ص245.

3- الرستميون أو بنو رستم سلالة حاكمة تنتمي إلى المذهب الإباضي حكمت في بلاد المغرب الأوسط بين 776 و909 م، مقرها كان مدينة تيهرت و هي حاليا مدينة تيارت (بالجزائر).

إن دل هذا على شيء، فإنّما يدل على أن شعوب البلاد المفتوحة لم تعتق الإسلام فحسب بل احتضنت لغة قرآنه، فتعلمتها وفكرت بها، فكانت العلوم والمخترعات.

ولا يخفى على أحد ما للغة من دور فعال في تقارب الأفكار، فهي والفكر - كما هو شائع - وجهان لعملة واحدة¹.

هذا الترابط بين الفكر واللغة جعل الباحثين يعدون اللغة وجها من أوجهه.

((إن لم تكن اللغة كل الفكر، فهي على الأقل جزء من الفكر))².

وعليه، فقد كانت اللغة العربية عند الناطقين بها عامل تجميع وتوحيد وعنوان كيان ومرآة فكر وأفضل وسيلة لنقل التراث وتواصل الأجيال.

والشعب الجزائري جزء من هذه الشعوب التي تمكنت العربية من أسنة أبنائها وربطت أبنائه بإخوانهم في الدين والعقيدة والانتماء، فكان امتدادا لهم، ونبضا دائما لما يصدر عنهم منذ الفتح. وكانت العربية اللغة الرسمية لكل الدول التي قامت على أرضها، فمن الرستميين إلى المرابطين والموحدين إلى الفاطميين والحماديين، والزييريين والزيانيين، كل هذه الدول التي قامت على امتداد قرون عديدة اعتمدت في رسمياتها ومراسلاتها اللغة العربية.

لكن هذا لا ينفي احتفاظ السكان بلهجاتهم وتأدياتهم الخاصة، وهذا ليس بالأمر الغريب، فله مثل في اللهجات العربية قبل الإسلام وبعده، كما أشرنا في السابق، فكما أن لغة الأدب كانت نموذجية بها تنظم القصائد وتلقى الخطب، فقد كان العوام يستعملون لهجاتهم الخاصة، لكن هذه اللهجات الخاصة بالجزائر أو ما يسمى بالعامية تثير تساؤلات حول تسميتها، حيث يُطرح إشكال فيما يخص تحديد المفهوم، وعلاقة الدارجة أو اللغة العامية بالفصحى، وهذا ليس في الجزائر فحسب بل على مستوى أوسع.

1- ميشال، زكريا. الألسنية: (علم اللغة الحديث) : مبادئها وأعلامها. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، 1983. ص125/124.

2- المرجع نفسه. ص125.

هناك من يرى أن الفصحى هي ما كانت في الجاهلية والعصور الأولى، ويرفض الاحتجاج بما خرج من القرن الثالث الهجري في المدن والرابع في البوادي،

ويعتبرونه غير فصيح بدخول الشعوب غير العربية في الإسلام، ويرون ذلك ضرراً يمس بفصاحة اللغة وعذوبتها، بل يذهبون إلى أكثر من ذلك، فلا يستشهدون بلغة المقيمين على التخوم الشمالية والجنوبية مخافة اختلاط الفصحى بلهجات الأعاجم والأحباش.

بينما نجد رأياً آخر أكثر تساهلاً وأقل تشدداً، يعد ما قيس على كلام العرب فهو منه، وإن لم يكن له أصل في لغتهم، هذا الاتجاه يتزعمه العالم اللغوي النحوي أبو الفتح عثمان بن جني، الذي خصص في كتابه (الخصائص) باباً في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وقال تحته: "هذا موضع شريف، وأكثر الناس يضعف عن احتمالها؛ لغموضه ولطفه".

وقد نص أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب، فهو من كلام العرب، قال أبو علي: إذا قلت: (طاب الخشكان¹) فهذا من كلام العرب... لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب².

أما في وقتنا الحالي، فقد اختلفت الآراء فيما يخص الفصاحة واللغة التي يجب أن تسود، فهناك اتجاه يمثلته الرافعي³ والشيخ البشير الإبراهيمي⁴ وابن باديس⁵ وغيرهم من المفكرين يرى بأن الفصحى لغة التوحيد وأداة للشم والاستمرار الوجود الحضاري، فهي عنوان كيان وعنصر بقاء.

واتجاه آخر يعتبر العامية لسان الطبقة الاجتماعية وقد فرضت نفسها في الأوساط الشعبية،

1- الخشكان نوع من الحلوى، تصنع من دقيق القمح.

2- أبو الفتح عثمان، بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، 2، 1952. ص31.

3- مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (1880 - 1937) ينتمي إلى مدرسة المحافظين وهي مدرسة شعرية تابعة للشعر الكلاسيكي لقب بمعجزة الأدب العربي.

4- محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر. وهو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين،

5- الإمام عبد الحميد بن باديس (1889-1940) من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن أنصار هذا الرأي إحسان عبد القدوس¹ ومن قبله دعا الأستاذ أمين الخولي² إلى اعتماد اللهجة أداة التواصل باعتبارها أسهل تعاملًا.

فمن بين هذه الآراء المتباينة، نجد أن التمسك باللغة الفصحى ليس تعصبا منا، بل مبدأ تفرضه الغاية النبيلة والهدف السامي المشترك، إذ هي وسيلة توحيد وفضاء يتلاقى فيه الفكر الجماعي لأفراد المجتمع، كما أنّها لغة الدين الإسلامي ولغة القرآن وأحسن أداة لنقل التراث الحضاري الذي يربط الأجيال بماضيها، فالقضاء عليها بنشر لهجات منافسة لها أو بفرض لغة أجنبية مكانها ضرب لكيان الأمة ومحاولة تدمير أهم مقوماتها، لكن الدفاع عنها لا يعني تحنيطها والإشادة بها والتعني بأمجادها، بل يجب إثراءها بالمصطلحات العلمية في كل المجالات ومدّها بكل الوسائل التي تجعلها لغة تقدم وعلم وحضارة.

3.1 - طبيعة اللغة في الجزائر:

يكشف الواقع اللغوي في الجزائر عن تمكن العربية من الألسن منذ القرون الأولى للفتح، فنبغ الكثير من العلماء والأعلام في الفكر والأدب، ونجد أن كثيرا من هؤلاء كتب وألف بالعربية أمثال الونشريسي³ صاحب المعيار، والمشدالي⁴ وأبي يعلى الزواوي⁵ وغيرهم من الحكماء الذين أتقنوا اللغة، فأبدعوا وأجادوا. يدلّ كل ذلك، وغيره على المكانة التي احتلتها العربية في الجزائر ومدى شغف سكانها بلغة دينهم واحتضانهم إياها.

وعلى امتداد قرابة أحد عشر قرنا، كانت العربية في الجزائر اللغة الرسمية ولغة الحكم والتأليف والتدوين.

1- إحسان عبد القدوس (1919 - 1990)، هو كاتب وروائي مصري.
 2- الشيخ أمين الخولي (1895 - 1966) هو أديب مصري من كبار حماة اللغة العربية، ومناضل شارك في ثورة 1919، عُرف بزيه الأزهرى المميز ووقاره المهيّب، وبحكم رئاسته للقسم ووكالته لكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول.
 3- أحمد بن يحيى الونشريسي المعروف بأبو العباس الونشريسي (1430م - 1509م)، هو الونشريسي مولدا ومبدأ، التلمساني منشأ وأصلا، الفاسي منزلا ومدفنا، من علماء الجزائر الأعلام وفقهاتها البارزين في القرن التاسع الهجري.
 4- أبو موسى عمران بن موسى المشدالي، البجائي الأصل، التلمساني الدار، صهر الناصر المشدالي الفقيه، وصفه المقرئ بأنه: «حافظ تلمسان ومدرستها ومفتيها».
 5- السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى بن الحاج (1862 م - 1952م) من آيت سيدي محمد الحاج بزواوة ومنها نسبته الزواوي، ولد بقرية تعاروست ببلدية زكري، ولاية تيزي. درّس بزواوة على شيوخها وحفظ القرآن وهو ابن 12 سنة، وقضى عمره في تعليم العربية وأدائها ودراسة الفقه، كما كان ينتسب إلى الأشراف الأدارسة.

لكن ما إن داست أقدام المستعمر الفرنسي أرض بلادنا الجزائر حتى تغير الواقع اللغوي وتزحزحت اللغة العربية، حيث حارب الفرنسيون اللغة العربية بكل الطرق، من أمية وتجهيل وتنصير وتضييق، وقد أصدرت الحكومة الفرنسية في هذا الشأن قرارًا بتاريخ 08 ماي 1936م باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وجاء هذا القانون ضمن سلسلة من القوانين التي سنّها الاحتلال الفرنسي لمحاربة اللغة العربية وفرنسة الشعب الجزائري واحتلت بذلك اللغة الفرنسية مكانة متميزة في الإدارة والحكم بالجزائر.

يجدر الإشارة أنّ نسبة المتعلمين الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة عند الاحتلال الفرنسي، بلغت أكثر من خمس وخمسين بالمئة (55%)¹ من سكان الجزائر، وبعد مرور مئة واثنين وثلاثين سنة من الاستعمار، صارت نسبة النساء الأميات تسع وتسعين 99 % بالمئة ونسبة الرجال الأميين خمس وتسعين 95 %².

سمحت سياسة القمع التي اعتمدها المستعمر لمحاربة اللغة العربية بتعليم الفرنسية وسيادتها في كل المجالات وأدى ذلك إلى تفاوت كبير بين اللغة العربية لغة الشعب ولغة المستعمر، ولم يكتف الفرنسيون الغزاة بنشر لغتهم وثقافتهم بل سعو إلى حرمان الجزائريين من التعليم الذي كانوا يسعون لمنحه لأولادهم، ففي 24 ديسمبر 1904م³ أصدر الحاكم الفرنسي العام قرارا ينص على عدم السماح لأي معلم جزائري بفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق العسكرية.

كما قام الفرنسيون بتشجيع اللهجات العامية لضرب الفصحى التي أصبح استعمالها في الأوساط الشعبية ضربا من الخيال وصارت محصورة في الزوايا والكتاتيب يتداولها الدعاة وبعض العلماء المصلحين أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس وأصحابه في جمعية العلماء الذين تحدوا بذلك كل قوانين المستعمر التي سنت للحد من استعمال العربية والقضاء عليها.

1- رايح، تركي. الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2. 1974. ص126.

2- المرجع نفسه ص126.

3- <http://www.algeriagate.info/2015/08/decret-chautemps-8-mars-1938.html> (12 أكتوبر 2017 على الساعة 22.45).

فتح هذا الواقع الذي فرضه المُحتل المجال لانتشار الفرنسية وسيطرتها على الواقع اللغوي للجزائريين - آنذاك - كما راجت اللهجات المحلية، واستفحل استعمالها ممزوجة بفرنسية محرفة. فكان - والحال هاته - أن هيمنت الفرنسية في الأوساط الحضرية وأصبحت اللهجات العامية متداولة بين سواد الناس وغابت الفصحى في زحمة الحياة اليومية.

2 - اللسان كظاهرة لغوية:

1.2 - اللسان ظاهرة بشرية عامة:

يتميّز الإنسان عن سائر المخلوقات باللسان البشري¹ الذي يعتبر ظاهرة لغوية تواصلية موجودة عند البشرية جمعاء. و للإنسان استعداد فطري لتعلم اللغة و اكتسابها ثم استعمالها و توظيفها حسب رغبته وهو يتمتع بتأهيل طبيعي كالجهاز الصوتي و الدماغ و الفكر الحامل للذاكرة و الذكاء². يستغلّ الإنسان كلّ هذه القدرات الطبيعية في اكتساب اللغة بمجهوده الفردي و لكن في إطار وضع لغوي معين و في زمن محدد.

يتلقّى الإنسان اللغة في كنف أسرته ثم يوظّفها بعد أن يتعلّمها منذ صباه³، وينمو ثم تنمو معه اللغة إلى أن تتسع وتتعمّق، و يصبح المتعلّم لها مستوعبا و صاحب استقلالية لغوية تامة بعد فترة من التعلّم⁴.

¹ Bertil , MALMBERG. Le langage signe de l'humain. Collection Empreinte, Paris. Edition Picard, 1979. p 97.

² Idem. P 02-03-26.

³ ميشال، زكريا. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1925. ص 25-28-47.

⁴ Bertil , MALMBERG. Le langage signe de l'humain. Collection Empreinte, Paris. Edition Picard, 1979. P 222-223-224-225.

2.2 - اللسان والشمولية اللغوية L'université du langage¹:

إنّ موضوع الشمولية اللسانية بين البشر يتعلّق بالظواهر اللسانية العامة أو اللغوية العامّة و المنتشرة عبر الألسنة كلّها.

لقد تناول كثير من علماء اللغات هذا الموضوع بالدراسة و البحث و اتفق العديد منهم على التسليم بما تقتسمه البشرية من تجارب بسيطة و أخرى معقّدة و لكنّها مشتركة و ذات الانعكاسات اللغوية المتشابهة أو المتطابقة مثل الألفاظ المعبّرة عن الأكل و الملبس و الأشكال و الألوان و الرّوائح والحياة والمرض وغيرها²، على تسميتها المقولات أو الكليات اللغوية العامّة: « Les universaux du langage » .

وعليه، تقتسم اللغات فيما بينها أموراً كثيرة كاستعمالها الصّوت اللغويّ، لأنّ الصّوت آلة تحمل المعنى، كما أنّها تشترك جميعها في استعمال الأسماء العاديّة منها والأعلام.

تقتسم كذلك أوجه القواعد النحوية كصيغ التّعجب و السّؤال و الأمر و غيرها.

ترجع إذن ظاهرة اتّفاق وتطابق اللغات إلى واقع مشترك يعيشه الإنسان حيث ما كان و أينما وجد، ونتيجة لذلك ينعكس بمقابلات لفظية تتساوى أشكالها أو بعض معانيها و في مظاهرها الصّوتية أو التّركيبية.

يؤكد جورج مونان مثلاً أنّ عامل الزّمن لا يخلو منه أيّ لسان أيّ لكلّ لغة ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وبين هذا وذاك، تنظّم كلّ لغة أزمنتها الدّاخلية بما يناسبها من أزمنة تفصيلية خاصّة³.

ويشرح جورج مونان كيف يمكن لهذا التّساوي أن يزداد إلى حدّ توحيد ألسنة البشر إلى لسان واحد بابتكار وسيلة لسانية جديدة اصطناعية وعالمية موحّدة: " الإسبرنتو Esperanto " ¹.

¹ George, MOUNIN. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris: Gallimard, 1963. P 208-209

² - عبد السلام، المسدي. مباحث تأسيسية في اللسانيات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010. ص 52.

³ George, MOUNIN. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris: Gallimard, 1963. p 209.

إنّ لهذه النظرة التّوحيديّة التي تقرب بين طرائق التّفكير والتّجارب التي يمكن للإنسان أن يعيشها ويستفيد ممّا تيسّره له من تقارب وسهولة في الاتّصال بين النّاس وبين اللّغات جوانب سلبية خطيرة، لأنّ هذا التّوحيد قد يودّي مع مرور الزّمن لا محالة إلى ميوع أسنة البشر وذوبانها في بوتقة لغة واحدة²، ممّا يقضي في النّهاية على الهويّة الاجتماعية والشّخصيّة والثّقافية الفرديّة. زيادة على محاولة محو الخصوصيّات الفرديّة والاجتماعية التي تميّز الشّخص والمجتمع و التي تساهم في إحياء اللّغة وتطوّرها بل في إنعاشها واستمرارها.

3.2 - تفرّع اللّسان البشريّ العام إلى أسنة أو إلى لغات: « langues »

يتفرّع اللّسان البشريّ العام بدوره إلى مجموعات كبيرة من الألسن³ الصّغيرة، أي أنّه يتوزّع عبر المكان والزّمان على أوضاع لغويّة أي إلى لغات مختلفة⁴.

وإذا كان اللّسان ملكا يشترك فيه جميع البشر فإنّ اللّغة مكسب اجتماعيّ خاصّ بمجتمع معيّن ومحدّد، واختلاف الألسن واللّغات ميزة بشريّة اجتماعيّة بالدرّجة الأولى يخضع لها اللّسان العام بحكم التّأديات الجماعية التي تخضع هي أيضا إلى سياق التّطوّر الزمنيّ والتّنوّع الجغرافيّ والاجتماعيّ.

وتشكل اللّغات كلّ واحدة بمفردها مرجعيّة المجتمع والفرد معا لأنّها هي التي تصنّف هذا العالم وترتّبها بطريقتها الخاصّة⁵. ونرى كذلك أنّ الفرد والمجتمع يعتمدان معا عليها⁶ و بها ينظر الفرد من خلال مجتمعه إلى العالم⁷.

يقول بعض اللّغويين في سياق الفكر السوسوري أنّ اللّغة سلوك اجتماعيّ، بل مرآة الفرد في مجتمعه. كما أنّ اللّغة قالب يصاغ فيه الفكر الجماعيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ العام¹.

¹ Idem. p 219.

² Idem. P 419.

³ الألسن وهو جميع "لسان" بمعنى اللغة عند كثير من اللغويين العرب القدامى منهم والمحدثين وكذلك عند الغربيين المحدثين.

⁴ Paul-Michel FILIPPI. Initiation à la linguistique et aux sciences du langage. Paris : Edition Ellipses. 1995. P 45.

⁵ André MARTINET. Eléments de linguistique générale. 04^{ème} édition. Paris : Armand Colin, 1998. P14.

⁶ Ferdinand, DE SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. p 24.

⁷ Bertil, MALMBERG. Le langage signe de l'humain. Collection Empreinte, Paris. Edition Picard, 1979. P 149.

إنَّ كَمَّ اللِّغَاتِ الموجودة في العالم هائل جدًّا وكلَّها تخضع لقانون الحياة، التَّطَوُّر والذَّوَال، يتصرَّف فيها الإنسان كما يريد إمَّا بتوظيفها وسيلة للتَّبليغ أو تركها وإهمالها.

3 - ماهية اللغة وخصائصها:

لم تعرف كلمة "لغة" طريقها إلى الظهور بين مفردات العربية إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري، وقد أُطلقت آنذاك على ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن، وقد عبر القرآن الكريم عن اللغة بكلمة لسان مثل قوله تعالى: " وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ"².

1.3 - مفهوم اللغة:

يذكر اللغويون ومنهم ابن الجني وأرباب المعاجم أنها مشتقة من الفعل لغا يلغو إذا تكلم أو من لَغِيَ يَلْغَى بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع إذا لهج.³

يقول ابن الجني في كتابه الخصائص: " وأما تصريفها ومعرفة حروفها فهي فُعَلت من لَعَوَت أي تكلمت، وأصلها لغوة، ككُرّة وُقْلّة وثبّة، كلُّها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلّة؛ ولأن ثبّة كأنها من مقلوب ثاب يثوب، وقالوا فيها لُغاتٌ ولُغُونٌ كُنُباتٌ وثُبُونٌ، وقيل منها لَغِيَ يَلْغَى إذا هَدَى"⁴.

فاللغة أيضا تطابق الكلام من الوجهة اللغوية الحرفية، ففي المعجم العربي " لسان العرب": " واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغوة، من: لغا إذا تكلم ويُقال: لغى يلغي لغة، ولغا يلغو لغوا: تكلم، وزنها: فُعلة، لأن أصلها: لُغوة"¹.

¹ عبد الرحمن، الحاج صالح. مقال بعنوان: "البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي" مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر. عدد 26، أفريل-ماي 1975. ص 17 و 23.

² سورة الأحقاف، الآية 12.

³ عبد الغافر حامد، هلال. اللهجات العربية: نشأة وتطورا. القاهرة: دار الفكر العربي، 1998، ص 20-21.

⁴ أبو الفتح عثمان، بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر. ط2، 1952. ص 32

وقال إمام الحرمين في البرهان: " اللغة من لغى يلغى من باب رضى إذا لهج بالكلام وقيل من لغى يلغى".²

ولقد وُجدت كلمة اللغو في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وإذا مرؤا باللغو مرؤا كراماً" أي بالباطل، كما لمحناها

في قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قال في الجُمعة، صَه فقد لَغَا" أي تكلم، وهذا كاف.³

أما اصطلاحاً، فلقد تعددت التعاريف واختلفت لكن المفهوم يبقى واحد نذكر منها ما يلي:

يعرفها ابن الجني في قوله: "...وأما حدها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁴

ويعرفها ابن الحاجب في مختصره بقوله: " حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى"

وقال الأملوني في شرح منهاج الأصول: " اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعه للمعاني"

كما يعرفها إميل بديع يعقوب في قوله: " اللغة ظاهرة بسلوكية اجتماعية ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية

ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن،

وبهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل".⁵

وقد عرفها علماء الاجتماع بأنّها: " استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى

آخر"⁶.

ويعرفها الدكتور محمود فهمي حجازي بقوله: " اللغة نظام من الرموز الصوتية".

1 عبد الصبور، شاهين. في علم اللغة العام، طبعة 6، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993. ص 27.
2 موسى، نهاد ياسين. اللغة العربية وأبنائها. الطبعة الثالثة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015. ص 8
3 أبو الفتح عثمان، بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر. ط2، 1952. ص 33
4 المرجع نفسه. ص 33
5 إميل بديع يعقوب. فقه اللغة العربية وخصائصها. بيروت: دار العلم للملايين، 1982. ص 13.
6 عبد الغافر حامد، هلال. اللهجات العربية: نشأة وتطورا. القاهرة: دار الفكر العربي، 1998، ص 24-25.

وقد عرّف الدكتور صالح أحمد العلى اللغة العربية في قوله: " إنَّ اللغة العربية هي أبرز ما يتميز به العرب، وأقوى رابط يشدهم إلى تاريخهم القديم، ويظهر استمراريتهم وبقائهم، ويجمعهم اليوم بالرغم مما بينهم من اختلافات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية".

واللغة العربية هي لغة كتاب الله للناس كافة، وهو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه حيث يقول تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"¹.

وقد حفظ الله وبه حفظ اللغة العربية في أرقى صورة للغة وأدقها من حيث الأصوات والتراكيب.

كما أنّ اللغة العربية تحمل قيم العرب والمسلمين، وقيم العروبة والإسلام، وقيم المتحدثين بالعربية في الوطن العربي سواء كانوا عربا أو غير عرب، وسواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وهي قيم إنسانية رفيعة تصون للإنسان إنسانيته وتعبّر عن آماله وطموحه، ونوعه نحو عالم أفضل، تسوده العدالة والحرية والمساواة.

إنّ تعريف اللغة العربية بوظيفتها يختلف عن تعريفها بحقيقتها وعلاقتها بالإنسان، فاللغة هي الإنسان، وهي الوطن والأهل، واللغة هي نتيجة التفكير، هي ما يميز الإنسان عن الحيوان وهي ثمرة العقل، والعقل كالكهرباء يعرف بآثاره ولا ترى حقيقته².

هذه بعض التعريفات لـ"مفهوم اللّغة"، كلّ واحد يرى فيها جانبا معيّنًا. فهي الوضع الاجتماعي و هي وسيلة التفكير والتّعبير.

لقد أدرجنا في بحثنا هذا بعض المواصفات التي تحيط بالتّعريف والصفات الخاصّة بمفهوم اللّغة وخصائصها الأساسية، وانتقينا منها ما رأيناه قريبا من دراستنا و تمهيدا لبحثنا اللاحق.

1 سورة الحجر: الآية 9.

2 د. عبدالعزيز بن سعد، الدغيثر. نشأة اللغة العربية وتطورها وثباتها أمام التحديات. ([http://www.alukah.net/literature language/0/106447](http://www.alukah.net/literature/language/0/106447)) (في 19 أوت 2016 على الساعة 02.30).

2.3 - خصائص اللغة:

- اللغة وضع اجتماعي:

لقد أشرنا فيم سبق إلى أنّ اللسان ينقسم إلى ألسن أو إلى لغات.

ويعرف اللغويون وعلى رأسهم دوسوسور اللغة على أنّها وضع اجتماعي أي من صنع المجتمع الذي اتفق عليها اتفاقا ضمنيا أي هي نظام أجمع على استعماله مجتمع ما في المكان الواحد والزمن الواحد¹.

أما اللغة من حيث وضعها الكلي المطلق، فلا يقدر عليه و لا يتمكّن منه سوى المجتمع برمته² أي أنّ اللغة لا يكتمل كيانها إلاّ عند المجتمع الذي تتواجد فيه.

و الوضع اللغوي أي "اللغة" يرثه الخلف عن السلف، بمعنى أنّ الأجيال تتداول عليه في المكان الواحد والزمن المختلف عن طريق التعلّم الاجتماعي³ مخلفة آثارها جيلا بعد جيل.

- اللغة أداة تبليغ:

يدخل في باب الوسائل التبليغية كلّ ما يؤدي معنى ويوصل خبرا. إنّ الأمثلة على ذلك عديدة وعادة ما يساق مثال قانون المرور أو كتابة البراي (Braille) نموذجا لوسائل التبليغ و إشارات التبليغ. ومن هذه الوسائل المعبرة لسنة البشر أو لغاتهم وهي أهمّ الوسائل التي تبيّن فكرة الإيصال والتبليغ وبلغ من كلّ الوسائل الأخرى.

وتتطوي جميع هذه الوسائل التبليغية أو ما يسمّى أيضا إشارات التبليغ و الاتصال

¹ F. DE SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. P 34.

² LOMBEZ. C et VON KULESSA. R. De la traduction et des transferts culturels. Paris: l'Harmattan, 2007. P 22 - 23.

³ Ferdinand De SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. P 112.

"les signes de communication" تحت عنوان واحد وهو السيميولوجيا "La Sémiologie" أو علم الإشارات التبليغية¹.

تتدرج اللغة إذن ضمن الوسائل التبليغية لأنها طريقة للتعبير والاتصال ليس لها مثيل، فهي توصل الإنسان من عالمه الداخلي الذاتي و النفساني بالعالم الخارجي لأنه يفكر بها²، وتوصله كذلك بغيره من الناس داخل المجتمع الذي يقاسمه نفس اللغة و ذلك عن طريق الكلام الملفوظ والحامل للمعنى³.

– اللغة بين الحركة و الجمود:

تخضع اللغة لظاهرة ضرورية لوجودها أو زوالها، تتمثل هذه الظاهرة فيما يسمّى بالحركة والجمود.

إنّ اللغة كائن حيّ يتحرّك حسب أسنة المجتمع، وتعتبر هذه الحركية ركن من أركان وجود اللغة نفسها لأنها تتشكّل عاملا من عوامل التغيير الذي يطرأ على اللغة ويسمح بثباتها عكس الجمود الذي ينبئ بزوالها. يسمح التغيير والتطوّر بالتلاؤم مع الوضع الجديد الذي تتخلّله الحياة في كلّ مرحلة من مراحل تاريخها، الأمر الذي يُمكن اللغة من الاستمرارية والوجود و يكون نقيض ذلك الثبات، عدم التغيير والتطوّر، الذي يؤدي لا محالة إلى تجاوز الناس لهذه اللغة بسبب عدم تلاؤمها وصلاحيتها ثمّ زوالها.

ويخضع التجديد اللغوي للحركة البشرية الفكرية و الثقافية العلمية التي يصنعها الإنسان عبر الأزمنة، فهي تتقدّم بتقدّمه و تتأخّر بتأخّره.

ينال التغيير داخل اللغة جانب الاستعمال الفرديّ عندما يتصرّف الفرد في اللغة تصرّفا لا يخضع للمعيار الساري المفعول في لغة المجتمع، فمن اليسير جدّا أن ينحرف المتكلّم بقصد أو بغير قصد في كلامه.

¹ Ferdinand De SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. P 112.

² Bertil, MALMBERG. . Le langage signe de l'humain. Collection Empreinte, Paris. Edition Picard, 1979. P 25.

³ Ferdinand De SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. p 30.

أما التّغيير الذي يطرأ على ما يسمّيه أهل اللّغة "بالوضع" فهذا شيء مبرمج منظم داخل في إطار معيّن لا يخضع لعفويّة الفرد وإنّما يتطلّب حركة المجتمع كلّها، أو يخضع لدراسة علمية مقصودة كأن تضيف هيئة علمية رسمية ألفاظا حضاريّة كانت ناقصة إلى معجم أو تحذف منه ألفاظ لم تعد صالحة بسبب قدمها أو بسبب زوال معانيها.

علينا إذن أن نميّز بين هاتين الفكرتين حتّى نفهم أنّ التّطوّر ينال من الاستعمال الفرديّ بسرعة فائقة، و قد يصل إلى تغيير الوضع الاجتماعي كاملا إذا تكرّر التّغيير عند الأفراد وتعمّم.

غير أنّه يبقى مع ذلك تغييرا بطيئا يستلزم مشاركة جماعية وعوامل مساعدة أخرى مثل تأثير الباحثين والأكاديميين والمعلّمين وإلى كلّ من يروّج لهذه الحركة وهذا التّغيير والتّطوّر.

تضفي فكرة الاعتباطية نوعا من التّراخي في قضيّة استعمال الدّليل اللّغوي، فالتصرّف الحرّ والصّحيح لا يتمكّن إلا في إطار ما يسمح الوضع اللّغوي الاجتماعي الذي ينتسب إليه هذا الدّليل¹، وإلا حدث تغيير عشوائي في اللّغة لا يتماشى و التّطوّر الحقيقي للّغة ذاتها محدثا ثورة في تحريف اللّغة وتغييرها جذريّا.

يظهر عامل التسلسل الزمّني في اللّغة من خلال الإرث اللّغويّ الجماعي الذي يتركه السلف للخلف علما أنّ اللّغة موروث تتعاقب عليه الأجيال، مع الملاحظة أنّ كلّ جيل يترك بدوره بصماته الصّارخة في هذه اللّغة الموروثة.

وتدلّ على الاستمرارية وهذا التّوارث اللّغويّ مثله مثل مختلف العادات و التّقاليد التي تنقل من جيل إلى جيل على أنّها وضعية تتأرجح بين الماضي والحاضر بين العادات اللّغوية السّابقة والمفروضة وبين التّصرّف اللّغوي الآني اتجاه لغة معيّنة، كلّ ذلك في إطار التّطور الحيوي الضّروري للمجتمعات.

¹ Ferdinand De SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. P 106 – 108.

و يمكن كذلك ثبات اللّغة في كتلتها الجماعية، فيكون تصلّبها عائدا إلى كونها نظاما متكاملا وكثير العناصر وتزحزحها أمر ثقيل، وعليه يكون في كثير من الأحيان التّصرف في اللّغة تصرّفا يأتي على نمط الأولين، وما على الخلف إلاّ إبتاع خطوات السّلف¹.

أمّا حركة اللّغة و جمودها فيقول عنها دوسوسور: "من الغريب أن يكون العامل في الجمود اللّغويّ هو نفسه العامل في تطوّرها وحركيتها، فالزّمن هو العامل الأوّل من عوامل التّشجّع اللّغوي كما أنّه وفي الوقت نفسه أنجح وسيلة في التّغيير اللّغويّ وتحويلها"².

أضف إلى ذلك أنّ اللّغة لها قابلية للتّغيير أي أنّها تتمثّل للتّغيير عن طريق مرونتها وشفافيتها، وتدعن للزّمن الذي يضمن استمراريتها عن طريق وفاء مستعملها لها بمراعاة الأساليب القديمة وتقبّل الاستعمالات الآنية الجديدة.

أمّا التّغيير في حدّ ذاته فهو يمسّ اللّغة من حيث ألفاظها ومعانيها وتعابيرها وقليل ما يكون في أصواتها وتراكيبها، أمّا ثقافتها فإنّه حقل خصب للتّغيير والإثراء³.

ولا يوجد هناك لغة تقف في وجه التّطور. فكلّ لغة حائلة لا محالة و العبرة في الطّريقة وفي الزّمن الذي تتّخذه للتّحويل وتلاؤم وتكيف أهلها مع هذا التّغيير.

¹ Ibid. P 107.

² Idem. P 235 – 236.

³ Ferdinand De SAUSSURE. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004. p 111 – 236.

- الاستعمال الفردي للغة في إطار اللسان العام: la Parole

لقد رأينا كيف نسب اللغويون اللغة إلى الوضع الجماعي المشترك، في حين خصّصوا الاستعمال اللغوي بالفرد وحده، علماً أنّ اللغة في حدّ ذاتها لا تظهر ولا يلاحظ وجودها إلاّ عند الفرد ومن خلال الاستعمال الفردي للغة وبدونه لا وجود له. واللغة فعل شخصي وفعل إرادي¹.

لقد خصّص دوسوسور جانبا مهماً من كتابه² لدراسة الاستعمال اللغوي عند الفرد " Usage de la parole"، وأسماه "لسانيات الاستعمال" لأنّه الشقّ الثاني لمفهوم اللسان الذي ينقسم بدوره إلى لغة و استعمال فردي.

و يظهر هذا الاستعمال الفردي كذلك على شكل مادّة صوتية مشحونة بالمعاني.

ويذكرنا هذا التعريف بقول ابن جنّي "اللغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"³.

ويقول أهل اللغة كذلك أنّ في اللغة سمات من الإنسان والتي هي فكره ولا تلاحظ إلاّ من خلال الاستعمال اللغوي الذي تتشكّل فيه ذات الإنسان ومن خلال اللغة تظهر ذاته الشخصية المنفردة⁴ كاستعماله لأوجه المجاز مثلاً التي قد تطبع كلامه وتخصّصه.

يسمح الخطاب الفردي إذن بإبراز القدرات الفردية في الاتّصال عن طريق اللغة. واللغة بدورها عن طريق الاستعمال حافز لاستكشاف البنية وكشف أغوار الفكر وحوالغ النفس ولذلك يتلّون الاستعمال اللغوي بالتلّون الشخصي حسب نوع التملك اللغوي الذي يتميّر به صاحبه، ونعني بذلك التّأدية الفردية للغة.

¹ أحمد الأخضر غزال. فلسفة الحركات في اللغة العربية. مجلّة اللسان العربي. العدد 10 - الجزائر، 1973. ص 09.

² Ferdinand De SAUSSURE « La linguistique de la parole et la linguistique de la langue » P 30-37-38.

³ أبو الفتح عثمان، بن جني. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، 1952. ص 33.

⁴ مومن، أحمد. اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2002. ص 33.

يكون كذلك مجال الاستعمال اللغوي الفردي رحبا للإبداع الفكريّ تتجلى فيه المهارات الشّخصية والأساليب الخاصة بالكتابة في مختلف الميادين والتّخصّصات التي لها علاقة باللّغة. ولذلك يكون الاستعمال اللّغوي الفرديّ مبنياً على الكفاءات اللّغويّة الفرديّة، لأجله تبذل الجهود الكبيرة في التّعلم وإليه يميل الاهتمام و الاستمرار في البحث عن الأسلوب الأفضل و الأبين و الأفصح.

يعتبر اختلاف الأساليب في الكلام المنطوق و المكتوب نوع من أنواع الدّاتية واختلافها هو أداء لغويّ فرديّ خاص وبقدر ما كان الاستعمال الفرديّ خاصاً بقدر ما كان اكتسابها أكبر لأنّ اللّغة والحالة هاته مترسّخة و متعمّقة في فكر صاحبها. وما علينا إلّا النظر والتّمعن في أساليب كتّابنا المحنّكين إذ لكلّ واحد منهم أسلوب يختلف عن أسلوب الآخرين.

والصّوت في اللّغة أمر ضروريّ لا يمكن أن يكون للغة وجود بدونه¹. و اللّغة المنطوقة هي الأصل في كلّ اللّغات. أمّا الكتابة فهي وسيلة لتدوين هذا المنطوق وهي فرع من المنطوق وليست أصلاً كما اعتبرها بعض اللّغويين قديماً.

4- التعددية اللغوية في الجزائر:

لا يمكننا التحدث عن التأثير و التآثر اللغوي دون أن نتطرق إلى قضية اللغة واللغات في الجزائر.

تتعايش اللغة العربية واللغة الفرنسية في الاستعمال اللغوي الرسمي وغير الرسمي عندنا و يظهر هذا التداخل بينهما في السنة الكثير من الأفراد خاصة عند فئة الشباب من المجتمع.

فالوضع اللغوي الجديد مزيج من اللغات اقتطفت فيه أجزاء لغوية من هذه اللغات المتواجدة والمتجاورة دون تمييز فكوّنت لونا وحدّ بين ما كان متعدّدا وما كان متباينا من قبل، أي أصبح وسيلة لغوية جديدة.

1 BRAUNS, Jean. Comprendre pour traduire, perfectionnement linguistique en français. Paris : la Maison du dictionnaire, 1981. P 49.

وهذه صورة وجيزة نقدمها للواقع اللغوي في الجزائر دون التعمق في أغواره.

إن ما يلفت الانتباه في الوضعية اللغوية في الجزائر هو تعدد اللغات التي يتحدثها معظم أفراد المجتمع الجزائري وطريقة تعايش هذه اللغات.

فإذا كانت حدود اللغات واضحة عند البعض تمام الوضوح فإنها بالنسبة للبعض الآخر غير جليّة وظاهرة، فلا يدري المتكلم من هذه الفئة أحيانا أين تبدأ حدود اللغة الواحدة وأين تنتهي، إذ تختلط في ذهنه الأوضاع اللغوية الثنائية أو الثلاثية ظانًا نفسه أنه يتحدث بالعربية مثلا ولكنّه في الحقيقة هو مبتعد ومائل عنها إلى الفرنسية.

وإذا كان هذا النوع من التعدد اللغوي موجودا عند بعض المتكلمين على شكل خلط وتداخل وتناطح بين اللغات¹، فإن التعدد اللغوي الحقيقي موجود أيضا عند الكثير من الصحفيين والمترجمين والمتقنين والمتحدثين عموما.

فالتعدد اللغوي هو أن يتكلم الشخص لغتين أو أكثر بإرادة منه وبتمييز اللغات عن بعضها بعضا مدركا وواعيا كأن ينتقل من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية دون أن ينقل بعض أجزاء اللغة الأولى إلى الثانية².

ويذهب العالم اللغوي أندري مارتيني "André Martinet" إلى أبعد من ذلك في تعريفه للازدواجية اللغوية عندما يزعم أن الازدواجية اللغوية هي: "وضعية لغوية تستعمل فيها لغتان قويتان من حيث التطور والشيوع استعمالا متساويا"³.

¹ Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, coordonné par : SINI, Chérif. Les langues dans l'espace familial algérien. Acte du colloque national organisé par le projet de recherche : « Pratiques et transmissions intrafamiliales des langues dans un milieu plurilingue » les 29 et 30 novembre 2011. Alger : ENAG, 2013. P25.

² - مونسى، حبيب. الواحد المتعدد: النص الأدبي بين الترجمة والتعريب. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005. ص 33.

³ André MARTINET. Eléments de linguistique générale. 04^{ème} édition. Paris : Armand Colin, 1998. P148.

1.4 - اللغة العربية:

1.1.4 - المستوى العامي (اللهجة العامية أو الدارجة):

يعتبر المستوى اللغوي العامي بالجزائر الأكثر تداولاً بين عامة الناس في أحاديثهم اليومية ويتميز بالعفوية والتلقائية، كما أنّ طابعه الشفوي جعله وسيلة أساسية للتواصل بين أفراد المجتمع، ورغم ما بالعامية من لحن وألفاظ دخيلة إلاّ أنّه يوجد فيها العديد من المصطلحات العربية الفصيحة من حيث المبنى والمعنى، ومن التراكيب الفصيحة الذي ثبت وجودها في القرآن الكريم وفي المعاجم العربية القديمة.

وبما أنّ موضوعنا يرتبط بأثر التعددية اللغوية في اللغة العربية على كل مستوياتها، يجدر بنا ذكر بعض الاختلافات التي توجد بين اللهجة العامية والفصحى لنتمكن بعد ذلك من تحديد مجالات التدخل اللغوي، ومن جملة هذه الاختلافات:

- جانب الحروف:

يوجد العديد من الاختلافات في الأنظمة الصوتية وبالأخص عندما يتعلق الأمر بالنطق ببعض الحروف التي تكاد تكون منعدمة في التخاطب اليومي.

(أ) - نطق بعض الحروف المتقاربة من حيث المخرج أو الصفة أو كليهما نطقاً غير صحيح، مثل:

- نطق الناء تاءاً كقولهم تعلب في (تعلب)، أتات في (أثاث)، تلاجة في (تلاجة)، التوم في (الثوم)، تم في

(ثم)، متقف في (متقف)...

- نطق الذال دالاً كقولهم هدا في (هذا)، الذيل في (الذيل)، الذهب في (الذهب)...

- نطق الضاد دالا كقولهم داوية (ضاوية)، مريد (مريض)، الدوء (الضوء)، الدحك (الضحك)، الفودة (الفوضة)....

- نطق الشين سينا كقولهم السمش (الشمس)....

(ب)- تناوب الحروف المتقاربة من حيث مخرجها وحلول بعضها محلّ بعض كنطق السين صادًا نحو سلطان في سلطان، صروال في سروال....

ويفص سيبويه الحروف ومخارجها كآلآتي¹:

الصفة			
المفخّم	المجهور	المهموس	المخرج
ظ			أطراف الثنايا
ض			الأضراس العليا حتى الثنايا
ط	د	ت	نطعية ذولقية ²
ت	ذ	ث	لثوية
ص		س	ذولقية نطعية
		ش	وسط الحنك

1- أحمد جاسم محمد. عدد مخارج أصوات العربية دراسة صوتية ميسرة. ملتقى أهل التفسير. (في 2014/07/02 على الساعة 10.40). (<https://vb.tafsir.net/tafsir32741/#.WxX1R06FPDc>).
 2- نطعية: ظهر الغار الأعلى، وهو موضع اللسان من الحنك، أما ذولقية: صوت يكون مخرجه من طرف اللسان المقرب إلى الحنك.

جانب الصيغ:

كما يوجد اختلافات في البنى الصرفية والنحوية، فللهجة العامية استعمالات خاصة بها عند استعمال المثني وتراكيب الإضافة وقرائن الزمن المضارع والصيغ الصرفية... ففي اللغة العربية الفصحى مثلا نستعمل للدلالة على المستقبل (س و سوف) أمّا في اللهجة العامية فنستعمل للدلالة على الزمن المستقبل الفعل (غادي و رايح).

بالإضافة إلى ذلك، نجد أنّه طرأ تحوّل في البنية الداخلية للكثير من المفردات في هذه اللهجة مثل:

- تحوّل صيغة "فَعْلٌ" إلى "عُلٌ" أخو = حُو، وذلك نتيجة حذف المقطع الأوّل من الكلمة (الهمزة والحركة) للتخفيف.

- تحوّل صيغة "فِعَالَةٌ" إلى "فِعِيلَةٌ" كِتَابَةٌ = كُتَيْبَةٌ.

جانب المفردات:

- اختلافات في دلالة الألفاظ، حيث نجد بعض الألفاظ مشتركة بين الفصحى واللهجة العامية لكن دلالتها مختلفة، أو تطوّر دلالة بعض المفردات ذات الأصول الفصيحة بالإضافة إلى التغيّرات التي تمسّ أصواتها أحيانا وصيغها أحيانا أخرى، فنجد من مظاهر هذا التطوّر تخصيص أو تضيق العام، وهذه أمثلة على ذلك:

- كلمة (الطهارة/ Tahara) بمعنى "الختان" في العامية والمأخوذة من "الطهارة" النظافة، ومصدرها طَهَّرَ، يَطْهَرُ، طَهَارَةً وَطَهْرًا، فهو طَاهِرٌ وَطَهُورٌ، سَلِمَ مِنَ النَّجَاسَةِ وَالْأَوْسَاحِ وَالْأَذْرَانِ.

- كلمة (البلاد / El Bled) بمعنى "وسط المدينة" في العامية و المأخوذة من "البلاد" الوطن.

- كلمة (قارع / Karaa) بمعنى "انتظر" في العامية وهي مأخوذة من الفعل "قارع"، فنقول قارع الأبطال أي ضرب بعضهم بعضاً بالسيف في الحرب، و قَارَعَ الْقَوْمُ أَي ضَرَبُوا الثَّرْعَةَ.

- كلمة (طعام / Taam) بمعنى "الكسكس" المأخوذة من "طعام" الذي هو اسم الجنس لكل ما يطعم إلا أنّ دلالاته قد ضاقت في اللهجة العامية، فصارت الكلمة تطلق على نوع معيّن من الطعام، ولعلّى ذلك يرجع إلى أنّ الكسكس يمثّل الغذاء الرئيسي في الجزائر.

- كلمة (فرطاس / Fartas) بمعنى "أصلع الرأس" في العامية، وفي اللغة العربية الفصحى "فرطاس الأنف" هو "عريض الأنف".

- كلمة (شتاء / Chta) بمعنى "المطر" في العامية ، المأخوذة من الشتاء وهو اسم لفصل من فصول السنة، وقد ضاقت دلالتها في اللهجة العامية، وأصبحت الكلمة تطلق على المطر الذي يرتبط سقوطه غالبا بهذا الفصل.

- كلمة (هدر/ Hadara) بمعنى "تكلم" في العامية ، المأخوذة من الاسم "الهدر" والمقصود به في الفصحى: الساقط الباطل، ذهب دمه هدرًا : لم يؤخذ بثأره ، ولم تؤدّ فيه دية، ذهب سعيه هدرًا: باطلاً.

- اقتراض العامية الجزائرية عامة لكثير من الألفاظ من اللغة الفرنسية وإخضاعها لمتغيّراتها الصوتية وأصبحت جزءا من رصيدها اللغوي، وهذه بعض الأمثلة:

الفرنسية	العامية	
Policier	Boulisti	بوليسي
Cage	Kaja	كاجا
Costume	Koustim	كوستيم
Bureau	Birou	بيرو
Veste	Vista	فيزتا
Robe	Roppa	روبا
Jupe	Jipa	جيبا

سكالي	Skali	Escalier
كاميو	Kamyou	Camion
طرشونه	Tarchouna	Torchon
شومبرا	Chambra	Chamber
جورنان	Jornan	Journal
رافاي	Ravay	Réveil
تيليفون	Tilifoun	Telephone
تينيسا	Tinissa	Tennis
فورانا	Fourana	Foulard
شيفوننا	Chifouna	Chifon

إنّ هذه القائمة ليست إلا جزءا قليلا ممّا افترضته العامية الجزائرية من اللغة الفرنسية وذلك رغم وجود ما يقابلها في الفصحى.

- تتميز اللهجة العامية بظاهرة إدخال الكثير من المفردات الفرنسية الخالصة التي أصبحت تنتمي إليها، فكثيرا ما يخلط المتكلم الجزائري في لهجته العامية بعض الألفاظ والمصطلحات الفرنسية وقد تكون عفوية عند البعض، و تصنّعا وتكلّفا عند البعض الآخر، حيث لا يستطيع المتكلم بهذه اللهجة أن يتحدّث بدون ادخال مفردات فرنسية سواء كانت مُعدّلة أم لا، فنحصل على كلام ليس بالعربي ولا هو بالفرنسي، حتى باتت لغة الجزائريين غير مفهومة لدى العديد من الشعوب العربية.

2.1.4- المستوى الفصحى:

يعتبر من أرقى المستويات ويستعمل في المكتوب أكثر من المنطوق الذي يكون في بعض الحالات كالقاء الدروس والمحاضرات ومناقشة الأطروحات، إلقاء الخطابات الرسمية...، وتعتبر اللغة العربية الفصحى لغة المتعلمين باللغة العربية والمتخصصين فيها كالأدباء وأساتذة الأدب العربي، وحتى هؤلاء فهم لا يلتزمون دائما بالمستوى الفصحى بل ينتقلون إلى المستوى الأدنى منه بصفة لا شعورية أو عفوية، كقولهم مثلا: "العلماء (اللي)

كرّسوا حياتهم في البحث والدراسة" وهنا قد قاموا باستعمال "اللّي" بدلا من الأسماء الموصولة المعروفة في الفصحى، فإن يكون المُتحدّث مُتخصّصا في اللغة العربية ومُلما بقواعدها لا يعني التزامه المطلق بهذا المستوى، فالمستوى المثالي إذن لا وجود له في الواقع اللغوي كما قال وليام لابوف: "لم نتوصّل أبدا إلى إيجاد متكلم توصل إلى التحكم في زمام اللغة الفصيحة..."¹. (في المنطوق)، فلا وجود لمستوى فصيح محض في الكلام الشفهي أو المنطوق لأنّه يتميّز بالعفوية والتلقائية، فلا يستطيع المُتحدّث الذي يتكلّم مباشرة بالفصحى مراقبة كلامه دائما مهما كانت درجة إمامه باللغة العربية، ويبقى النموذج الأرقى للغتنا العربية في كل زمان ومكان هو القرآن الكريم.

- الفصحى بين النصوص القانونية والواقع المعاش:

إنّ اللغة العربية لغة مستعملة من طرف نسبة كبيرة من الشعوب، فهي اللغة الأساسية في 22 دولة كما هي لغة رسمية و دائمة بالأمم المتحدة.

عمدت الجزائر منذ استقلالها على إرساء القواعد القانونية لحماية اللغة العربية وذلك بمختلف النصوص التشريعية ونذكر في هذا السياق الدستور الجزائري في مادّته الثالثة، الذي ينص على أنّ اللغة العربيّة هي اللغة الوطنيّة والرّسميّة،

والقانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق لـ 16 يناير سنة 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية²؛ يشمل في الفصل الأول ثلاث مواد:

- يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربيّة في مختلف ميادين الحياة الوطنية وترقيتها وحمايتها.

¹ - William, LABOV. Sociolinguistique. Traduit de l'anglais par Alain Kihm. Collection : Le sens Commun. Paris. Les Éditions de Minuit, 1976. P297.

²- الجريدة الرسمية، العدد 40، الأربعاء 18 شعبان 1432 الموافق لـ 20 يوليو 2011.

- اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة يجسد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة واستعمالها من النظام العام.

- يجب على كل المؤسسات أن تعمل على ترقية اللغة العربية وحمايتها والسهر على سلامتها وحسن استعمالها. تمنع كتابة اللغة العربية بغير حروفها¹.

وبناء على ما سبق فإن اللغة العربية الفصحى والعصرية هي اللغة الرسمية عندنا.

أما السؤال الذي يتبادر مباشرة إلى الذهن فهو: هل يوجد فعلا في الواقع وفي الخطاب اليومي مثل هذه اللغة المقررة؟ وما هو نصيب استعمالها في المجتمع الجزائري؟

صحيح أن اللغة العربية لغة رسمية بحكم شرعية الدستور وهي رمز الوحدة السياسية وإحدى مقوماتها الأساسية، ولكن مع ذلك فإن انتشارها محدود في مجالات معينة واستعمالها في الإدارة متناقض²، وجانبها الكتابي أوفر بكثير من جانبها الشفوي.

ترتقي جذور اللغة العربية الحالية والعصرية عبر التاريخ إلى العهود القديمة ولقد كانت في الأزمنة الغابرة تقي بأغراض أهلها التبليغية المادية منها والمعنوية، ولكنها تغيرت أحوالها من الزمن وأصابها كثير من التعديل والتغيير³. ولا زالت العربية الحديثة في التغيير المستمر والتجديد المتواصل، بل أصبحت في كثير من الأحيان عرضة للغزو اللغوي وحقلا للتأثيرات اللغوية الخارجية التي يصعب تفاديها⁴ شأنها في ذلك شأن لغات كثيرة.

1 الجريدة الرسمية، العدد 3، الأربعاء 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق لـ 16 يناير سنة 1991.
2 يكمن التناقض في تحرير الأوراق الرسمية، هناك إدارات لا تقبل سوى المكتوب بالعربية مثل قطاع العدالة وهناك مصالح وإدارات لا تعمل سوى بالفرنسية مثل (قطاع الصحة).
3 أ.د. عبد الثواب، رمضان. لحن العامة والتطور اللغوي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط 2، 2000. ص 46-48.
4 وليد العناتي؛ عيسى برهومة. اللغة العربية وأسئلة العصر. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007. ص 71-80.

يزعم أهل اللغة العربية أنّ هذه الأخيرة لا تزال تعاني من عجز وتخلف يمنعها من تلبية حاجة المستعمل التعبيرية التبليغية وذلك رغم بحوث المجامع اللغوية والتأثير اللغوي الخارجي الوارد من اللغات الأجنبية. كما أنها مرتبطة بصورتها القديمة أي ميلها إلى الأدب والشعر أكثر مما تستجيب إلى العلوم والتكنولوجية خاصة العلوم الحديثة¹.

ومهما يكن الأمر، فإن اللغة العربية العصرية المستعملة حاليا استعمالا رسميا في بلادنا ينطبق عليها تعريف جان دوبوا "Jean Dubois" القائل: " اللغة العصرية هي اللغة التي يستعملها المجتمع متجاوزا اختلافاته اللغوية الاجتماعية، إذ تُعتبر أنجع وسيلة للتعبير وهي بصفة عامة اللغة التي يتلقاها الفرد في المدرسة وتشرها الإذاعة وتستهملها البلاد في علاقاتها الرسمية"².

2.4- اللهجات الأمازيغية:

سادت اللهجات الأمازيغية في المغرب العربي قبل الفتح العربي الإسلامي وبعد هذا الفتح امتزجت باللغة العربية، إلا أنّ مناطق كثيرة لا تزال تتحدّث بالأمازيغية إلى يومنا هذا، ويمكننا تصنيف اللهجات الأمازيغية المنطوقة في الجزائر عامة إلى³:

- اللهجة القبائلية المنطوقة في مناطق القبائل.
- اللهجة الشاوية المنطوقة في مناطق الأوراس.
- اللهجة المزابية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري.

1- وافي، علي عبد الواحد. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2004. ص 153.

2- Jean Dubois, Mathée Giacomo, Louis Guespin. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Paris : Larousse, 1994. P 449.

3- كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، العدد 21، الجزائر : مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2015-2014.

- الترقية المنطوقة في منطقة التوارق بالهوقار.

- الشنوية المنطوقة في جبل شنوة.

إنّ منطقة القبائل والأوراس والميزاب أكثر المناطق الناطقة بالأمازيغية، وتعتبر اللهجة القبائلية الأكثر استعمالاً كونها انتشرت في العديد من المدن الجزائرية وذلك عائد لنزوح سكانها، وعلى هذا الأساس نتكلم عن اللهجة القبائلية باعتبارها أكثر اللهجات الأمازيغية شيوعاً في الوسط الجزائري، ونقول أن اللهجة القبائلية هي من اللهجات الشفوية التي يتخاطب بها نسبة كبيرة من سكان مدينة العاصمة مثلاً وذلك لكون العديد منهم من أصل قبائلي¹، وبالتالي تعد لغة المنشأ التي يكتسبها الطفل القبائلي في محيطه العائلي قبل دخوله المدرسة فيصبح مزوج اللغة (يتقن لغتين) العربية والأمازيغية، لأنّه يكتسب القبائلية في محيطه الأسري والعامية في محيطه الاجتماعي ثمّ يتعلم اللغة العربية في محيطه المدرسي.

وإذا كان بالإمكان الحديث عن قرابة بين العامية والفصحى فإنّ الأمر يختلف بالنسبة للهجات الأمازيغية التي تقوم على نظام فونولوجي وقواعد ومفردات وتراكيب مختلفة عن التي تقوم عليها العربية، ومع ذلك فقد افترضت اللهجات الأمازيغية لتسمية المستحدثات الجديدة مفردات كثيرة من اللغة العربية والفرنسية وأخضعتها إلى نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي².

فإذا أخذنا على سبيل المثال الأسماء التي تبتدئ بالألف في القبائلية مثلاً فهي تدلّ على المفرد المذكر "أصندوق/ Assondouk" (صندوق)، "أكورسي/ Akoursi (كرسي)، "أمكان / Amkan" (مكان)، أما التي

1- الذين يحرصون على التخاطب باللهجة القبائلية، لأنّه هناك من القبائل من يتخاطب بالعامية إما جهلاً بالقبائلية أو مسابرة للمحيط الاجتماعي العام.
2- كريمة أوشيش حماش، التداخل اللغوي بين القديم والحديث، مجلة اللسانيات، العدد 21، الجزائر : مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2014-2015.

تبدأ بالثاء فهي تدل على التأنيث مثل: ثخرانت / Takzant (خزانة)، تكتابث / Taktevt (كتاب)، ثوريقت / Tawriqt (ورقة)....

1.2.4 - اللغة الأمازيغية في المجتمع الجزائري:

- لغة تاريخية عريقة:

إن اللغة البربرية أو الأمازيغية هي اللغة الثالثة التي تدخل في إطار التعدد اللغوي في الجزائر وتستعمل كأداة للتبليغ في بلادنا.

تعتبر اللغة الأمازيغية اللغة الأصلية لسكان شمال إفريقيا منذ القدم وهي "لغة" مختلفة اختلافاً كلياً عن اللغات المتواجدة في المجتمع الجزائري، لها نظامها اللغوي الخاص وحروفها وألفاظها وتركيبها وأساليبها ومعانيها وثقافتها وأدبها، غير أنها لغة غير مكتوبة تقتصر على المنطوق حتى وإن كانت لها قديماً كتابة تدعى "بتيفيناغ"¹.

لقد تراجع استعمال الأمازيغية بفعل الزمن وذلك لصالح اللغة العربية، كما أنها تفرعت إلى لهجات خاصة بكل منطقة من مناطق الجزائر، وهي تكاد تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافاً يجعل التفاهم مستحيلاً بين أهاليها إلا في بعض الحالات القليلة النادرة².

- محاولة إحياء الأمازيغية:

هناك محاولات عديدة لإحياء اللغة الأمازيغية الأصلية، إلا أنّ هذا غير ممكن لأن إحياء ما مضى مستحيل، ولذلك ترى بعض المهتمين منكبين على إبراز وإظهار فرع واحد من هذه الفروع الأمازيغية وهو القبائلية، التي

¹ تيفيناغ (ⵣⵣⵣⵣⵣⵣⵣ) هي أبجدية قديمة كانت تستخدم في شمال إفريقيا بين الأمازيغ لتدوين اللغات الأمازيغية المختلفة، وهي أبجدية يعتقد أنها من أصل فينيقي.

² أحمد، بن نعمان. فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر (الخلفيات- الأهداف- الوسائل- البدائل). الجزائر: مطبعة دحلب، 1991. ص190.

تعتبر لغة يعتمد في تعلّمها على التورث من السلف إلى الخلف عن طريق الرواية والمشاهدة والاستعمال القومي لها، ومن هذه التميزات اللغوية المحلية نذكر: القبائلية، الميزابية والشاوية والترقية والورقلية وغيرها¹...
 لقد أصبح للغة الأمازيغية وجود في الإعلام الجزائري. وتستعمل مثلا في نشرات الأخبار، الإشارات والمسلسلات... ، وهي بدورها لم تسلم من التجديد والتطور الطبيعي الذي يطرأ على كل لغة. فنجدها تستعير العديد من الكلمات من اللغة الفرنسية، إذ نجد في الخطاب الأمازيغي عبارات فرنسية منطوقة بالأمازيغية، فعلى سبيل المثال كلمتي: " أَجْدَرْمِي " ، " أَبْدُون " مستعارتان من الفرنسية (Bidon،Gendarme)، يأخذان فنولوجية أمازيغية، ولكن يبقيا مشخصين كتعبيرين فرنسيين، وهكذا تظهر الاستعارة من الأرصدة اللغوية².

3.4- اللغات الأجنبية:

قبل أن نتحدث عن اللغة الفرنسية التي كان لها التأثير البالغ على الاستعمالات اللغوية في الجزائر، يجدر بنا في بادئ الأمر الإشارة إلى أنّ الجزائر كغيرها من بلدان المغرب العربي كانت عرضة لأحداث سياسية جعلتها تحتك بدول أجنبية (تركيا، إسبانيا، إيطاليا) وكان لهذا الاحتكاك تأثير على الوضع اللغوي السائد فيها، ففي العامية المستعملة مثلا في مناطق: الجزائر والمدية وتلمسان وقسنطينة ظهر تأثير اللغة التركية حيث استعارت لهجات هذه المناطق عددا من الكلمات التركية التي أصبحت تستعمل في الحياة اليومية مثل³:

الكلمات ذات الأصل التركي المُستعملة في اللهجة الجزائرية	المعنى في لهجتنا
شاريات	عصير
طورشي	فلفل أخضر

¹ فتيحة، بلعيد. المطلب الأمازيغي (النخبة القبائلية المتقفة)، دراسة تحليلية مقارنة بين النخبة وأفراد المجتمع القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2002/2001، ص 27.

² عثمان، فكار. مكانة اللغات في الواقع السوسيوثقافي الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 3، جامعة البلدية، الجزائر: دار المنشورات، أكتوبر 2008، ص 215.

³ - Mohammed, BEN CHENEB, Mots Turks et Persans conservés dans le parler Algérien, 3^{ème} édition, Alger :Thala éditions, 2012. P 54,

قهوجي	نادل المقهى
كواغط	ورق
زوالي	فقير
شابشاق	إناء حديد يأخذه النسوة إلى الحمام
قربي	كوخ
تبسي	الصحن
تشينة	البرتقال
منقوشة	القرط
أزرب	أسرع
بالاك	انتبه

بينما استعارت عامية الغرب الجزائري خاصة وهران الكثير من الكلمات الإسبانية، ذلك أنه تم استقرار مجموعة كبيرة من ذوي الأصول الإسبانية وكذا الفارين من الحرب الأهلية الإسبانية، وهذه بعض الأمثلة¹ :

الكلمات ذات الأصل الإسباني المُستعملة في اللهجة الجزائرية	الكلمة بالإسبانية	المعنى في لهجتنا
Babaghayou = باباغيو	Papagayo	ببغاء
Mizeriya = ميزيرية	Miseria	بؤس
Fichta = فيشتا	Fiesta	يوم عطلة
bougato = بوقاطو	Abogado	محامي
Barraka = برّاكة	Barraca	كوخ / منزل متواضع
batata = بطاطا	Patata	بطاطس
Setouta = ستوتة	Astute	خبیثة
Karantika = كرانتিকা	Calentita	طبق شعبي من أصل إسباني وهراني
Bochta = بوشطا	Posta	مركز البريد

أما منطقة الشرق الجزائري فكان للغة الإيطالية تأثيرا عليها، وهذه بعض الأمثلة¹:

¹ - Mohamed Nazim, AZIRI, Les mots italiens et espagnols dans le vieux parler Algérien. Alger : Edition ANEP, 2014. P15-70-115.

المعنى	الكلمة بالإيطالية	الكلمات ذات الأصل الإيطالي المُستعملة في اللهجة الجزائرية
نوع من الكعك	Biscotto	موسكوتشو = Mouskoutchou
الحذاء	Zapato	صباط = Sabbat
وجه	Faccia	فاتشا = Fat'cha
قميص	Camicia	القمجة = Ekmedja
شوكة	Forchetta	فورشيطة = Forchita
مطبخ	Cucina	كوزينة = Kouzina
مال	Soldino	صوردي = Sordi

1.3.4 - اللغة الفرنسية:

تعتبر اللغة الفرنسية غنيمة حرب على حدّ تعبير "كاتب ياسين"، ومهما كانت المكانة التي تحتلّها لا يجب أن تحتلّ مكانة اللغات الوطنية، لكن الواقع عكس ذلك تماما، فاللغة الفرنسية قد نالت حصة الأسد بين اللغات الوطنية وأصبح تأثيرها في السنوات الأخيرة أكبر من تأثيرها في سنوات الحرب، وذلك بحكم تذبذب تخطيط السياسة اللغوية التربوية² التي لم يعد النظر فيها بعد الاستقلال، فالإدارة الجزائرية مثلا عندما لجأت إلى جلب مدرّسين من الشّرق يتكلّمون باللغة العربية فقط، حصل سوء تفاهم بينهم وبين زملائهم المدرّسين الجزائريين الذين كانوا ينطقون عفويا باللغة الفرنسية³.

و رغم أنّ اللغة الفرنسية لم تعد اللغة الرسمية في البلاد فهي تشهد انتشارا شفهيا واسعا حتّى في الأوساط الشعبية، كما تعتبر لغة البرستيج (Le prestige) لأنّها تمثل في ذهن الناس الرقي الاجتماعي كونها لغة علم وحضارة ينبغي تعلّمها للتفتح نحو العلوم والتقنيات الحديثة، لكن كل هذا ما هو إلا وهم يعيش فيه الجزائري اتّجاه الغرب عموما وفرنسا على الخصوص، فهذه الأخيرة عندما استعملت اللغة كوسيلة للقضاء على الشخصية الجزائرية لم تكن غبية، بل كانت على دراية واسعة بالعلاقة المتينة بين الجزائري ولغته ومدى تعلق مصيره

1- المرجع السابق.

2- عبد القادر: فضيل. اللغة ومعركة الهوية في الجزائر. الطبعة الثانية. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2015. ص 97.

3- جليبر، غرانغيوم. اللغة والسلطة والمجتمع. ترجمة: محمد أسليم، ط 1. مكناس: الفارابي للنشر، 1995. ص 81-82.

بمصيورها، ولهذا يجب تضييق مجالات استعمال اللغة الفرنسية، والتعامل معها على أنها لغة أجنبية؛ لغة تبادل منافع اقتصادية وعلمية وحضارية فقط.

غير أننا لا نزال نلاحظ أنّ اللغة الفرنسية لا تظلّ سائدة في القطاع الاقتصادي وفي معظم القطاعات الإدارية التقنية، كما أنها تستخدم بكثرة في وسائل الإعلام الوطنية وفي اللافتات الدالة على أسماء الشوارع والمحلات، ويمكننا تلخيص مجالات استعمالها في مجتمعنا في ثلاثة أوجه:

أ- في الاتصال والتواصل:

- عند الجيل القديم الذي عاش إبان الاستعمار الفرنسي أو تابع تعليمه باللغة الفرنسية، فتأثر لسانه باللسان الفرنسي.

- عند الجزائريين الذين درسوا باللغة الفرنسية واختصوا في المجالات العلمية بالدرجة الأولى والعلوم الإنسانية بالدرجة الثانية.

- عند الشباب الجزائري المولع بالحديث بالفرنسية والذي يعتبر ذلك علامة من علامات الحضارة والتقدم والرفي الاجتماعي والفكري، وتكون الفرنسية المستعملة من قبل هؤلاء الشباب إما فرنسية خالصة (مادة وقواعد) دون اللجوء إلى نظام لغوي آخر أثناء الحديث أو ممزوجة بتراكيب و كلمات من العامية.

وهذه بعض الأمثلة عن ذلك:

فرنسية محضة = J'ai eu mon diplôme en 2006, j'avais 20 ans

فرنسية ممزوجة بالعامية = Anroh la plage had la semaine

وقد يمزج القبائلي أيضا هذه اللغة الأجنبية بمستواه اللغوي القبائلي مثل :

Yak les jeunes ntoura atsnadhine f diplôme bla lassav –

الترجمة الحرفية = كل الشباب في وقتنا الحالي يبحثون عن الشهادة بدون تعب.

Thamatoth n lassal othitsimihara thog famille –

الترجمة الحرفية = المرأة الأصيلة لا تتخلى عن العائلة.

Orthajivara yak la décision ininem a dha tnadmath –

الترجمة الحرفية = لم يعجنا قرارك إذن ستندمين

ب- في التعليم:

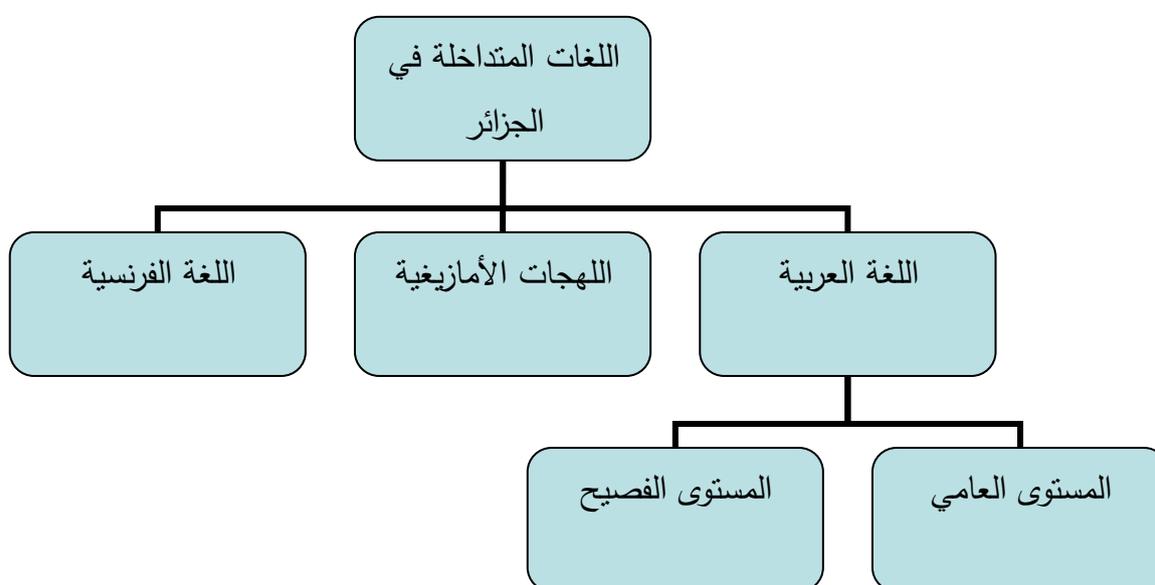
يتم تدريس اللغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية كلغة أجنبية أولى بعد اللغة العربية مباشرة ، كما هي أيضا اللغة المستعملة في تدريس الاختصاصات العلمية والتقنية في معظم الجامعات والمعاهد الجزائرية كما ذكرنا سابقا.

ج- في الإعلام والصحافة:

هناك قناة في الإذاعة تبث باللغة الفرنسية فقط مثلها مثل قنوات أخرى تبث باللغة العربية والأمازيغية، كما أنّ هناك قناة تلفزيونية (Canal Algérie) ناطقة باللغة الفرنسية موجهة للجالية الجزائرية بالخارج غير أنه يمكن مشاهدتها أيضا بالجزائر، ثم إنّ معظم الأفلام التي تعرضها القنوات الجزائرية هي بالفرنسية، أضف إلى ذلك أن كثيرا من الجرائد اليومية تصدر بالفرنسية.

ومما سبق نستنتج أنّ اللغة التي تُستعمل في المخاطبات اليومية بالجزائر ليست العربية الفصحى، بل هي اللهجة العامية والفرنسية إلى جانب اللهجات الأمازيغية في المناطق التي هي من أصل أمازيغي، أما الفصحى فانحصر استعمالها في المناسبات الرسمية فقط.

وعليه، فإنّ محيطنا اللغوي يتميّز بالتعقيد بسبب تنافس اللغات المذكورة فيه مما يجعلنا نتساءل عن مدى تأثير هذا الواقع على اللغة العربية الفصحى في الجزائر.



5- المجتمع الجزائري بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية:

يتميّز الواقع اللغوي الحالي في الجزائر بالثنائية اللغوية (نفس اللغة ولكن بين مستويين مختلفين: الفصحى والعامية) والازدواجية اللغوية (بين لغتين مختلفتين)، وتؤثر كل اللغات المنتشرة في الجزائر في تعلّم العربية الفصحى تأثيراً سلبياً، ويمكن تحديدها كآلاتي:

1.5- الثنائية اللغوية بين الفصحى والعامية La Diglossie:

يعرف أندري مارتيني الثنائية اللغوية بأنها: " وضعية تستعمل فيها لغة قوية ولغة عامية"¹ .

يعيش الشعب الجزائري هذه الوضعية المزدوجة إضافة إلى الازدواجية غير الرسمية بين اللغة العربية الفصحى العصرية واللغة الفرنسية. وينطق جزء كبير من المجتمع الجزائري باللغة العربية العامية.

ويرجع سبب ظهور العامية إلى الألسنة الأعجمية الكثيرة التي دخلت العربية المستعملة والتي أثرت فيها بالإضافة إلى اللغات الأصلية والمحلية.

وشيئا فشيئا أخذ استعمال اللغة العربية الفصحى يتقلص، حتى أصبحت معرفتها تقتضي تعلمًا مجهدا وتلقينا مضنيا.

ثم اتسعت الفجوة بين اللغة الفصحى واللغة التي كانت تستعملها عامة الناس إلى أن انعزلت العربية تماما عن هذه اللغة الجديدة.

وبقيت اللغة العامية مستعملة على ألسنة الناس العام منهم والخاص طيلة القرون الماضية، وامتد إلى عصرنا هذا وزاد اللحن والخطأ والدخيل الشيء الكثير².

وتعود أيضا عوامل الزيادة والتغيير في اللغة العربية إلى احتكاك اللغات الأوروبية والحضارة العصرية والمستجدات الحديثة فيها.

واللغة العامية الجزائرية الحالية ليست وليدة اللغة العربية الفصيحة وحدها ولكنها عبارة عن خليط من العربية والفرنسية والبربرية وبعض التركية وقليل من الإسبانية.

1 André, MARTINET. Eléments de linguistique générale. 04ème édition. Paris : Armand Colin, 1998. P 148.

2 مرتاض، عبد الجليل. مقاربات أولية في علم اللهجات. الطبعة الثانية. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002. ص 82.

وهي لغة مبتذلة حسب اللغويين والسياسيين، وغير مهذبة ولا ضابط لها حسب بعض اللغويين¹.

ومهما نقد أهل اللغة "اللغة العامية" إلا أنها موجودة في كل بلدان العالم العربي، ففي الجزائر هي اللغة التي يتحدث بها بسهولة عامة الناس، بينما يتصنع من يريد الحديث بالفصحى، لأنها ليست من كلامه اليومي وليست من الوضع الاجتماعي الطبيعي.

وأخيرا فإنّ العامية لغة غير مكتوبة رغم محاولات بعضهم لإحلالها محل اللغة الفصحى.

2.5 - الازدواجية اللغوية بين لغتين مختلفتين: Le Bilinguisme

لم يتفق اللغويون على تعريف واحد لهذه الظاهرة رغم انتشارها الواسع، ففي قاموس تعليمية اللغات تعرّف الازدواجية اللغوية بأنها " تلك الحالة التي يستعمل فيها الأفراد أو الجماعات للغتين أو أكثر بصفة متنافسة، مثلما يستعمل سكان الكيبك (بـ كندا) لغتين الفرنسية والانجليزية معا". أما بولمفيد فيعرّفها بأنها " إجادة الفرد التامة للغتين"².

ويشاركه في هذا التعريف أندري مارتيني الذي يرى أنّ " مزدوج اللغة هو من يستعمل بنفس المهارة لغتين قوميتين مختلفتين، وأمّا المزارع الذي يقطن في مقاطعة (فينيستير) فإنّه حسب رأيه ليس مزدوج اللغة مع أنّه يتكلّم حسب الشخص الذي يخاطبه إمّا باللغة الفرنسية أو باللهجة المحلية"³. في حين يعتقد ماكناماره (Macnamara) : " بأنّه يكفي أن يمتلك مزدوج اللغة قدرات لغوية ولو ضئيلة في إحدى اللغات غير لغته الأم"⁴.

1 أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ. البيان والتبيين، ج 1. ط7. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998. ص 98 – 146 - 219 - 220.

2 - Leonard, Bloomfield. Language history : from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965. P 132.

3 - André, MARTINET. Eléments de linguistique générale. 04ème édition. Paris : Armand Colin, 1998. P 146.

4 - John, MACNAMARA. Bilingualism and primary education: a study of Irish experience. (Le bilinguisme à l'école primaire, l'expérience irlandaise). Edinburg: University press, 1966. P 173.

الثنائية اللغوية	الازدواجية اللغوية
- استعمال الفرد للغة واحدة ونظام لغوي واحد ولكن مستويين لغويين مختلفين (العامة / الفرنسية) / (العربية / الأمازيغية) / (الفرنسية) / (الفرنسية)...	- استعمال الفرد للغتين مختلفتين (العربية / الفرنسية) / (العربية / الأمازيغية) / (الفرنسية)...

6- الاحتكاك اللغوي والتدخل اللغوي:

يُمكننا تحليل الاستعمال اللغوي للطفل الجزائري من التعرف على تفاعل الأنظمة اللغوية ودرجة تأثير الواحد على الآخر، فهذا الأخير يتحدّث باللهجة العامية والأمازيغية (عند البعض) في وسطه العائلي ويستعمل اللغتين العربية والفرنسية في محيطه المدرسي الأمر الذي يؤدي إلى العديد من التداخلات اللغوية سواء على مستوى الوحدات أو البنى.

1.6- مفهوم الاحتكاك اللغوي:

هو عبارة عن الاتصال الذي يحدث بين اللغات نتيجة استعمال الفرد أو المجتمع لأكثر من مستوى تبليغي ضمن اللغة الواحدة (الثنائية اللغوية)، أو استعماله لأكثر من لغة (الازدواجية اللغوية)، ويعرّف اصطلاحاً على أنه "الوضعية اللسانية التي يميل فيها الشخص إلى استعمال لغتين أو أكثر"¹.

إذ يمكن للغات أن تحتك عند المتكلم نفسه الثنائي اللغة أو المزدوج اللغة الذي يستعمل لغتين أو أكثر يكون قد اكتسبها من قبل، لأن الفرد في استعماله اليومي للغات التي يعرفها، يأخذ عناصر وأساليب من نظام لغوي، ويوظفها في نظام لغوي آخر، فيعبّر بلغة باستعمال عناصر لغة أخرى دون المساس بثوابت النظامين، فيحدث هناك تداخل بين الأنظمة اللغوية.

¹ - Jean Dubois, Mathée Giacomo, Louis Guespin. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Paris : Larousse, 1994. P 119.

2.6- التدخّل والتداخل اللّغوي:

لا يكون التدخّل اللغوي بين لغة وأخرى فقط بل قد يكون بين مستويين للغة نفسها، فكثيرا ما يتأثر المتكلمون بمستوى معين بمستوى آخر ينتمي إلى نفس اللغة، حيث يمكن للشخص الذي يتكلم باللغة العربية الفصحى مثلا أن يرتكب بعض الأخطاء الناتجة عن تدخّل المستوى العامي للغة.

وعليه، فالتدخّل اللغوي هو تأثير اللغة الأولى في اللّغة الثانية أو تأثير اللغة الثانية في اللغة الأولى كلاما وكتابة، وبضيف محمد علي الخولي في هذا الشأن "وهو كما تدلّ عليه الصيغة اللغوية، يسير في اتجاه واحد: أي أنّ اللغة الأولى لغة (1L) تتدخّل في اللّغة الثانية لغة (2L) إذا كان الفرد يعرف اللغتين لغة (1L) ولغة (2L)¹، مثل تدخّل العامية في الفصحى، فعن قولنا مثلا بأنّ اللهجة العامية الجزائرية تدخّلت في الفصحى نقصد بذلك أنّها أثّرت فيها ولم تتأثر بها، أي أنّ الفصحى هي التي تأثرت باللهجة العامية وليس العكس.

أمّا التداخل اللغوي فهو يشبه التدخّل اللّغوي، حيث يقول محمد علي الخولي "يدلّ مصطلح التداخل على تأثير متبادل بين لغتين (1L) و (2L)، فيدلّ على تدخّل يسير في اتجاهين: (1L) تتدخّل في (2L) و (2L) تتدخّل في (1L)، ولذلك فإنّ التداخل هو تدخّل متبادل وتدخل ثنائي المسار.² أي أنه تأثير مشترك بين لغتين كتدخل العامية في الفصحى والفصحى في العامية أو تدخل الفرنسية في الفصحى والفصحى في الفرنسية.

ولقد أكّدت العديد من البحوث أنّ معظم حالات التدخّل تكون من (1L) في (2L)، أي من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف، وقليل من حالات التدخّل تكون من (2L) في (1L).

1- محمد علي، الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2002. ص 91.
2- المرجع نفسه، ص 91.

التدخل	التداخل
1- تأثير من طرف واحد: (ل ₁) في (ل ₂) أو (ل ₂) في (ل ₁).	1- تأثير مشترك: من (ل ₁) في (ل ₂) و (ل ₂) في (ل ₁).
2- لا شعوري.	2- لا شعوري.
3- يكون غالبا من اللغة الأ أقوى وقد يكون من اللغة الأضعف.	3- يكون غالبا بين لغتين متساويتين من حيث الهيمنة وقد يكون بين لغة قوية وأخرى ضعيفة.
1- يقع حينما يتكلم الإنسان إحدى اللغتين.	4- يقع حينما يتكلم الإنسان إحدى اللغتين.

$$\text{تدخل (ل}_1\text{) في (ل}_2\text{)} + \text{تدخل (ل}_2\text{) في (ل}_1\text{)} = \text{التداخل اللغوي.}$$

3.6- تدخّل العامية في الفصحى:

عندما يحاول التلميذ أو الطالب الجزائري الذي تربّى على العامية التعبير عن فكرة ولو بسيطة فسيفكر بدون شك بلهجته العامية، ثم يُعبر عن فكرته بالعربية الفصحى، وهذا ما يؤدي إلى تصدّعات لغوية في الأنظمة الصوتية و المعجمية و النحوية و الصرفية، كما أكد ذلك المصطفى بن عبد الله بوشوك في قوله: "وتجدر الإشارة إلى أنّ التحريف و التشويه يلحق في البداية النظامين الصوتي والمعجمي و دلالات الألفاظ، أو بعبارة أوضح، يلحق التغيير الجزئيات الصوتية (الفونيمات) المكوّنة للحروف و الكلمات، فيسري التحريف ليشمل معني المفردات و إحالتها الدلالية، قبل أن يشمل النظامين الصرفي و النحوي، ليحدث اختلالات و ارتباكات فيهما"¹

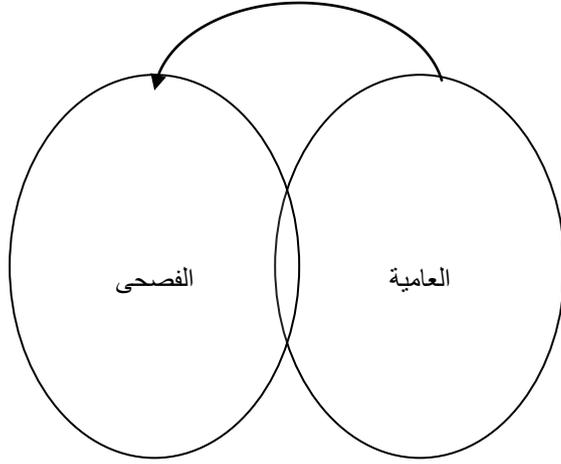
ومن أمثلة هذا التدخّل:

- استعمال جمع المذكر للدلالة على المؤنث

1- المصطفى بن عبد الله، بوشوك. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ط2، الرباط: الهلال العربية، 1991. ص 27

- استعمال الجمع للدلالة على المثنيالخ¹.

(أ) تتدخّل في (ب)



4.6- تدخّل الفرنسية في الفصحى:

يظهر تدخّل الفرنسية في الفصحى في المفردات و في الصور التركيبية التي غزت العربية ويعتقد المتكلم أنّها من الكلام العربي، بيد أنّها قوالب فرنسية أُفرغت فيها كلمات عربية، مما ينعكس على تعابير التلاميذ أو الطلبة باللّغة العربية، لأنّ هناك منهم من يفكر بالفرنسية ويُعبّر بالفصحى خاصة الذين تشبّعوا منذ نعومة أظافرهم بالثقافة الفرنسية.

- أكّد على الموضوع = و هو في الفرنسية: Il a insisté sur le sujet

إنّ تعدي الفعل (أكّد) بـ "على" سببه التركيب الأجنبي، فالفعل الأجنبي في هذا المعنى يتعدّى بهذا الحرف، و الصواب أنّ الفعل العربي يتعدّى بنفسه : أكّد الموضوع.

- أثر عليه = وهو في الفرنسية: Influencer sur lui

2- ذكرنا المزيد من الأمثلة أسفله في أنواع التدخّل اللغوي.

إنّ تعدي الفعل (أثر) بـ "على" راجع إلى نظيره في اللغة الأجنبية الذي يتعدّى بعلى، أمّا في لغة الفصحى فالأصح أن يتعدّى بحرف الجرّ (في)¹: أثر في خلقه.

- كلّما بحث كلّما وجد = وهو في الفرنسية: Plus il cherche plus il trouve

قد نبه اللّغويون عند استعمال أداة الشرط من عدم تكرارها مرتين في الجملة (بيد أنّها كرّرت أداة الشرط "كلّما" مرتين في الجملة أعلاه) لأنها تحتاج بعد ذلك إلى جواب الشرط.

والأصح هنا هو: كلّما اجتهد نجح.

- من مظاهر تدخّل الفرنسية في الفصحى أيضا أن نبدأ الجملة بالفاعل ثم الفعل تأثرا بالفرنسية، بينما يكون الفعل في اللّغة العربية دائما قبل الفاعل ويظهر هذا بوضوح في وسائل الإعلام المكتوبة التي تبدأ مقالاتها بالإسم (الفاعل) ثم الفعل: الفريق الوطني يفوز بالمباراة، الوفد الإيطالي يغادر أرض الجزائر، الرئيس الفرنسي يصل اليوم إلى الجزائر.....

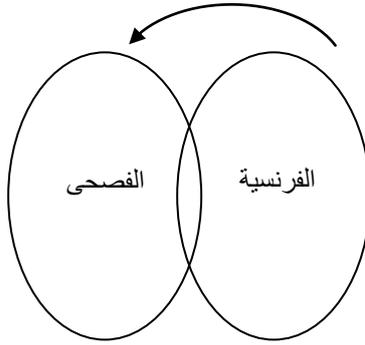
تتنمي هذه الجمل من حيث التركيب إلى النظام الفرنسي الذي يبدأ بالإثم (الفاعل/Sujet) ثمّ الفعل وهنا يظهر التأثير أو التدخّل، لأننا في اللغة العربية نبدأ بالفعل فنقول:

لأنه حسب المتن اللّغوي العربي تكون الجملة العربية فعلية

{ يفوز الفريق الوطني بالمباراة
يغادر الوفد الإيطالي أرض الجزائر
يصل الرئيس اليوناني اليوم إلى الجزائر

1- إبراهيم، السامرائي. فقه اللّغة المقارن. ط3. بيروت: دار العلم للملايين، 1968. ص 291.

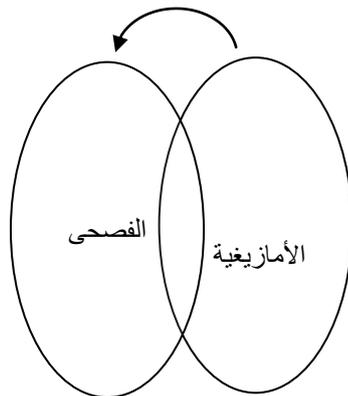
(أ) تتدخّل في (ب)



5.6 - تدخّل اللهجات الأمازيغية في اللغة الفصحى :

أشرنا أعلاه إلى أنّ اللهجات الأمازيغية تعتبر وسيلة الاتصال اليومي في بعض المناطق الجزائرية، وهذا ما قد يجعل تعلم اللغة العربية في المناطق الناطقة بالأمازيغية يتأثر بهذا المحيط اللغوي وخير دليل على ذلك هو أنّ التلميذ بعد مرور فترة من الزمن من تعلّمه اللغة العربية نجده يُكوّن تراكيبا أو تعابيرا تعكس تأثيرات لغوية خاصة بالمحيط اللغوي الذي يعيش فيه، فتحت تأثير القبائلية مثلا يمكن للتلميذ ارتكاب أخطاء عند تكوين جمل باللغة العربية أو كتابة إنشاءات. ويظهر هذا التأثير في المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، ذلك لأنّ الأسماء التي تبتدئ بالألف في القبائلية مثلا تدل على المفرد المذكر، والتي تبدأ بالتاء تدل على التأنيث، والأسماء المؤنثة التي تنتهي بـ "ين" فتلك علامة جمع المؤنث السالم، الأمر الذي قد يؤثر على كيفية استعمال التلاميذ للتذكير و التأنيث والجمع في اللغة العربية الفصحى.

(أ) تتدخّل في (ب)



6.6- أنواع التدخّل اللّغوي:

كما أشرنا سابقا، إنّ التدخّل اللغوي يتمّ في جميع المستويات اللغوية: صوتيا (interférence phonologique)، صرفيا (interférence morphologique)، نحويا (interférence syntaxique) ودلاليا (Interférence sémantique)، وهناك أيضا التدخّل الثقافي (Interférence culturelle). ويجدر بنا ذكر أنه يُمكن للتدخل في الوحدة اللغوية الواحدة أن يكون مزدوجا، فقد يكون في الكلمة الواحدة تدخل صوتي وآخر صرفي في آن واحد، وقد يوجد في نفس الجملة تدخل دلالي وآخر صوتي مثلا، وهكذا يجتمع في الوحدة اللغوية أكثر من تدخل واحد. فإن اجتمع تدخلان، يدعى التدخل تدخلا مزدوجا (double interférence) وإن كان أكثر من تدخلين، يدعى التدخل بالتدخل المتعدد (Multi-interférence). وعليه، سنحاول تناول كل نوع من أنواع التدخل بشيء من التفصيل كما يلي¹:

1.6.6- التدخّل الصوتي:

يكون في مستوى النطق ببعض الحروف Phonèmes وهو أن يتدخّل صوت من اللّغة الأولى في صوت اللّغة الثانية حتى يصبح من الصعب علينا التمييز بينهما كنطق حرف في اللّغة الثانية، كما ينطق في اللّغة الأولى ومثال ذلك نطق: الراء غينا إذا كانت اللّغة الأولى هي الفرنسية "الغاب" في "Le Rap"،
الذال دالا في "إدن/إذن" الناء تاء في "ثم/ثم" و الضاء دالا "درب/ضرب"، إذا كانت اللّغة الأولى هي اللهجة العامية.

1- محمد علي، الخولي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2002. ص 99.

كتابة الباء فاء "قافا" في "بابا" إذا كانت القبائلية هي اللغة الأولى؛ لأن النطق بهذه الحروف يكاد ينعدم في لغة المنشأ كما ذكرنا، وهذا ما يؤدي إلى أخطاء إملائية يصعب تصحيحها، ويعتبر التدخّل الصوتي أكثر أنواع التدخّل استعمالاً وأسهلها اكتشافاً و ملاحظة.

2.6.6- التدخّل الصرفي:

يُقصد بهذا النوع من التدخّل اللغوي أن يتدخل صرف اللغة الأولى في صرف اللغة الثانية، وحسب أندري مارتيني " فإن وحدة علم الصرف المونيم الذي هو أصغر وحدة التركيب الأول، تحمل شكلاً ومعناً في نفس الوقت¹، أي أنّ الوحدات التي تدل على معنى تتكوّن من الصورة الصوتية والدلالية و تكون في الأسماء و الأفعال، و يتضمن المستوى الصرفي تحديد بنية الكلمة من حيث الوزن و الجنس و العدد كجمع الكلمة وتثنيها وتأنيتها وتعريفها وتكثيرها....، تحويل الفعل من ماض إلى مضارع إلى أمر، ونظام الاشتقاق ونظام السوابق (préfixes) ونظام اللواحق (suffixes).... وغيره. وعليه، يمكن أن يمس التدخّل من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية كل هذه الجوانب الصرفية.

وهذه بعض الأمثلة عن التدخّل الصرفي:

- استعمال صيغة "فعل" عوض "أفعل" :

[dahhlou lel dar / دَخَلُو إلى الدار] بدلا من: أدخله إلى الدار

[Kharjou men maktab / خَرَجُو من المكتب] بدلا من: أخرج من المكتب

- إدخال قرينة [zoudge] على الجمع للدلالة على المثلى:

¹ -Claude Germain, Raymond Leblanc. Introduction à la linguistique générale : La morphologie. Montréal: Presses de l'université de Montréal, 1981. P53.

- التقيت [zoudge] نساء في الطريق.

- عندي [zoudge] بنات .

3.6.6 - التدخّل الدلالي:

يتمّ تدخّل اللغة الأولى في اللغة الثانية بتغيير معنى الكلمة في اللغة الثانية وإعطائها معنى من اللغة الأولى، الأمر الذي يؤدي إلى نوع من الالتباس لأن معنى الكلمات يختلف من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى، فقد يستخدم المتحدث كلمة في اللغة الثانية وهو يقصد بها المعنى الذي تدلّ عليه في لغته الأولى مثل استعماله لكلمة " فرطاس " التي تدلّ على شخص عريض الأنف في الفصحى، ويقصد بها في العامية أصلع الرأس، و أيضا كلمة "فشل" التي معناه الإخفاق أو الخسارة غير أنها تستعمل في العامية بمعنى التعب أو الإعياء، ويصعب اكتشاف هذا النوع من التدخّل من الوهلة الأولى إلا إذا تكرّر عدّة مرّات.

4.6.6 - التدخّل النحوي:

يمس المستوى التركيبي من اللغة، أي يتدخّل نحو اللغة الأولى (ل₁) في نحو اللغة الثانية (ل₂)، ويمكن أن يظهر ذلك في نظام تركيب الكلمات الخاص باللغتين وعلى مستوى أقسام الجملة إلى جانب نقل الوحدات الوظيفية من لغة إلى أخرى، فإذا كانت مثلا اللغة الأولى تجعل الفعل قبل الفاعل واللغة الثانية تجعله بعد الفاعل، فقد يرتكب الشخص أخطاء في اللغة الثانية (ل₂) عند نقل ترتيب الفعل ثمّ الفاعل. وعليه، فأى خروج عن القواعد التركيبية يعتبر تدخّلا نحويا.

وفيما يلي بعض الأمثلة عن التدخّل النحوي:

- استعمال "لغة أكلوني البراغيث"¹: [Sallaw El Nas] بدلا من: صلى الناس.

[Djaw El Nas lel Djamaa] بدلا من: جاء الناس إلى الجامع.

كثيرا ما نلاحظ في اللهجة العامية رفع الاسم المجرور:

"Chra Dwa l'Oukhtou / اشترى الدواء لأخْتُهُ " بدلا من : اشترى الدواء لأخْتِهِ.

"Yhawes Ala Khouh/ يبحث عن أخُوهِ" بدلا من : أخِيهِ.

- استعمال عبارة [أنتاعي / antai] للتعبير عن الإضافة:

[الكراس أنتاعي / Kouras antai] بدلا من: كراسي.

[الكرسي أنتاع / antaa المدير] بدلا من: كرسي المدير .

5.6.6 - التدخل الثقافي :

يقصد بهذا التدخل أن تتدخل ثقافة اللغة الأولى في لغة الشخص وهو يتكلم باللغة الثانية، كأن يتضمن كلامه في اللغة الثانية قيما وأفكارا وأمثالا مأخوذة من ثقافة اللغة الأولى. ويزداد هذا التدخل كلما تمسك المرء بثقافته الأولى وقيمه التي نشأ عليها.

ونستنتج من كل ما سبق أنّ هذا التعدد اللغوي الذي يُميّز واقعنا اللغوي بالجزائر يطرح مشكلا كبيرا لدى متعلّمي اللّغة العربية والغيورين عليها، ويبدو جليا في التداخلات اللغوية التي تحدث بين الفصحى والعامية ولغات

1- "أكلوني البراغيث" ظاهرة نحوية في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، وهي إضافة واو الجماعة، أو ألف الاثنين، أو نون النسوة إلى الفعل المسند إلى فاعل ظاهر. والفصحى تجرد الفعل من هذه العلامات، فيقال: أكلتني البراغيث. كما أنها ظاهرة مسموعة في كثير من اللهجات العربية المعاصرة وسميت بذلك لأن سيبويه سمع بعض العرب من يقول: أكلوني البراغيث، فأسمأها بها.

أجنبية أخرى، لذا يجب على اللسانيين والباحثين في علوم اللغة دراسة وتحليل الظواهر اللسانية المتفاعلة المسببة للاختلالات، استخراجها وتصنيفها، ثم البحث عن الطرق المناسبة لعلاجها و التغلب عليها.

الخلاصة:

لقد حاولنا في هذا الفصل الإلمام بموضوع الاستعمالات اللغوية في الجزائر بتعددتها (العربية بمستوياتها العامي والفصحى، الأمازيغية والفرنسية)، ويمكننا القول أنّ التعددية اللغوية ظاهرة طبيعية متواجدة في كثير من اللغات إن لم نقل كلّها، ورغم أن انتشارها في الجزائر كان بشكل كبير - من خلال ما حاولنا إظهاره - إلا أنها تبقى وسيلة ناجعة لإثراء رصيدنا اللغوي إذا ما أحسنا استغلالها وتوظيفها بشكل نظامي وواعي لا يؤثر في لغتنا العربية الفصحى، وأدركنا مخاطرها وحاولنا تفاديها بعض الشيء.

الفصل الثاني

اللغة العربية بين الاقتراض والتعريب

تمهيد:

لقد حاولنا الوقوف في هذا الفصل على قضية التعريب بالجزائر وأهميته في تنمية لغتنا وصبغ وسطنا الاجتماعي بصبغة عربية.

حيث سعت الجزائر منذ استقلالها في 1962 إلى إعطاء اللغة العربية المكانة التي تستحقها والتي حرّمها منها المستعمر الغاشم وذلك بتشريع قوانين وقرارات وزارية لتعريب المجتمع الجزائري بجعل اللغة العربية هي اللغة المتداولة في الوسط الاجتماعي بكل طبقاته وفي هياكل الدولة السياسية والثقافية والاقتصادية، وتعريب التعليم بجعله قائما على الأحادية اللغوية مع تعليم للغات الأجنبية (الفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية والألمانية).

وتطرقنا إلى بعض الأسباب والظروف التي حالت دون النجاح الكامل له في بلادنا، حيث واجه العديد من العراقيين والعقبات سببها المعارضين لتطور لغة الضاد الأوفياء للغة موليير الذين يدركون أنّ الإدراك أنّ نجاح التعريب يُقصد به عروبة الجزائر وهو الأمر الذي لا يرضاه أعداء بلدنا سواء من هم بالداخل أو بالخارج.

1- حتمية التأثير والتأثير:

يعدّ التأثير والتأثر بين اللغات أمر حتمي لا مفر منه، واقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها علماء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى¹، فكل لغة لا بد أن تُقْرِض أو تُقْتَرَض من لغة أخرى أو أكثر، لدرجة أننا لا نكاد نجد لغة خالية من أي عنصر أجنبي² واللغة العربية مثلها مثل باقي اللغات تُؤثر وتتأثر بغيرها إذا ما جاورتها أو اتصلت بها لسبب أو لآخر.

وإذا ما رجعنا إلى تاريخ اللغات، سنجد أمثلة عديدة على تأثر اللغات وتأثيرها بعضها في بعض، فاللغة الفارسية³ قد اقتترضت العديد من ألفاظها من اللغة العربية واللغة التركية أيضا قد أخذت فيضا من ألفاظها من اللغة العربية، الفارسية والعبرية، ففي إحصاء أُجْرِي على 551 كلمة تركية تبين أنّ 251 منها فقط ترجع إلى أصل تركي، وأن 235 مما تبقى هي كلمات عربية، 51 فارسية و14 رومانية، وإذا ما بحثنا في اللغة الانجليزية، نجد أن المصدر الأصلي للثورة اللفظية الانجليزية هو الأنجلوسكونية كما هو ظاهر من الإحصاء الذي أُجْرِي على المعجم الانجليزي والذي نتج عنه أن 40% فقط من الألفاظ تعود إلى الأصل الأنجلوسكوني والبقية مقترضة من الفرنسية واللاتينية واليونانية ومن لغات أخرى.

واقترضت اللغة العبرية في ماضيها من اللغة المصرية القديمة ومن السنسكريتية والسريانية والسومرية والفارسية واليونانية واللاتينية والعربية، كما اقتترضت من اللغات الأوروبية الحديثة في حاضرها.

1- صبحي، الصالح. دراسات في فقه اللغة، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 2004. ص 314.

2- د. إبراهيم، أنيس. دلالة الألفاظ، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984. ص 147.

3. أبو مغلي، سميح. تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011. ص 16.

واقترضت اللغة العربية العديد من الألفاظ الأعجمية، فعزبت الكثير منها قبل الإسلام كما رأينا ذلك في لغة الشعر الجاهلي وقرانه في سور القرآن الكريم وفي بعض الحديث الشريف، وبعد الإسلام فوجدناه أعجميا في زي عربي على أسنة الأمراء والشعراء وفي البيوت والأسواق وبين الخاصة والدهماء¹.

وإذا ما أثرت لغة في لغة أخرى، فهذا التأثير غالبا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي للغة المتأثرة، لذلك لا يمكن تصور تطور لغة من اللغات في غياب أي تأثير خارجي، فحدوث هذا أمر مثالي لا يكاد يتحقق.

ويحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء السيطرة²، حيث يؤدي هذا الاحتكاك لا محال إلى تداخل اللغات وإلى تأثير كل لغة بالأخرى، وبما أنه من غير الممكن أن تبقى لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى فإنه من الطبيعي أن تتطور كل لغة باستمرار بهذه الطريقة.

غير أن اللغة لا تتأثر دائما بلغات أخرى ويرجع ذلك لعدة عوامل، منها خلاف شعب ما مع دولة مجاورة له يجعله يكره أي لفظ قد يأتيه من عندها.

كما أن للدين دور هام في إحياء لغة ما أو الحفاظ عليها، فاللغة الأرمنية مثلا تدين بقسط كبير من حيويتها إلى وجود كنيسة أرمنية مستقلة، فالشعور المنبعث من وجود جامعة دينية يزيد في مقاومة اللغة قدرة ولو إلى حد ما³. ومن أهم أسباب عدم نقشي الألفاظ الغربية باللغة العربية مقارنة مع غيرها من اللغات نابع من كونها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف.

1- الدكتور سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011. ص 18.

2- وافي، علي عبد الواحد. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2004. ص 209.

3- جوزيف، فندريس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950. ص 349.

وهناك عامل آخر يدفع بشعب ما إلى رفض الكلام الأجنبي، ألا وهو عامل الأصالة حضارية كانت أم تاريخية، حيث لا تقبل اللغة العريقة ذات الأصالة احتضان غريب بين ألفاظها أو شارد بين كلماتها، فتحنقر اللفظ الأجنبي وتمنعه من الاختلاط بلغتها.

وليس كل الألفاظ قابلة للاستعارة، بل منها ما يمكن أن يسمى بالألفاظ العصية على الاستعارة¹، وهذه الألفاظ التي يصعب استعارتها هي تلك القديمة الأصيلة في اللغة المميزة لها كالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها، فهذه الألفاظ أو العناصر لا تخضع للتأثير والتأثر أو على أقل التقدير ينذر أن تخضع لذلك.

وقد شككت ظاهرة التأثير والتأثر بين اللغات في العديد من الألفاظ، ووصل العديد من اللغويين والباحثين في اللغات إلى أن بعض الألفاظ التي كانوا يعتقدون أنها أجنبية مقترضة، هي في حقيقة الأمر كلمات أصيلة اقترضتها لغة أخرى ثم عادت إلى لغتها الأصلية، ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس في هذا الشأن قصة ذلك الشاب الياباني الذي أراد القيام باستقصاء الألفاظ الانجليزية التي دخلت اللغة اليابانية، ثم تبين له في آخر الأمر أن تلك الألفاظ التي ظنّها انجليزية لم تكن إلا يابانية في أصلها حملها البحارة الانجليز إلى بلادهم وأخذت النسج المألوف في الكلمات الانجليزية، وكذلك النبر خاص باللفظ الانجليزي، ثم نُسي هذا الأصل وعادت تلك الكلمات إلي بيئتها في اليابان وحسبها أجنبية عنهم².

ورغم أنّ هناك باحثين في الدراسات اللغوية ينكرون وجود لغة خالية من الألفاظ الدخيلة ويعتقدون بأنه إذا احتكت لغتان إحداهما بالأخرى أثرت كل منهما على صاحبتها لا محال ويرتكزون على ذلك للقول أنه لا يوجد لغة غير مختلطة ولو بعض الشيء.

1- د. إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984. ص148.

2- د. إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص133.

1.1- صراع اللغات:

لا يمكننا الحديث عن اللغات الغالبة والمغلوبة، أو المتأثرة بغيرها والمؤثرة في غيرها، دون ذكر أنّ اللغويين المحدثين قد ميّزوا في هذا الشأن بين ما أسموه باللغة العليا وما أسموه باللغة الدنيا، ويقصدون بالعليا لغة الشعب الغالب في حالات الفتح والغزو والاستعمار أو لغة الشعب الحاضر لأفراد أو جماعات من المهاجرين، أما اللغة الدنيا فهي حسبهم لغة الشعب المهزوم أو الذي وقع عليه الغزو والاستعمار، أو لغة أفراد أو جماعات المهاجرين كاللذين يقطنون الولايات الأمريكية فسرعان ما يلتقط المهاجرون من اللغة العليا الكلمات التي يحتاجونها في الاستعمال اليومي كما أنهم حين يتكلمون بلغتهم الأصلية يجعلون الجمل على نمط جمل اللغة العليا من حيث التركيب وترتيب الكلمات. واستهزاء الناس من طريقة كلامهم باللغة الجديدة يحثهم على الإسراع في تعلمها وإتقانها كما أنهم حين يتكلمون لغتهم الأصلية فيما بينهم يرون أن ادخال ما يمكنهم من ألفاظ اللغة العليا يدعو للفخر.

وكلما قلّ عدد الغزاة، كان تأثيرهم اللغوي أبطأ، وثمة عامل آخر هو التفوق الثقافي أو الحضاري، حيث تحتفظ العائلات المثقفة التي هاجرت إلى أمريكا على لغتها لعدة أجيال دون تأثر كبير يذكر.

يلعب عدد المهاجرين في عملية التأثير والتأثر دور هاماً، فإذا قلّ عددهم مقارنة مع الشعب المضيف سرّع تأثيرهم وبالتالي تلاشت لغتهم، خاصة إذا ما كانت المعرفة اللغوية لهؤلاء المهاجرين ضئيلة ومستواهم الثقافي ضعيفاً وإذا ما اقترنوا بزوجات أو أزواج من ذلك البلد المستضيف. حتى وإن أخذ ذلك بعض الوقت، جيلاً أو جيلين أو أكثر، إلا أنه سيولد في النهاية جيل لا يعرف شيئاً عن اللغة الدنيا (لغة أجداده) وتصبح اللغة العليا هي لغته الأم.

وغالبا ما تقتض اللغة الدنيا بشكل كبير من اللغة العليا وتبعا لذلك فإن هذه الأخيرة ستبقى كما هي باستثناء بعض كلمات الحضارة التي ستقترضها كما قد تقتض من أي لغة تجاورها، فاللغة الأمريكية مثلا تحتوي على القليل من ألفاظ هنود أمريكا أو من لغات من هاجروا إليها في القرن التاسع عشر. وتكون معظم الألفاظ التي تقترضها اللغة العليا في أغلب الأحيان أسماء أماكن أو أعلام أو أشياء تتميز بها البيئة الجديدة.

ويجدر الذكر بأن بلومفيلد¹ يرى بأن أي انقلاب سياسي أو تغيير ثقافي يمكن أن يجعل متكلمي اللغة الدنيا يسعون جاهدا إلى إيقاف الاقتراض وإلغاء المقترض فعلا، فالألمان مثلا قد نظموا بنجاح حملة كبيرة ضد الكلمات المقترضة من أصل فرنسي لاتيني، وأن الناس في بوهيميا يتجنبون حتى الاقتراض عن طريق الترجمة.

غير أنّ مثل هذه الجهود غالبا ما تكون بدون جدوى، فعندما قرر مصطفى كمال² تصفية اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية تبين له أن ما يرمي إليه أمر مستحيل³.

وأخيرا، يجدر بنا ذكر نوع آخر من التأثير الذي يكون من جانب واحد ويتمثل ذلك في اقتراض ألفاظ أو مورفيمات⁴ من لغات قديمة مندثرة كاللاتينية، اليونانية أو السنسكريتية لصياغة الألفاظ العلمية المستحدثة، حيث لجأت اللغات الأوروبية جميعها منذ عصر النهضة إلى اللاتينية والإغريقية لاقتراض ألفاظ علمية وأدبية وفلسفية وفنية، كما اقتضت مورفيمات كذلك لصياغة المصطلحات التقنية.

1 - Leonard, Bloomfield. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965.P 468.

2- مصطفى كمال أتاتورك (بالتركية: Mustafa Kemal Atatürk) (1881- 1938) وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، بعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية جعل عاصمته مدينة أنقرة، وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة.

3 - Mario, Pei. The story of language. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1965. P158.

4- المورفيم هو أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب.

2- عوامل التأثير والتأثير:

ترجع العوامل التي تتيح فرص الاحتكاك، أو تقاوم الصراع بين اللغات إلى:

1.2- اتصال الشعوب ببعضها البعض في أوقات السلم :

أ- عامل الجوار.

ب- عامل توطد العلاقات بكل أنواعها التجارية منها أو الثقافية أو الاجتماعية أو الرياضية... الخ.

تقوى العلاقات ويكثر الأخذ والعطاء بين الشعوب المختلفة الألسن المتجاورة، حيث يتيح هذا التجاور فرصاً جمة للتأثر والتأثير بين اللغات، فإذا كانت علاقة مبنية على حسن الجوار ولا وجود لحروب فإن اللغات المتجاورة عندئذ تعيش جنباً إلى جنب، تأخذ الواحدة من الأخرى دون أن تتعرض أي منهما لما يهدم بناءها أو ينقص من قوتها وإنما تصهر ما تأخذه في ذاتها وتصيغه مهما كبرت كميته وعظم شأنه¹.

ويختلف مقدار ما تأخذه كل لغة من الأخرى حسب العلاقات التي تربط بين الشعبين وما تسنح لهما من فرص للاحتكاك التجاري والثقافي، فإذا كانت هذه العلاقات قوية وفرص الاحتكاك عديدة زادت حركة التبادل اللغوي وعملية التأثير والتأثر بينهما كما كان الشأن بالنسبة للعربية والفارسية والتركية التي زاد نشاط التبادل بينها كونها لغات متجاورة.

وعندما تتوثق العلاقات بين الأمم وتنشط حركة التأثير والتأثير بينهما فإن هذا التأثير والتأثر يظهر في عدة أشكال وصور ويكون ذلك حسب العلاقة التي تنعقد، فالعلاقة التي يكون أساسها التجارة غير التي يكون أساسها الثقافة، لأن العلاقة التجارية تؤدي إلى انتقال أسماء المنتجات من لغة إلى الأخرى، كون

1- زكرياء، ميشال. الألسنية: (علم اللغة الحديث) : مبادئها وأعلامها. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط2، 1983. ص87.

منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فتنشر بين أفراد الشعب الآخر وتختلط بمتن لغته، وعليه ينقل الاحتكاك التجاري الكبير بين أفراد الشعبين إلى كل منهما آثارا من اللغة الأخرى.

وما إن يولد اسم لحدث رياضي، ثقافي أو تجاري حتى ينتشر فيما جاور، فاللغة الفرنسية مثلا استعارت كلمات كثيرة من الانجليزية في الميدان الرياضي مثلا، فنجد sport / رياضة، football / كرة القدم، كما اقترضت من اللغة الإيطالية ألفاظ الموسيقى ومنها: andante / موسيقى مغناة و adagio / موسيقى هادئة و Allegro / موسيقى صاخبة... الخ، وأخذت من اللغة العربية العديد من الألفاظ ذات صلة بالحضارة الإسلامية مثل: minaret¹ / مئذنة و imam / إمام ... الخ.

ومنذ عصر نابليون حتى الآن والتأثير الانجليزي والأمريكي يصب بلا توقف إلى اللغة الفرنسية واللغات الأخرى في القارة الأوروبية بفضل العلاقات التجارية والاجتماعية والرياضية على الأخص.

غير أنه لا يجب أن ننسى الدور الكبير للعلاقات والمصالح الاقتصادية في نقل الحدود اللغوية إلى الجهة التي تأتي منها هذه العلاقات والمصالح².

وثبّين لنا العلاقات الثقافية والحضارية ما تعلمته أمة من أمة أخرى، فاللغة الفرنسية مثلا التي هي أصلا اقترضت الكثير من ألفاظها من اللغة اللاتينية، الإيطالية والإسبانية... كما ذكرناه سابقا، قد أقترضت هذه اللغات أيضا ولغات أخرى عدا اللغة اللاتينية طبعاً الكثير من ألفاظها، فنجد أن كلمة " rendez-vous" مثلا، سواء كان الموعد مهنياً أو عاطفياً، لم يقتصر اقتراضه على اللغات الأوروبية

1 -Le minaret, mot dérivé de l'arabe منارة, est un élément architectural des mosquées. Le terme s'appliqua d'abord aux tours à feu avant de désigner les tours près des mosquées. Il s'agit généralement d'une tour élevée dépassant tous les autres bâtiments. Son but est de fournir un point élevé au muezzin pour les 5 appels à la prière.

2- جوزيف، فندريس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950. ص 348.

فقط (عدا اللغة الإسبانية "Rendibu") بل اقترضته أيضا اللغة الصينية والفارسية¹، والنفس الشيء ينطبق بالنسبة للعديد من الألفاظ كـ "cabaret, restaurant, pirouette, fiancée..".

كما اقترضت الإنجليزية من الألمانية ألفاظ أكثر خشونة عن الألفاظ الفرنسية كبعض الأطعمة والمصطلحات العلمية والفلسفية، وأخذت عن الإيطالية المصطلحات الموسيقية، كما أعطت هي أيضا للغات الأخرى ألفاظا تدل على الحياة الإنجليزية النشطة كالنادي وشاي الساعة الخامسة والتدخين ومصطلحات الرياضة.

وتنتقل الألفاظ الثقافية والحضارية مثلها مثل الألفاظ التجارية من لغة إلى أخرى، فكلمات مثل: سكر، فلفل، قهوة، شاي قد انتشرت في شتى أجزاء المعمورة وقد غيرتها كل لغة حسب ما يتلاءم وطريقة كلامها أو نطقها.

ومثال ذلك كلمة "سكر" بأشكالها المختلفة، في اللغة الإنجليزية = sugar، في اللغة الإيطالية = zuccheru، في اللغة الفرنسية = sucre، في اللغة الألمانية = zucker، باللغة اليونانية = záchari، باللغة الفارسية = شکر، باللغة البولونية = cukier، باللغة التركية = şeker، و azúcar باللغة الإسبانية ما هي إلا لفظة مقترضة من اللغة العربية (السكر) مضافا إليها أل التعريف (as-sukkar) وقد تم تحريفها مثلها مثل (Algebra) و (alcohol)...الخ².

2.2- اندماج شعب مع شعب آخر تحت الضغط

ومن عوامل التأثير والتأثر هي تلك التي تكون نتيجة تغلب شعب على آخر بطريق الفتح أو الغزو أو الحرب، وبالتالي ينشأ صراع بين لغتين أو أكثر وتتغلب لغة على لغة لتصبح لغة جميع السكان

¹ - Thora, Van Male. Liaisons généreuses : l'apport du français à la langue anglaise. Paris : Arléa, 2010, P71.

² - إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 125.

الغالبين والمغلوبين أو تعيش اللغتان معا جنبا إلى جنب، ويحدث مثل هذا أيضا في حالات النكاح أو الهجرة مهما كان السبب، وسواء تغلبت إحدى اللغتين على الأخرى أو عاشتا جنبا إلى جنب فإنّ عملية التأثير والتأثر تأخذ مجراها.

وإذا ما كانت لغة الشعب الغالب أرقى من حيث الحضارة أو الثقافة والآداب من لغة الشعب المغلوب فإنّها ستصبح لا محال لغة جميع السكان الغالبين والمغلوبين، حتى وإن كان عدد الغالبين قليلا شرط أن يستمر الانتصار مدة كافية لتتيح الفرصة للغلبة بالتوغل والسيادة.

وهذا لا يعني أن اللغة التي ينتصر شعبها ستسلم من التأثير، إذ لا بد على الشعب الغالب أن يتأثر بأي حال من الأحوال بالشعب المغلوب ويأخذ عنه شيئا من مظاهره ومن ألفاظه.

حيث لا ينحصر تحريف الألفاظ الأصلية للغلة الغالبة على أسنة المغلوبين فقط بل يمس أيضا الألفاظ الدخيلة على اللغة الغالبة وذلك من اللغة المغلوبة، ويصل هذا التحريف حدا كبيرا عند اختلاف فصيلتي اللغتين، فتبتعد الألفاظ من حيث الأصوات والدلالة وطريقة النطق عن صورتها القديمة.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الاقتراض الناشئ عن الصراع بين لغتين يتنصر أحد متحدثيها على الآخر، بل هو ظاهرة تحدث في جميع الحالات التي يكون فيها انتقال مفردة من لغة إلى لغة أخرى¹.

مما ذكرناه سابقا يتضح لنا أن عوامل التأثير والتأثير لا تكون واحدة في مختلف الظروف، ولا تنجم كل حالات الاقتراض عن عوامل متشابهة، بل يتباين هذا التأثير قوة وضعفا باختلاف العوامل المؤثرة والظروف.

ومن أبرز الظروف التي تدعو إلى الاختلاف نذكر ما يلي:

1- شاهين، عبد الصبور. في علم اللغة العام، طبعة 6، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993. ص 97.

أ- تباين الشعوب حضارة وثقافة حيث تُؤثر لغة الشعب الأرقى والأرفع حضارة وثقافة على الشعب الآخر وإن كان هو الفاتح أو المُستعمر.

ب- طول فترة الاحتكاك وانتشاره في ميادين وآفاق متعددة.

ج- الخصائص اللغوية، وترجع إلى اللغة نفسها من حيث قوتها وأصالتها.

د- العوامل الوطنية أو الدينية.

قبل أن ننهي حديثنا عن التأثير والتأثير، يجدر بنا التطرق إلى الاقتراض غير المباشر، والذي يحدث دون أن يحصل أي احتكاك من أي نوع بين اللغتين بل يكون عن طريق وسائل أخرى كالإذاعة والتلفزيون والسينما والانترنت أو غير ذلك.

3- أسباب التأثير والتأثير:

بالإضافة إلى عوامل التأثير والتأثير المذكورة أعلاه، يجدر بنا التطرق إلى الأسباب التي تدعو إلى التأثير أو إلى الاقتراض:

- الاضطرار والحاجة:

يتعلق الأمر بالألفاظ الموجودة في بيئة معينة ومنعدمة في غير هذه البيئة، وخير مثال على ذلك المنتجات المُصنَّعة في بعض البلدان والتي تُصدّر إلى كل أنحاء العالم تحت أسماءها الأصلية. فما إن تصدر اكتشافات أو منتجات في التجارة والصناعة وغيره حتى تصل إلى بلدان أخرى، وتفرض هذه المنتجات نفسها على الشعوب الأخرى بأسمائها الأصلية دون أن يمسه أي تغيير.

وقد عرف هذا النوع من الاقتراض القدماء والمحدثون، فقد اقترضوا من الفرس واليونان ألفاظا للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب¹.

والاقتراض الذي ينم عن الحاجة غالبا ما يقوم به الأشخاص الذين يشعرون بحاجة شعبيهم إلى تلك الألفاظ فيجتمعون ويقررون اقتراض كلمة أو كلمات حسب الحاجة، وهذا ما ندعوه في وقتنا الحالي بالمجمع اللغوي أو المجمع العلمي أو ما شابه ذلك من تسميات... وقد دخلت الكلمات قهوة وشاي وتمباك² إلى اللغة الانجليزية ولغات أوروبية أخرى قادمة من اللغة العربية والصينية ولغة هنود أمريكا على التوالي وهي اللغات التي خرجت من بلدانها هذه المنتجات.

ولا يؤثر الاقتراض بدافع الحاجة على تطور الدلالة أو تغييرها وإنما يكون له أثر إيجابي على تنمية الثروة اللفظية وذلك بإضافة مفردات جديدة إلى اللغة عكس الألفاظ التي تدل على معان أو تحمل أفكارا جديدة فإنها تحدث تأثيرا في الثروة اللفظية للغة التي تدخل فيها.

- الإعجاب والاقتراض:

وقد يكون الاقتراض لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي وغالبا ما ينتج عن تأثر أمة بأمة أرفع وأرقى منها ثقافة أو علما أو نفوذا، وفي هذه الحالة نجد العديد من ألفاظ الأمة صاحبة الثقافة أو النفوذ تدخل لغة الأمة الأخرى.

وربما كان هذا الإعجاب عائدا إلى أن استعمال لفظة أجنبية يدل على التحضر والتتقف كما يفعل بعضنا في هذه الأيام حين ينطقون كلمات انجليزية أو فرنسية.

1- إبراهيم، أنيس. دلالة الألفاظ، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984. ص 148.

2- التمباك : أحد أنواع التبغ يعرف بلونه الداكن ورائحته الكريهة الحادة.

ويؤثر هذا النوع من الاقتراض على تطور المعنى، إذ تستعير اللغة ألفاظ لغة أخرى لا لأنها بحاجة إليها كونها لديها البديل في لغتها وإنما لأنها نالت إعجابها، وبذلك يصبح عندها لفظين لمعنى واحد أحدهما أصيل والثاني دخيل، يستعملان معا لفترة من الزمن ثم يضمحل الأصيل ويتلاشى وينتشر بدله الدخيل لأنه أرقى أو أرفع، وعليه، فإنّ الألفاظ الدخيلة قد جعلت استعمال الألفاظ الأصيلة التي جاءت بدلها يقتصر على وسط اجتماعي غير مثقف مثلا أو تنسى كلية، و إن صادفها الحظ تصبح عامية "دارجة" في نفس مستوى اللفظ الدخيل ويتكون بذلك ما يسمى بالترادف.

ويرى أولمان¹ أنه من أسباب الاقتراض اللغوي النزعة إلى التفوق والامتياز، ويقصد بهذا أنه قبل أن تقتصر لفظا ما، لا بد أن تكون الدولة المراد الاقتراض من لغتها من بين الدول التي ينظر إليها بأنها جديرة بالتقليد في كل المجالات أو مجال معين على الأقل.

كما يضيف أولمان قائلاً أن هذه النزعة إلى التفوق هي السبب في بروز كل مظاهر التكلف والتصنع والادعاء التي تصاحب استعمال الكلمات الأجنبية في كثير من الأحيان.

- حب الجديد والولع بالتقليد:

يقال إن الناس يتبعون كل ما هو جديد ويحبون التقليد، ولهذا فهم يسارعون إلى أخذ أسماء المنتجات والمخترعات الجديدة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث في معاجهم عن ألفاظ تناسب هذه الكلمات الجديدة وفي نفس السياق ما يجده المهاجرون ببلد المهجر من ألفاظ وأسماء لا عهد لهم بها فيأخذونها و يضمونها إلى قواميسهم.

1- ستيفن، أولمان. ترجمة: الدكتور كمال بشر. دور الكلمة في اللغة، ط12، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997. ص 145.

- الدعاية والإعلان:

وقد يأخذ البعض ألفاظاً من لغة غير لغتهم ليطلقوها على بضاعة من إنتاجهم لأجل الدعاية والإعلان عنها لاسيما إذا كان الشعب يعتقد أن إنتاجهم المحلي غير متقن وتنقصه الجودة، كما أن بعض الناس يطلقون على محلاتهم ومتاجرهم أسماءً أجنبية سمعوا عنها في التلفاز أو رأوها في بلاد أجنبية، ذلك أن الكثير من العرب يعتقدون أن كل ما هو أجنبي متقن و ذو جودة وما هو محلي مغشوش و رديء.

- الضرورة الشعرية:

وفي تاريخ اللغة العربية، نجد أنّ هناك من اقترض كلمة من كلام العجم ليجعل منها قافية لبيت شعر تكون طريفة، قال الجواليقي¹: "وذكر أبو حاتم: أن رؤية بن العجاج والفصحاء، كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية، لتستطرف (ولكن لا يستعملون المستطرف) ولا يصرفوه، ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصل المستطرف وربما أضحكوا منه، كقول العدي:

- أنا العربيُّ الباك - أي النقي من العيوب.

وقال العجاج: كما رأيت في الملاء البردجا

وهو السبي، ويقال لهم بالفارسية "برده" فأراد القافية².

- حل مشكلة الاشتراك اللفظي لعدم الوقوع في لبس بين لفظتين بينهما اشتراك لفظي³.

- الحاجة إلى إيجاد مرادف إلى اقتراض لفظة ما.

1- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، الجواليقي أبو منصور. المعرب من الكلام الأعجمي. دمشق: دار القلم، 1990. ص 57، 58.
2- الدكتور سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2011، ص 30.
3- المرجع نفسه، ص 57.

4- التأثير على مختلف المستويات:

عند تحليل لغة من اللغات أو عندما نبحث عن معنى عبارة ما في لغة من اللغات، يكون ذلك بالبحث عن مجموع الدلالات التي تؤديها تلك العبارة على خمس مستويات (الأصوات، الصرف، النحو، المعجم والدلالة)، ومن هذا التحليل نستنتج المعنى اللغوي لتلك العبارة.

وعند دراسة ظاهرة تأثر اللغات وتأثيرها بعضها في بعض، أو الاقتراض، لا بد لنا أن نعلم أن ما تستعيره لغة ما من غيرها سيتأثر لا محال باللغة الجديدة أو بالبيئة الجديدة بأصواتها وصرفها ونحوها وغير ذلك من مستويات الدراسة اللغوية.

واستنادا لما تقدم، يمكننا تعريف بإيجاز مستويات الدراسة اللغوية التي يكون فيها الاقتراض كالاتي:

1.4- اقتراض الأصوات:

عندما يتقن شخص ما لغة أجنبية فإنه بإمكانه أن يتحدث بها بسلاسة ويحسن أداء أصواتها كما يفعل أهلها، فالمغاربة والجزائريون مثلا حين ينطقون باللغة الفرنسية حين ينطقون كلمة مثل (télévision) فإنهم يخرجون النون من الأنف والفم معاً مثلهم مثل الفرنسيين.

ويرجع الأداء الجيد للأصوات الأجنبية إلى نسبة معرفة الشعب المقترض باللغة التي يقترض منها أو إلى كثرة الكلمات المقترضة من تلك اللغة.

لا تزال قضية اقتراض الأصوات من لغة إلى أخرى تثير جدلاً كبيراً كون اللغويين لم يستقروا بعد على رأي في شأنها¹.

وعند عملية الاقتراض، قد تُبدّل الأصوات الأجنبية بأصوات بعيدة عنها وذلك حينما لا يوجد في اللغة المقترضة ما يشبه تلك الأصوات، وتتأقلم الألفاظ بعد هذا التبديل مع البيئة أو اللغة الجديدة بحيث لا يقدر على التعرف على أنها أجنبية سوى المؤرخ اللغوي².

يؤمن بعض اللغويين المحدثين من دعاة "النظرية الطباقية"³ أنه عندما يحدث إتصال بين متكلمين من لغات مختلفة يؤثر بعضهم في البعض الآخر من حيث طريقة اللفظ أو النطق ويؤكدون ذلك بقولهم أن اللغة الرومانية عندما دخلت بلاد الغال (فرنسا حالياً) فقد حلت محل اللغة الكلتية التي كانت سائدة هناك. وكانت الأساس الذي بُنيت عليه الفرنسية وأصبحت مختلفة عن الإيطالية أو الإسبانية وهما من نفس الأصل أي تعتبران مثل الفرنسية تطورا للرومانية القديمة ولكنهما بنيتا على أسس عرقية مختلفة أي على لغات غير الكلتية⁴.

وتحدّث عن هذه النظرية الطباقية ابراهيم أنيس وشرح ذلك بقوله: "إنّ بعض اللغويين المحدثين قد شبّه حال اللغة، كما تبدو لنا الآن، بتلك الطبقة العليا من القشرة الأرضية، تحتها طبقات تمثل كل منها عصراً من عصور التاريخ، أُسّس بعضها على بعض..."⁵.

وأشار "فندريس" إلى مثل هذا النوع من التأثر بقوله: "كذلك نجد أثر البريتانية¹ في الفرنسية المتكلمة في "بريتانيا"، وأثر الإيرلندية في الإنجليزية المتكلمة في إيرلنده، ففضلاً عن كون المفردات مُشربة

1 - Mario, Pei. The story of language. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1965, P 149.

2 - Leonard, Bloomfield. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965, P 449.

3- النظرية الطباقية (Substratum théory): نقل فارت بورج (W. Wartburg) مصطلح (Substrat) سنة 1939 من علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) إلى علم اللغة وحدّد مفهومه بأنّه بقايا لغة تخلّى عنها أهلها، ليتحدثوا بلغة أخرى كتبت لها الغلبة عليها.

4 - Mario, Pei. The story of language. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1965. P 449.

5- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 109.

بكلمات وتراكيب مأخوذة من اللغة المحلية، نجد هذه اللغة تفعل فعلها في النظام الصوتي بل في بعض تفاصيل النظام الصرفي أيضا...².

وتعتبر اللغة العربية خير مثال عن النظرية الطبقيّة، فقد غزت بعد الفتح الإسلامية بلاد الشام ومصر والعراق وأخذت مكان اللغات الأصلية التي كانت فيها كالفارسية والآرامية في العراق والسريانية والآرامية في الشام والقبطية في مصر، وعليه فالفروق الصوتية بين الناطقين بالعربية في هذه البلدان واختلاف اللهجات يعود إلى أن اللغة العربية قد تأسست في كل قطر على لغة تختلف عن لغة القطر الآخر، فالعربية العراقية بُنيت على الفارسية والعربية المصرية على القبطية وتأثرت بها وليس من المعقول أن نعتقد أن كل هذا الاختلاف الصوتي سببه لهجات القبائل المختلفة المتواجدة في هذه البلاد، حيث صرّح العديد من المؤرخين أنّ بعض القبائل القديمة ذات اللهجة الواحدة قد أقامت في معظم هذه المناطق، ولم يكن من المألوف بين الغزاة من العرب أن تختص كل قبيلة بقطر من هذه الأقطار، أو على الأقل أن يكون معظم من يقيمون في بلد من البلدان ممن ينتمون إلى قبائل معينة من قبائل شبه الجزيرة³.

وعلى كل حال، يؤثر الاقتراض على المستوى الصوتي للغة أقل مما يؤثر على مستوى المفردات، لأنّ الطفل يتعلم العادات الصوتية للغة في السنوات الثلاث إلى الخمس الأولى ثم يتعلم العادات الصرفية، ولكنه يبقى يتعلم طوال حياته المفردات، فما يتعلمه أولاً يصعب أن يخضع للتأثر بينما اقتراض الألفاظ يعتبر استمراراً لعادة اكتساب مفردات جديدة حسبما تقتضيه الظروف.

1- البريتانية (Brezhoneg) بترقيق الراء، هي تلك اللغة الكلتية التي كانت في منطقة برُوتاني (Bretagne) بفرنسا وتحدث من لغة السلتيك البريطانية.

2- منصور عبد الكريم، الكفاوين. الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين. عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017، ص 54.

3- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 111.

بعد الحديث عن مؤيدي النظرية التطبيقية، سنتطرق الآن إلى معارضي هذه النظرية، والذين ينفون اقتراض الأصوات، مُستندين في ذلك إلى أن لغة الهنود في أمريكا لا تزال حية ولا يوجد أي تأثير ملحوظ لها على اللغة الإسبانية التي جاء بها المهاجرون من إسبانيا كما يضيفون أن لهجات المهاجرين إلى أمريكا قد بدأت تتلاشى بعد جيل أو جيلين دون أن تترك أي أثر في اللغة الإنجليزية المحلية حيث جاء هؤلاء المهاجرون¹.

ومثلما يحدث تغيير صوتي على الألفاظ المقترضة حينما تدخل إلى اللغة أو البيئة الجديدة، كذلك تخضع للتغيرات الصوتية التي تطرأ بعد الاقتراض، وعليه يكون قد طرأ عليها تغييرين، واحد عند الاقتراض و آخر عند تكيفها مع اللغة الجديدة.

وحين تخضع الكلمات الأجنبية لقواعد النطق في اللغة التي دخلت إليها وتتعرض لتغيرات الأخرى مع مرور الزمن، فإنها تندمج مع اللغة الجديدة التي تمتصها ويصبح من العسير معرفة أصلها إلا للمؤرخ اللغوي كما ذكرنا سابقاً.

وتنتقل أساليب الصوت في أغلب الأحيان بصعوبة كبيرة من لغة إلى لغة أخرى ويحدث ذلك بعد صراع طويل بين اللغتين، ويندرنا انتقالها على قرب زوال اللغة التي انتقلت إليها واندماجها في اللغة التي انتقلت منها².

2.4- اقتراض الصرف والنحو:

وكما هو الحال بالنسبة لمسألة اقتراض الأصوات فإن اقتراض الظواهر الصرفية والنحوية هو الآخر لا يزال محل جدل بين اللغويين.

1- الدكتور سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2011، ص 34.
2- علي عبد الواحد، وافي. علم اللغة، ط9، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004. ص 230.

فبينما يرى يسبرسن¹ (Jespersen) أن هناك عناصر لغوية قديمة يصعب اقتراضها مقارنة بعناصر أخرى كالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات...، وذلك لأنها غير قابلة للتطور أو التغيير أو الاقتراض إلا نادراً²، يُنكر ويتني إمكانية اقتراض مسائل الصرف والنحو قائلاً: "لم يتعرف دارسو اللغات قط على تلك اللغة التي تتضمن مزيجاً من القواعد النحوية وتبدو هذه اللغة بالنسبة لهم مخلوقاً عجبياً، بل هي أحد المستحيلات". نجد أنّ يسبرسن نفسه يُعقب على قول ويتني مبيناً ما يحويه من مبالغة وإفراط، ثم يضرب أمثلة كثيرة لتأثر اللغات في ظواهر الصرف والنحو، فقد اقتضت الانجليزية طريقة الجمع اللاتينية في بعض استعمالاتها (formula) وجمعها (formulae)³.

غير أننا نرى أن يسبرسن لم يصب عند ضربه هذا المثل، حيث أن الانجليزية لم تقتض طريقة الجمع اللاتينية كونها لم تُطبقها على كل أو بعض أسمائها وإنما الصواب أن الانجليزية اقتضت الاسم وجمعه (formula وجمعها formulae) واحتفظت بطريقة الجمع الانجليزية (formulas) وبهذا يبطل ادعاء يسبرسن.

ويقول بلومفيلد⁴ أنّ اللغة الانجليزية قد اقتضت من اللغة الروسية كلمة (bolshevic) واقتضت معها جمعها (bolsheviki) واستعملته جنباً إلى جنب مع الجمع الانجليزي (bolsheviks). كما يعتقد الدكتور أنيس¹ أن الفرس قد اقتضوا طريقة جمع التكسير فقالوا "أسرار، أمور، مساجد"، الأمر الذي يستلزم بحثاً وتمحيصاً إذ من الممكن أنّ يكون ما اقتضوه هو هذه الكلمات نفسها مجموعة جمع تكسير وليس طريقة جمع التكسير، أي أنهم اقتضوا ألفاظاً ولم يقتضوا صرفاً.

1- ينس أتو هاري يسبرسن: عالم لغات وعالم صوتيات دنماركي وحجة بارزة عالمياً في قواعد اللغة الإنكليزية، ولد في بلدة راندرز وتوفي في مدينة روسكيلده، وأسهم في تطوير تعليم اللغات في المناهج التعليمية الأوربية، كما ساعد بقسط كبير من خلال مؤلفاته المتعددة على تطوير علم الصوتيات والنظرية الألسنية وتاريخ اللغة الإنكليزية.

2- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 112.

3- أبو مغلي، سميح. تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011. ص 108.

4 - Leonard, Bloomfield. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965, P 453.

أما أصحاب رأي أنه يمكن اقتراض ظواهر الصرف والنحو فهناك أمثلة كثيرة من تاريخ اتصال اللغات تؤيد رأيهم، حيث اقتضت الفارسية مثلا طريقة الجمع العربية وطبقها على كثير من أسمائها نحو: ده دهات، باغ باغات².

وتخضع الصيغ المقترضة، من الناحية الصرفية والنحوية إلى قواعد اللغة المقترضة، فحين اقتضت اللغة الانجليزية لفظة (rouge) من اللغة الفرنسية أدخلتها في استعمالات انجليزية مثل:

(rouging, rouge-pot, to rouge, some rouge, the rouge)³ أي أنها أخضعتها لقواعدها

الصرفية والنحوية واستعملتها وفق طرائق الاستعمال الانجليزية⁴.

وعندما يتم امتصاص الكلمة في اللغة الجديدة فإنها تخضع كل الخضوع لمختلف الاستعمالات على مستوى التراكيب صرفا ونحوا وفق طرائق اللغة الجديدة.

ومن أنواع الاقتراض النحوي، نجد اقتراض نظام الجملة (syntaxe) فقد أدخل بعض الكتاب المعاصرين أمثال العقاد وطه حسين هذا النوع إلى العربية متأثرين في ذلك بالثقافة الأوروبية، فجاءوا باستعمالات لم تعرفها العربية مثل: كم هو جميل أن نرى، كثيرا جدا جدا كثيرا، أن أحدا لا يستطيع... الخ⁵.

3.4- اقتراض الأساليب:

1- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 113.

2- ده : دهات = قرية ، باغ : باغات = بستان.

3 - Leonard, Bloomfield. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965, P 453.

4- وفي العربية الحديثة يستعمل العرب في بعض أقطارهم تلفظ يتلفن مشتقة من تلفون المقترضة من الانجليزية، واستعملوا في زمن الاحتجاج نورز بنورز من النوروز الفارسية... الخ.

5- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 113.

يرجع اقتراض بعض الأساليب والأمثال والتشبيه والاستعارات... إلى اتصال الأمم والشعوب، ويتم هذا الاقتراض بفضل الترجمة، إذ لا يمكننا اقتراض جملة كاملة بحرفيتها من لغة إلى لغة، ولهذا فالصحافة تلعب دوراً كبيراً في نقل مثل هذه الأساليب فعندما يترجم محررو الصحف والإذاعة بعض الأخبار العالمية أو غيرها ينقلون إلى لغتهم عبارات جاهزة وأساليب مثل:

(ذر الرماد في العيون، وإلقاء الضوء على، ويكسب خبزه بعرق جبينه، وسر المهنة، ويلعب بالنار، ولا جديد تحت الشمس، ويصطاد في الماء العكر...¹) و عبارات أخرى انتشرت في العربية المعاصرة انتشاراً كبيراً.

وحسب الدكتور بشر يمكن تصنيف مظاهر التأثر بالأساليب الأجنبية إلى صنفين²:

أولهما: تكون فيه الكلمات عربية خالصة والنظم التي خضعت لها هذه الكلمات في الجملة تحترم قواعد اللغة العربية ولكن المعنى المعبر عنه بهذا التركيب أجنبي مثل: يلعب دوراً هاماً، ويلعب بالنار... الخ. والثاني: تختلف فيه نظم الكلمات ومواقعها عن ما عهدته قواعد اللغة العربية، ومن أمثلة هذا الصنف تلك العبارات التي يتقدم فيها الظرف أو الجار والمجرور في الجملة مثل: في حديث سبق تطرقنا إلى كذا وكذا، ومن جهة أخرى يجدر بنا أن نعمل كذا، ومثل هذا أيضاً تقدم الاسم على الفعل، وغير ذلك. إن وجود تغلغل بين نظامين لغويين أمر ضروري لاقتراض نظام الجمل وترتيب الكلمات كما يقول فندريس³ بعكس اقتراض الألفاظ الذي يمكن أن يقوم به أشخاص لا يتكلمون اللغة التي استعاروا منها ذلك لأن اقتراض المفردات مهما اشدت أمره يمكن أن يبقى مسألة خارجة عن اللغة.

¹ - Lesdites expressions en leur langue d'origine : Jeter de la poudre aux yeux – Mettre la lumière sur - Gagner son pain à la sueur de son front – Le Secret professionnel - Jouer avec le feu - il n'y a rien de nouveau sous le soleil - Pêcher en eaux troubles.

² - كمال، بشر. دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998. ص 124.

³ - جوزيف، فندريس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950. ص 359.

ويعتبر الدكتور أنيس نفسه من مؤيدي اقتراض الأساليب لأنّ فيه وسيلة لتنمية وتطوير اللغة في معانيها ودلالاتها دون المساس بألفاظها وصيغها ويقول أن علماء العربية قد تلقوا مثل هذه الأساليب "بالقبول ولم يعترضوا على شيء منها"¹.

وينتشر الاقتراض عن طريق الترجمة أو ما يدعى باقتراض الدلالة وذلك بترجمة عبارات عديدة دخلت إلى اللغة العربية من لغات شعوب اتصلنا بهم لأسباب سياسية أو اجتماعية مختلفة².

4.4 - اقتراض الألفاظ:

تبين لنا مما سبق أنه لا وجود للغة تخلو من الألفاظ الدخيلة عليها، بل إن بعض اللغات تفوق بها الكلمات الغربية المفردات الأصلية كاللغة الانجليزية مثلا، التي كانت من السابقين إلى الاقتراض من اللغة اللاتينية وما تفرع عنها من لغات حتى قيل أن الألفاظ الأجنبية بها أصبحت تشكل نصف اللغة³. والاقتراض لغة أخذ المرء شيئا من امرئ غيره لكي ينتفع به ثم يرده إليه، جاء في المصباح المنير⁴: "القرض ما تعطيه غيرك من المال لتقضاه، والجمع قروض مثل فلس فلوس، وهو اسم من (أقرضته المال اقتراضا)، واستقرض: طلب القرض، واقترض أخذه، وتقارضا التناء، أنتى كل واحد على صاحبه: "وفي المعجم الوسيط⁵: أقرضه: أعطاه قرضا، وأقرضه المال وغيره وأقرضه من ماله، والقرض مثل القرض".

1- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 116.
2- السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1968. ص 216.
3 - Mario, Pei. The story of language. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1965. P 151.
4- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المقرئ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1987. ص 156.
5- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004. ص 727.

أما الاقتراض اصطلاحاً فهو إدخال أو استعارة ألفاظ أو كلمات من لغة إلى أخرى، وقد استعمل أهل اللغات لفظ (الاقتراض)¹ والنقل والاستعارة والإدخال وأطلقوا على الألفاظ التي أدخلوها في لغتهم .loanwords

فقد أطلق العرب على عملية نقل الألفاظ واستعارتها لفظ (التعريب) وعلى الألفاظ المقترضة (الألفاظ المعربة) كما استعملوا اصطلاحات أخرى كالدخيل والمؤد والمحدث.

ويعتبر الاقتراض وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها، فهو مثل الاشتقاق والقياس والنحت يُمكن اللغة من اكتساب المزيد من المفردات ويمدّها بالجديد من الألفاظ أو المعاني أو الأساليب.

وإذا شرحنا معنى لفظ اقتراض في المعجم أو القاموس، نجد أنه لا يجدر بنا إطلاقه على هذه الظاهرة (ظاهرة الاستعارة والنقل من لغة إلى لغة) فهو غير ملائم، فاقتراض الألفاظ ليس اقتراضاً بمعناه الدقيق لأن اللغة المقترضة أو المستعيرة لا تحرم اللغة المُستعار منها من تلك الألفاظ المقترضة بل تستعملها كلتا اللغتين، واللغة المُستعيرة ليست مُطالبية بإرجاع ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى².

وعليه، يمكن اعتبار اقتراض الألفاظ نوعاً من التقليد³ ينتج عن اتصال الشعوب ببعضها البعض لسبب أو لآخر.

وكثيراً ما يصعب التأكد متى دخلت اللفظة الأجنبية إلى اللغة الآخذة ومن اقترضها⁴، إلا في بعض الحالات النادرة جداً أين نتمكن من التعرف على الذي أدخل اللفظة الأجنبية إلى اللغة المقترضة.

1- Leonard, Bloomfield. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965, P 458.

2- إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010. ص 117.

3- المرجع نفسه، ص 117.

4- المرجع نفسه، ص 118.

وعليه، نرى أن الاقتراض هو أيسر سبيل إلى تنمية اللغة، يلجأ إليه المتكلم حين يواجهه نقص في رصيده اللغوي بدل أن يبذل مجهود إبداعي في الحصول على ما يريده¹.

ولكن هذا لا يعني أنّ الحاجة أو ضعف الرصيد اللغوي هو السبب الوحيد الذي يدفع المتكلم إلى الاقتراض، وإنما هناك أسباب وعوامل قد سبق لنا ذكرها فيما تقدم.

5- بين الاقتراض والتعريب:

حتى وإن لم نتقيد بالمعنى اللغوي حين نطلق اسم الاقتراض أو الاستعارة على هذه العملية اللغوية التي يتم من خلالها نقل ألفاظ من لغة إلى أخرى، فإنّه يتعين علينا أن ننتريث بعض الشيء فيما يتعلق بهذه التسمية في اللغة العربية.

حيث لاحظ اللغويون العرب عندما شرعوا في دراسة الأمور اللغوية من جمع وتصنيف وغير ذلك، وجود كلمات غير عربية في الشعر الجاهلي إلا أنّهم نظروا إلى تلك الألفاظ الغربية نظرة العرب إلى شخص أجنبي يحتمي بهم، فيجاورونه ويقبلونه بينهم ويصبح واحداً منهم وهكذا كانت ردة فعلهم بالنسبة للألفاظ التي دخلت إلى لغتهم من لغات أخرى، لسبب من الأسباب فقد انمزجت مع ألسنتهم وتقولبت في قوالب لغتهم، ومن هنا كان لفظ "التعريب" يدلّ على أن هذه الألفاظ قد دخلت في لغة العرب فتعربت² وأصبحت معرّبة غالباً ما تشبه الألفاظ العربية في حروفها وأصواتها وتركيبها وبنائها.

ويعرف السيوطي³ المعرب بقوله: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"¹.

1- أولمان، ستيفن. ترجمة: الدكتور كمال بشر. دور الكلمة في اللغة، ط2، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997. ص 143.
2- محمد، المبارك. فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط2، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1964. ص 291-292.
3- عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيرى الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، (1445م/1505م) من كبار علماء المسلمين.

وجاء في معجم الصحاح للجوهري: " إنَّ تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عربته العرب، وأعربته أيضا"².

وفي شفاء الغليل: "التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب وسماه سيبيويه³ وغيره إعرابا، فيقال حينئذ مُعَرَّبٌ و مُعَرَّبٌ".

والتعريب هو نقل الكلمة الأعجمية إلى العربية بعد تكييفها من الناحية الصوتية والصرفية حتى تلائم الخصائص اللغوية للناطقين بالعربية، وبهذا المعنى أُسْتُعْمِلَ قديما وما يزال يستعمل في زماننا في باب المصطلحات العلمية⁴.

وفي المزهري⁵: " المعرَّب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها.

وقد وحد مجمع اللغة العربية بالقاهرة المفهوم الاصطلاحي للمعرب بأنه: " كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ سواء أُلحقت بأبنية عربية أم لم تُلحق"⁶.

ويُفضَّل استعمال مصطلح التعريب في اللغة العربية لأنه يتضمن مفهوم انصهار اللفظ الأجنبي في اللغة العربية واندماجه في قولها، عوضا عن الاقتراض أو الاستعارة، فالاستعارة إضافة لكونها مرادف لكلمة اقتراض هي أيضا صورة بيانية وعليه من الأحسن تفادي استعمالها لعدم وقوع أي لبس بين المصطلحين، أمّا الاقتراض فهو نقل لفظة من لغة إلى لغة أخرى، سواء طرأ عليها تغيير أو إبدال أم لا.

¹ - جلال الدين، السيوطي. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. ص 265.

² - المرجع السابق، ص 265.

³ - أبو حامد، الغزالي. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. بغداد: مطبعة الإرشاد، 1971. ص 03.

⁴ - أ.د. رجا وحيد، دويدري المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر. دمشق: دار الفكر، 2010، ص 92.

⁵ - جلال الدين، السيوطي. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. ص 267.

⁶ - أ.د. رجا وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية: عمقه التراثي وبعده المعاصر، دمشق: دار الفكر، 2010، ص 93.

والتعريب من باب التفعيل، ومن معانيه التكلف، لأنَّ العرب تكلفوا إدخال اللفظ العجمي في لغتهم، وتصرفوا فيه بالتغيير عن مناهجه، والتغيير فيه أكثر من عدمه، وأجروه على وجه الإعراب وتفوهوا به على منهجهم".

ومع أن مفهوم التعريب يتضمن انصهار اللفظ الغريب في قالب اللغة العربية وتكيفه في البيئة الجديدة، كما نوهنا أعلاه، إلا أنه يبقى في أغلب الأحيان وحيدا لا تحيط به عائلة من المشتقات.

ويقول الدكتور ابراهيم مذكور¹: أما التعريب فمعناه استعارة لفظ أجنبي ووضعه في قالب عربي، وهذا موجود في كل اللغات الحية².

كما عرّف عباس حسن لفظ التعريب مستندا على مقدمة تاج العروس في بحث المعرب أنه: "اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها، وصقلته على مناهجها وأوزانها، أو تركته بغير صقل، وربما تناولته بالاشتقاق"³.

ويتبين لنا من التعريفات العديدة للتعريب، أنها ركزت على الناحية العلمية واللفظية في عملية التعريب، كما يقول الدكتور محمد عيد⁴ ولم تُشر إلى معنى اللفظة المعربة، مع العلم أنَّ العرب كانوا ينقلون الألفاظ أو يُغيّرونها حسب ما قاله سيبويه: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، وربما ألحقوا ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوا"⁵.

كما كانوا يُدخّلون في بعض الأحيان الألفاظ إلى لغتهم، كما أشار صاحب الطراز المذهب عند تعريفه للتعريب، حيث يترتب على ذلك أحكام لفظية من إلحاق أو تغيير أو إعراب، أما سبب عدم تطرقهم

1- إبراهيم مذكور (1902م - 1996م)، عالم لغة ومختص بالفلسفة وأستاذ جامعي مصري ومصلح اجتماعي وسياسي، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام 1974م خلفا لطفه حسين.

2- الدكتور سميح، أبو مغلي، تعريف الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011. ص 46.

3- حسن، عباس. النحو الوافي، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1975. ص 75.

4- دكتور محمد، عيد. أصول النحو العربي في نظر النحاة، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 1989. ص 32.

5- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه. المحقق: عبد السلام محمد هارون. كتاب سيبويه، ج 2، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988. ص 342.

إلى معنى الألفاظ المعربة فهو راجع إلى شيوع العرف بين العلماء من أن الكلمة عند تُنقل من لغة إلى أخرى تنقل معها معناها في اللغة المنقول عنها قبل تعريبها، ويبدو هذا الكلام منطقياً لأننا لا يجب أن ننسى أن اقتراض الألفاظ ما هو إلا اقتراض معانٍ¹ في حقيقة الأمر، إذ لا يُعقل أن نقترض ألفاظاً لا معاني لها، وإتّما نقترض ألفاظاً معينة تدل على معانٍ كما ذكر في كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون": "المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء ذلك الوضع"².

غير أنه غالباً ما يتعرض معنى الكلمة إلى التغيير أو التحريف عند انتقال اللفظة من لغة إلى لغة أو من لهجة إلى أخرى. فقد يخصص معناها العام ويقتصر على بعض ما يدل عليه، وقد يعمم مدلولها الخاص، وتستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة بين المعنيين، وقد تنحط إلى درجة وضعية في الاستعمال فتصبح من فحش الكلام وهجره، وقد تسمو إلى منزلة راقية فتعتبر من نبيل القول ومصطفاه³.

ويقصد الدكتور علي عبد الواحد وافي في قوله أعلاه أنه عندما ينقل جماعة من الناس لفظاً من لغة أخرى إلى لغتهم دون أن يستوعبوا معناه جيداً أو يكونوا فهمهم له خاطئاً، فالنتيجة ستكون في هذه الحالة أنّ الكلمة المقترضة سيكون لها معنا مختلفاً عن معناها في اللغة المقرضة.

كما يُمكن أن ننقل ألفاظاً بمعانيها الحقيقية، ثم يطرأ تطور بعد فترة من الزمن على مفهوم تلك الألفاظ في اللغتين بمعانٍ مختلفة قد تصل إلى درجة التضاد.

ومهما يكن، فإنّ القاعدة في اقتراض الألفاظ، أنه عند نقل الألفاظ المعربة تلحقها معانيها ساعة نقلها، ومن النادر أن تتغير معاني الألفاظ المقترضة.

1- هناك اقتراض معانٍ دون ألفاظ، وذلك عن طريق الترجمة كما مر من قبل.
2- محمد علي، التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مجلد 2، بيروت: مكتبة لبنان، 1996. ص 944.
3- دكتور علي عبد الواحد، وافي. علم اللغة، ط9، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004. ص 230، 297.

أما التعريب، فهو إدخال ما ليس بعربي في قوالب عربية، حيث اعتبر اللغويون أن الألفاظ المعربة هي تلك الألفاظ التي نطق بها العرب خلال عصر الاحتجاج¹، أو ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف أما ما جاء بعد ذلك أو ما نطق به الأعاجم في اللغة العربية فقد اعتبروه دخيلاً أو مولداً أو محدثاً.

وفي هذا الشأن قال الجواليقي في تقديم كتابه المعرب من الكلام الأعجمي "هذا كتاب نذكر به ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أخبارها ليعرف الدخيل من الصريح".

ونقل الخفاجي هذا القول في كتابه، وقد زاد عليه قوله: "فما عربه المتأخرون يعد مولداً"².

وقبل أن نتطرق إلى نقطة أخرى، يجدر بنا أن نذكر أن علماء العربية قد قصروا قبول الألفاظ المعربة على عصر الاحتجاج وكأنما أرادوا أن يقولوا بالسماع، وأنكروا القياس، ذلك أنهم ضيقوا باب التعريب وحرّموا الأجيال التي تلت عصر الاحتجاج من التعريب والقياس على من عربوا³، وهذه القضية قد كانت موضع جدل بين اللغويين المحدثين.

6- حركة التعريب في المغرب العربي:

كان هدف كل من تونس والمغرب بعد استقلالهما عام 1956 والجزائر عام 1962 التخلص من لغة المستعمر القديم التي كانت اللغة الرسمية لهذه البلدان وإحلال اللغة العربية مكانها في التعليم والإدارة والقضاء وجميع مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية ليكون استقلالاً ثقافياً أيضاً، الأمر الذي يستدعي

1- عصر الاحتجاج اللغوي يمتد لـ300 سنة (150 عاماً قبل الإسلام ومثلها بعده) ويبدأ تقريباً في عصر امرئ القيس وينتهي بعصر الشعراء الإسلاميين (بعد أن أصبحت مكة والمدينة مقصد جميع المسلمين، وتعلم الأعاجم اللغة العربية لتأدية الواجبات الدينية وأصبحت لغة السياسة والإدارة في الأقاليم كثر "المولدون" المستولدون من أمهات أعاجم، وبدأ تداخل اللهجات واللغات خصوصاً في الحواضر والمدن فظهر اللحن على الألسنة)

2- أبو حامد، الغزالي. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. بغداد: مطبعة الإرشاد، 1971. ص 03.

3- المرجع نفسه، ص 46.

إعداد مترجمين قادرين على تعريب الإدارة ووثائقها، وتكوين مختصين متمكنين من تعريب التعليم ومناهجه، وتوفير المصطلحات العلمية والتقنية اللازمة باللغة العربية.

وهكذا نجد أن الجزائر سنة 1963- بعد عام واحد من استقلالها - أنشأت المدرسة العليا للترجمة لإعداد مترجمين مخصصين لمصالح العلاقات الخارجية والإرشاد الإداري والمصالح العمومية والمنظمات ولجان التسيير والمقاولات الصناعية والتجارية¹.

أما في تونس، فقد قامت وزارة الثقافة عام 1982، تشجيعاً لتعريب الإدارة والتعليم، بإنشاء "المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة" التي كان من مهامها²:

- المشاركة في صيانة التراث وإثرائه وإبرازه.

- تنظيم حركة الترجمة من العربية وإليها وتنميتها.

- توجيه و تنشيط الدراسات والبحوث قصد التحقيق العلمي للنصوص.

- الحث على الابتكار والخلق في الميدان الثقافي.

- تنمية نشر الأعمال الأدبية والفنية.

- المساهمة في إشعاع تونس ثقافياً.

- تدعيم الحوار بين الحضارات.

وكانت تشتمل على خمسة أقسام أولها وأهمها "المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات". وفي عام 1992 أصبح اسمها "المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة"، وقد نصّ القانون عدد 116 لسنة 1992 على أن مهام هذا المجمع " تأليف المعاجم والموسوعات وترجمة المؤلفات"³.

1- الصديق، سعدي. دروس في الترجمة: عربية إنجليزية - إنجليزية عربية . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999. ص05.
2- قانون عدد 90 لسنة 1982 مؤرخ في 20 ديسمبر 1982 يتعلق بإحداث المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (الرائد الرسمي للجمهورية التونسية: الثلاثاء 21 ديسمبر 1982- السنة 125- عدد 82).
3- محمد، موعدة. حركة الترجمة في تونس وأبرز مظاهرها في الأدب. المغرب: الدار العربية للكتاب، 1988. ص 27.

وما أن تستقل المغرب حتى تسارع إلى إنشاء معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ثم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي من أجل توفير المصطلحات العلمية والتقنية وإجراء الدراسات والبحوث اللغوية اللازمة لتعريب الإدارة والتعليم.

1.6- مكتب تنسيق التعريب¹:

1.1.6- نشأته:

كانت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب أملا ينطوع إلى تحقيقه الكثير من أهل اللغة والأدب والعلم وذلك من أجل خلق جهاز عربي متخصص في مجال تعريب المصطلحات الحديثة ويكون له دور فعال في الحفاظ على سلامة اللغة العربية وجعلها تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة. وقد أدركت الدول العربية أهمية هذا الجهاز، فانعقدت - تنفيذا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي تمّ بالرباط سنة 1961 الدورة الأولى لمجلسه التنفيذي في 19 فبراير 1969 وألحق بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مارس 1969.

وفي ماي 1972، تم إلحاق هذا الجهاز الذي كان يُسمى آنذاك بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم² التي تضمّ معاهد خارجية أخرى غيره كمعهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة)، ومعهد المخطوطات العربية (القاهرة)، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الخرطوم)، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر (دمشق).

وأقرّ المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته الثامنة المنعقدة بالقاهرة من 27 جانفي إلى 03 فبراير 1973 نظامه الداخلي.

1- دليل مكتب تنسيق التعريب (في 06 مارس 2016 على الساعة 05.50) http://www.arabization.org.ma/files/guide_bca.pdf

2- أعلن عن تأسيس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رسميا في القاهرة يوم 25 يوليو 1970 ويوجد مقرها بالعاصمة تونس.

2.1.6- أهدافه:

- العناية بقضايا اللغة العربية ومواكبتها لمتطلبات العصر وجعلها لغة للتعليم والتواصل والبحث العلمي.
- متابعة حركة التعريب في الوطن العربي وخارجه بجمع الدراسات التي لها علاقة بالموضوع ونشرها.
- بذل جهود لإثراء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية وذلك بوضع معاجم متخصصة.
- القيام بتجميع المصطلحات الحديثة وتصنيفها بالتنسيق مع الجامعات والهيئات المتخصصة في هذا الشأن.
- السعي لتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الطرق الممكنة.
- الإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب وكذا المؤتمرات الدورية للتعريب.
- جمع وتنسيق بحوث المجامع اللغوية والعلمية وكذا أعمال الأدباء والمترجمين التي لها علاقة بقضايا التعريب والمصطلح لعرضها فيما بعد بمؤتمرات التعريب.
- التعاون مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية في البلاد العربية.
- إصدار مجلة دورية يُنشر فيها نتائج أعمال المكتب والمؤتمرات والندوات التي يعقدها، إلى جانب البحوث اللغوية والمصطلحية وقضايا الترجمة التي تأخذ حصة الأسد.
- نشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.

3.1.6- مهامه :

- إنّ مهام المكتب عديدة ومتنوعة، نذكر منها على وجه الخصوص :
- تنفيذ برامج ومشاريع متعلقة بالثقافة ودورها في توثيق الوحدة العربية وتعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي.
- إعطاء الدعم والمشورة للقطاعات العامة والخاصة الراغبة في التعريب.

- حضور والمساهمة في الندوات والمؤتمرات والمعارض الثقافية المرتبطة بتخصصات المكتب.
- ربط العلاقات والتعاون مع جميع الهيئات المهتمة بقضايا التعريب في الوطن العربي.
- التعريف بنشاطات المكتب المتنوعة في وسائل الإعلام والاتصال والمعارض.
- تقديم المساعدة والدعم للباحثين والطلبة لإنجاز أبحاثهم.

4.1.6 - خطط التحديث الأساسية للمكتب:

يقوم مكتب تنسيق التعريب بالتعديلات الضرورية على أسلوب عمله المعجمي تماشياً مع ما تقترحه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وذلك للنهوض باللغة العربية وتحديث مناهج تدريسها، والاهتمام بالتعريب والتخطيط له ودعم التعاون والتنسيق مع مجامع اللغة العربية، وتجديد الرصيد اللغوي المعجمي المتوفر لدى المنظمة وإتاحته عبر الشبكة.

وتبعاً لذلك، شرع المكتب، منذ تأسيسه، في وضع مخططات زمنية محددة لتحقيق هذا الهدف، نجملها فيما يلي:

الخطة	المرحلة	المدة	التصور
الخطة الأولى	1969 - 1983	15 سنة	- إعداد معاجم في موضوعات التعليم العام والتقني والمهني والجامعي والعالي.
الخطة الثانية	1984 - 1989	06 سنوات	- إعداد معاجم عامة في موضوعات علمية مختلفة.
الخطة الثالثة	1990 - 2000	10 سنوات	- إعداد معاجم في المصطلحات العلمية الأساسية لمجمل المعارف الإنسانية.
الخطة الرابعة	2000 - 2010	10 سنوات	- إعداد معاجم للتخصصات العلمية الدقيقة. - إعداد معاجم جديدة في مجالات علمية مختلفة. - التركيز على المشاريع القومية الكبرى في مجال التعريب
الخطة الخامسة	2011 - 2014	04 سنوات	- التركيز على إعداد مشاريع معاجم جديدة في

حقل التربية والتعليم، تنفيذاً لخطة تطوير التربية والتعليم المعتمدة في مؤتمر سابق للقيمة العربية.			
- الاستمرار في إعداد مشاريع معاجم مختصة في التربية والتعليم. - التفكير في مشاريع لها علاقة بمجال الطب والهندسة.	06 سنوات	2016-2011	الخطة السادسة
- تطوير المرصد العربي للمصطلحات العلمية والتقنية الموحدة. - التواصل ومتابعة المؤسسات والمعاهد العربية المهمة بقضايا المصطلح العلمي. - إثراء الرصيد اللغوي والمعجمي، وتقيح المعجم التقني التفاعلي ARABTERM ¹ وتطوير المكتبة الرقمية.	05 سنوات	2022-2017	الخطة السابعة

يتجلى مما سبق، أنّ المكتب يواكب خطط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويساهم في إثراء اللغة العربية بالمصطلحات والمفاهيم الحديثة وتوحيدها، وذلك بتنسيق مع المجامع اللغوية والعلمية العربية، والجامعات والمراكز المتخصصة في الوطن العربي.

2.6- مؤتمرات التعريب²:

يتمثل الدور الأساسي لمكتب تنسيق التعريب في تحديد القضايا المتعلقة باللغة العربية والمتابعة المستمرة للمستجدات اللغوية والمصطلحية والمعجمية استجابة لمطالب المجتمع المتنامية، ولذلك تمّ تقرير عقد مؤتمر للتعريب مرة واحدة على الأقل كل ثلاث سنوات في إحدى الدول العربية³ العضوة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) وذلك بدعوة من المدير العام للمنظمة،

1- ARABTERM: قاموس تقني رباعي اللغات على الشاكلة، يصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) بالاشتراك مع الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في جمهورية ألمانيا الاتحادية.

2- موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم <http://www.arabization.org.ma> (في 19 جوان 2015 على الساعة 14.00).

3- تضمّ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 22 دولة عربية: الأردن، الجزائر، السودان، سوريا، العراق، الكويت، ليبيا، مصر، اليمن، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة السعودية، عمان، تونس، موريتانيا، المغرب، الصومال، جيبوتي، لبنان، جزر القمر.

لدراسة ما يقدمه المكتب من أبحاث ومقترحات لها علاقة بالتعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية.

وقد عقد المكتب منذ تأسيسه سنة 1961 حتى سنة 2013 اثني عشر مؤتمرا للتعريب، نورد هنا مفصلة وفق الجدول التالي:

المؤتمر تاريخ ومكان انعقاده	أهم المواضيع التي درسها المؤتمر وأصدر في شأنها توصيات وقرارات
المؤتمر الأول للتعريب بالرباط من 03 إلى 07 أبريل 1961	أبحاث ومقترحات : - التنسيق وتوحيد الجهود - تيسير الطباعة العربية - التعريب في ميدان التعليم - المعجم الحي - الكتاب المبسط في اللغة - الكتب الدراسية لتعليم العربية - قاموس المعاني - الأرقام العربية والرموز العلمية ونقل الأصوات الأجنبية.
المؤتمر الثاني للتعريب بالجزائر من 12 إلى 20 ديسمبر 1973	أبحاث ومقترحات : - مبادئ عامة حول العلوم واللغة العربية - توحيد المصطلح العلمي - منهجية العمل في مشروعات المعاجم - الأرقام والرموز والسوابق واللواحق. - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (6 معاجم) الحيوان، الطبيعة (الفيزياء)، الكيمياء، النبات، الرياضيات، الجيولوجيا.
المؤتمر الثالث للتعريب بطرابلس من 07 إلى 16 فبراير 1977	أبحاث ومقترحات: - المبادئ والاتجاهات المتعلقة باللغة العربية، بالتعريب وبطبع المعاجم الموحدة. - منهجية العمل لإعداد معاجم المؤتمر.

<p>- تطبيق المصطلحات وممارسة استعمالها. - التعليم العالي. - حركة الترجمة. - الدراسات اللغوية المساعدة على التعريب. - التراث والمصطلحات. دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (08 معاجم): الجغرافيا والفلك (المجموعة الأولى)، التاريخ، الفلسفة والمنطق وعلم النفس، الصحة وجسم الإنسان، الرياضيات، الفلك (المجموعة الثانية)، الرياضيات البحتة والتطبيقية (المجموعة الأولى)، الإحصاء</p>	
<p>أبحاث ومقترحات : - حركة التعريب في الأقطار العربية. - منهجيات التعريب. - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (9 معاجم) : الكهرباء، هندسة البناء، المحاسبة، التجارة، النجارة، النفط (البترو)، الجيولوجيا، الطباعة، الحاسبات الإلكترونية.</p>	<p>المؤتمر الرابع للتعريب بطنجة من 20 إلى 22 أبريل 1981</p>
<p>أبحاث ومقترحات : - قضايا التعريب، المشاكل والحلول - تعريب العلوم الطبية - نظام الرموز العلمية - منهجية التعريب (الإعداد، الدراسة، الإقرار). - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (10 معاجم) : الفيزياء النووية، التربية، الاجتماع والانثروبولوجيا، الفيزياء العامة، الكيمياء العامة، علم اللغة واللسانيات، الألعاب الرياضية (الجزء الأول)، المعجم العربي الزراعي، المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية، القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية.</p>	<p>المؤتمر الخامس للتعريب بعمان من 21 إلى 25 سبتمبر 1985</p>
<p>أبحاث ومقترحات : - منهجية العمل في تعريب العلوم - الذخيرة اللغوية العربية. - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (5 معاجم) : الاقتصاد، الجغرافيا، الموسيقى، الآثار، القانون.</p>	<p>المؤتمر السادس للتعريب بالرباط من 26 إلى 30 سبتمبر 1988</p>

<p>أبحاث ومقترحات :</p> <ul style="list-style-type: none"> - منهج لتوحيد المصطلح العلمي - نظام لاستغلال قواعد المعطيات المعجمية - نظام الكتابة العربية العلمية - الرموز والمختصرات - المصطلح العربي الحديث ووسائل وضعه وحصيلة تطبيقاته. - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (4 معاجم) : السياحة، الزلازل، الطاقات المتجددة، البيئة. 	<p>المؤتمر السابع للتعريب بالخرطوم من 23 جانفي إلى 01 فبراير 1994</p>
<p>أبحاث ومقترحات :</p> <ul style="list-style-type: none"> - منظومة التنسيق، المفهوم والإجراء - إنجازات المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية بالكويت. - إنجازات المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق. - دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة. - تجربة عربية لتوثيق المصطلحات العلمية. - الذخيرة اللغوية. - دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (9 معاجم): التقنيات التربوية، الفنون التشكيلية، الإعلام، الاستشعار عن بعد، الأرصاد الجوية، علوم البحار، علوم المياه، المعلوماتية، الهندسة الميكانيكية. 	<p>المؤتمر الثامن والتاسع للتعريب بمراكش من 04 إلى 08 ماي 1998</p>
<p>أبحاث ومقترحات:</p> <ul style="list-style-type: none"> - تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، ضرورته، معوقاته، شروطه ومتطلبات نجاحه. - دور الأستاذ الجامعي في تعريب التعليم العالي في الوطن العربي. - إعداد الكتاب العلمي الجامعي باللغة العربية، تأليفا وترجمة. - دور الحاسوب في توليد المصطلح وتوحيده ونشره. - الترجمة الآلية من منظور المعجم العربي. - دور المصطلح العلمي العربي الموحد في تعريب التعليم العالي. 	<p>المؤتمر العاشر للتعريب بدمشق من 20 إلى 25 جويلية 2002</p>

<p>- دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (5 معاجم): الحرب الإلكترونية، الصيدلة، علم الوراثة، تقانات الأغذية، الطب البيطري.</p>	
<p>أبحاث ومقترحات:</p> <p>- المعجم العربي منهجيته وأسسها العلمية : معجم الغني نموذجاً.</p> <p>- اللغة العربية والترجمة الآلية : المشاكل والحلول.</p> <p>- المعجم التاريخي في ضوء المعجمية الحديثة.</p> <p>- المعجم الموسوعي التربوي : أهميته، بناؤه، تقييمه.</p> <p>- التعريب في سوريا.</p> <p>- تجربة مكتب تنسيق التعريب في رصد المصطلحات وتوحيدها.</p> <p>- دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (8 معاجم): الطب (علم التشريح)، النقل، التواصل، الهندسة المدنية، تكنولوجيا المعلومات، الملابس، التدبير المنزلي، الغزل والنسيج، ألفاظ الحضارة (ج1 وج2).</p>	<p>المؤتمر الحادي عشر للتعريب بعمان من 12 إلى 16 أكتوبر 2008</p>
<p>أبحاث ومقترحات:</p> <p>- تعريب التعليم العالي وتحديات العولمة.</p> <p>- العربية الفصحى والسياسة اللغوية.</p> <p>- اللغة العربية ومجتمع المعرفة.</p> <p>- مستقبل تعريب العربية للناطقين بغيرها.</p> <p>- اللغة العربية ونقل التقانات الحديثة.</p> <p>- التخطيط اللغوي بين الجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية.</p> <p>- جذور اللغة العربية في السودان.</p> <p>- الخطة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربي.</p> <p>- دراسة وإقرار المعاجم الموحدة (16 معاجم): التقويم التربوي، الاستراتيجيات التربوية والتعليمية، سيمائيات الآداب، محو الأمية وتعليم الكبار، تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، مناهج وطرائق التدريس، المصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال، الحكامة التربوية (الإدارة التربوية الرشيدة)، الإشراف التربوي، المعجم الأساسي المدرسي، التقنيات التربوية،</p>	<p>المؤتمر الثاني عشر للتعريب بالخرطوم من 17 إلى 21 نوفمبر 2013</p>

التربوية على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، التربية على الإبداع والابتكار، التربية البدنية والرياضة المدرسية، تكنولوجيا السيارات، هندسة المياه.

7 - التعريب في الجزائر:

1.7- اللغة العربية وعملية التعريب:

اعتبرت فرنسا الجزائر مقاطعة فرنسية منذ 1848 بموجب القرار المؤرخ في 09 ديسمبر 1948، وحاولت بشتى الطرق محو كل ملامح الشخصية الجزائرية، ومن بين الطرق التي استعملتها لبلوغ هدفها إلغاء التعليم باللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية في المعاهد التعليمية والإدارة لدمج الشعب الجزائري كليًا في المنظومة الفرنسية.

وقد أدركت الحكومة الشابة التي تولت زمام الأمور في الجزائر بعد الاستقلال أهمية اللغة العربية في الكيان الجزائري وخطورة محوها منه، الأمر الذي دفع بمجموعة من النواب إلى اقتراح مشروع لفرض التعريب و جاء في مذكرتهم ما يلي¹ :

تطالب الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري بالتعريب، لأنه رغم كون اللغة العربية هي اللغة القومية غير أنها لا تزال تعيش على الهامش كلغة أجنبية في بلدها والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى. فالإدارات الحكومية لا تقبل الوثائق والطلبات والشكاوى المكتوبة باللغة العربية وتفرض على المواطنين تقديمها باللغة الفرنسية، فعندما انتقلت مثلا بعض أسر الشهداء من شمال قسنطينة للإقامة بالجزائر العاصمة وقدمت شهادات مكتوبة باللغة العربية إلى بعض الدوائر الرسمية لإثبات أنهم فعلا من أسر الشهداء والمطالبة بحقوقهم فما كان على هذه الإدارة إلا أنها رفضت معاملتهم ولم تعترف بها لأنها

¹- يحيى أبو زكريا، الجزائر من أحمد بن بلة و إلى عبد العزيز بوتفليقة، دار ناشري للنشر الالكتروني ، 2003. ص30 (نشر إلكتروني) http://www.nashiri.net/ebooks/doc_details/8-----22.00.html في 12 جانفي 2013 على الساعة 22.00.

مكتوبة باللغة العربية وطالبتهم بتقديمها باللغة الفرنسية، وكان الأجر على البلدية أو غيرها من الإدارات الرسمية توظيف من يتقن اللغة العربية لمثل هذه المهمة لتيسير الأمور على المواطن الجزائري حتى يتمكن من قضاء مأربه وتقديم شكاويه بلغته الوطنية، وحتى لا يشعر الشعب الذي ضحى من أجل عزته بالنفس والنفيس أنّ لغته لا تزال كما كانت قبل الاستقلال لغة أجنبية غريبة عليه وأنّ الهيمنة الاستعمارية لا تزال مجسدة في سيطرة لغة المستعمر.

وكيف نعجز في وقت السلم عن تحقيق ما حققناه وقت الحرب، لأنه في عهد الثورة - رغم الظروف القاسية ورغم قلة الوسائل - كان قادة الثورة يقبلون كل التقارير الواردة إليهم باللغتين العربية والفرنسية وتغلبوا على كل الصعوبات التي إعترضتهم بفضل العزيمة الصادقة والإرادة الثورية الجبارة. وعليه، تنفيذاً لإرادة الشعب الذي حارب الإدارة الاستعمارية بالمقاومة السلبية والإيجابية وتماشياً مع تصريحات رئيس الحكومة أحمد بن بلة الذي قال : "نحن عرب، نحن عرب، نحن عرب" ثلاث مرات¹، ونظراً لتصريحات مختلف الشخصيات الرسمية المسؤولة في الحزب والحكومة واستجابة لرغبة الشعب بمختلف طبقاته نقترح :

أولاً : إعلان المجلس الوطني رسمياً بأنّ اللغة العربية هي اللغة القومية الرسمية التي تحتل المكانة الأولى في الجزائر المستقلة، ويجب إعطاؤها مكانها الصحيح وكل حقوقها وامتيازاتها. ثانياً: تعميم تعليمها بأسرع ما يكون وفرضها في جميع دواليب الدولة الجزائرية التنفيذية والتشريعية والإدارية.

ثالثاً : تعريب إطرارات وزارة التربية الوطنية ووضع برنامج سريع لتعريب التعليم وتعميمه،

كما على وزير التربية أن يقوم بما يلي:

- تأسيس معهد وطني للتعريب في أسرع وقت ممكن ليقوم بما يلي :

1- قال بن بلة هذه العبارة الشهيرة «نحن عرب» في خطابه الذي ألقاه عند استقباله في مطار تونس بعد إطلاق سراحه سنة 1962.

- سنّ مجموعة قواعد عملية تستخدمها الإدارات.
- وضع كتب مدرسية أساسية لتعليم اللغة العربية في مختلف المراحل التربوية من التعليم الابتدائي إلى الجامعي.
- تأييد التعليم التربوي للغة العربية، ونتيجة لذلك يجب إصدار الجريدة الرسمية باللغة العربية وتحسين حالة الترجمة وتعميمها، كما يجب تعريب البريد وكل الوزارات.
- بالإضافة إلى ذلك، يجب تعريب الشوارع والأزقة لأنها مازالت تحمل أسماء أجنبية مثل : بيجو، سانت جول، كلوزيل وأورليان وكافينياك ودارمون...
- ولأسف، فإن مطالبة هؤلاء النواب بالتعريب فشلت بسبب تذرع الحكومة آنذاك بالصعوبات التي ستلاقيها في هذا المجال.
- وعند سؤال أحمد بن بلة عن موقفه من اللغة العربية ولماذا لجأ في عهده إلى اللغة الفرنسية لمحو الأمية، ردّ علينا قائلاً: " بدأنا بمحو الأمية بالفرنسية ولم يكن عندنا ما يكفي من المعلمين باللغة العربية لتسيير مؤسسة تربوية واحدة وقد لجأنا لاحقاً إلى التعريب، لقد أحضرنا جيشاً من الأساتذة من مختلف الأقطار العربية وشرعنا في إعداد برنامج وطني للتعليم في مختلف مستوياته و كنا نعد لإصدار قرار بعد قرار التسيير الذاتي يقضي بتعريب الجامعة، كما قام السيد الطاهر الذي كلّفته بإعداد المشروع القاضي بدراسة مختلف المؤسسات التعليمية واحتياجاتها وبرامجها إلا أن الانقلاب كان أسبق من الإعلان عن المشروع الوطني للتعريب وكنا ندرك جيداً أهمية تعريب الجامعة¹.
- إلى أن تولى الرئيس الراحل هواري بومدين الحكم وأدرك أهمية التعريب وجعله على رأس الثورة الثقافية التي قام بها، ومن أهم القرارات التي اتخذها في هذا المجال نجد:

¹- يحيى أبو زكريا، الجزائر من أحمد بن بلة و إلى عبد العزيز بو تفلقة، دار ناشري للنشر الالكتروني ، 2003، ص18 (نشر إلكتروني) (http://www.nashiri.net/ebooks/doc_details/8-----.html)

- وضع اللغة العربية مكان اللغة الفرنسية في مختلف مؤسسات الدولة وقطاعاتها (الإدارات، الجامعات، القضاء....)، والمقصود هنا نقل العلوم والمعارف من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية¹.
- كما شرع قطاع التربية في عهده بمحو الأمية باللغة العربية،
- تعريب العلوم الإنسانية في الجامعة الجزائرية.
- وتوفير الظروف المادية والمعنوية اللازمة للسير الحسن لعملية التعريب والتي بدونها يتعذر التعريب من بعض اللغات الأجنبية والتي تتأسسها اللغة الفرنسية بسبب المكانة التي لا تزال تحتفظ بها نظرا للأسباب التاريخية والحضارية التي تربط الجزائر بفرنسا².

2.7- تطبيق عملية التعريب:

تعد اللغة ركن أساسي من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة في حاضرها ومستقبلها، وهي الركيزة الأساسية للسيادة الوطنية والقومية.

وعلى الرغم من محاولات المستعمر طمس لغتنا العربية إلا أنها كانت وستظل دائما لغة الشعب الجزائري.

فمع انتزاع الجزائر لاستقلالها عام 1962 وطرد المستعمر الغاشم، قرّرت كذلك طرد لغته معه التي كانت تعتبر اللغة الرسمية بالجزائر لأنّ فرنسا فرضتها بموجب المرسوم المؤرخ في 08 مارس 1938 الذي ينص على أنّ اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر. الأمر الذي أوجب التعريب وإعطاء اللغة العربية المكانة التي تعود إليها في المجالات التربوية، العلمية، الأدبية، الثقافية والاجتماعية.

وفي هذا الصدد، قامت الجزائر بسن عدّة قوانين ونصوص رسمية للنهوض باللغة العربية وتعميم استعمالها في الحياة اليومية، سنذكر بعضا منها¹ :

1 أحمد الأخضر غزال "المنهجية العامة للتعريب المواقب" معهد الدراسات والأبحاث للتعريب - الرباط 1997. ص 17.
2 لقد علّل بقاء اللغة الفرنسية في الجزائر في النصوص التاريخية وفي اتفاقيات إيفيان بأهمية هذه اللغة عندنا من حيث الانتشار ومن حيث ثقافتها الرانجة عند كثير من الناس. انظر كتاب بن يوسف بن خدة "اتفاقيات إيفيان" الديوان الجامعي للمطبوعات - الجزائر 1986. ص 103.

- مرسوم رقم 68-95 مؤرخ في 26 أبريل 1968 يتضمن تطبيق الأمر رقم 68-92 المؤرخ في 26 أبريل 1968 والقاضي بإجبارية معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يماثلهم.
- قرار مؤرخ في 05 جويلية 1968 يتعلق بشهادة الدروس الابتدائية الأولية الخاصة بالكبار القسم العربي، والذي تنص مادته الأولى على إلغاء اللغة الفرنسية من شهادة الدروس الابتدائية الأولية الخاصة بالكبار (القسم العربي).
- مرسوم رقم 68-464 مؤرخ في 15 أكتوبر 1968 يتضمن إحداث ليسانس الآداب في التاريخ باللغة العربية.
- مرسوم رقم 68-588 مؤرخ في 15 أكتوبر 1968 يتضمن إحداث اختبار إجباري باللغة العربية في كل الامتحانات والمسابقات التي تنظمها كليات الآداب والعلوم الإنسانية في التكميلات الأدبية.
- مرسوم رقم 69-09 مؤرخ في 08 فبراير 1969 يتضمن إحداث مكتب للترجمة في مختلف الوزارات.
- قرار مؤرخ في 30 ماي 1969 يتضمن إحداث قسم عربي في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجامعة الجزائر.
- مرسوم رقم 69-156 مؤرخ في 02 أكتوبر 1969 يتضمن القانون الأساسي الخاص للمترجمين، والذي تنص مادته الأولى على: " يكلف المترجمون بالترجمة الكتابية والشفهية للوثائق والمراسلات والنصوص الرسمية ومشاريع النصوص ذات الصبغة التشريعية والتنظيمية".
- مرسوم رقم 69-171 مؤرخ في 31 أكتوبر 1969 يتضمن إحداث اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم.
- أمر رقم 73-55 مؤرخ في 01 أكتوبر 1973 والمتضمن تعريب الأختام الوطنية.

1- أحمد، ناشف. تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح الإيديولوجي والطرح المعرفي. الجزائر : دار كنوز الحكمة، 2011. ص 160-162-163-164-165.

- قرار مؤرخ في 15 أكتوبر 1973 يتضمن تنظيم الدروس والامتحانات بكلية العلوم بجامعة وهران باللغة العربية، قصد الحصول على شهادة التعليم العلمي وعلى شهادة ليسانس التعليم في العلوم فرع العلوم الطبيعية.
- قرار مؤرخ في يوليو 1974 يتضمن إحداث قسم معرب بجامعة الجزائر قصد الحصول على الليسانس في علم النفس (فرع التوجيه المهني والمدرس).
- قرار مؤرخ في 18 سبتمبر 1974 يتضمن تنظيم فرع معرب لتحضير ليسانس التعليم في العلوم (فرع العلوم الطبيعية) بجامعة قسنطينة.
- قرار مؤرخ في 19 ماري 1975 يتضمن إعداد فرع معرب في جامعة الجزائر لتحضير الليسانس في العلوم الاقتصادية.
- قرار مؤرخ في 19 جويلية 1975 يتضمن قائمة معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، والذي تنص المادة الأولى منه على: " ينشأ في معهد اللغة الأدب العربي بجامعة الجزائر الفرعان التاليان فرع اللغة العربية، فرع الأدب العربي.
- مرسوم رقم 75-172 مؤرخ في 30 ديسمبر 1975 يتضمن إحداث شهادة ليسانس في اللغة العربية والآداب العربية وتنظيم نظام الدروس.
- أمر رقم 76-35 مؤرخ في 16 أبريل يتعلق بتنظيم التربية والتكوين:
- المادة 08: " يكون التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية والتكوين وفي جميع المواد.
- المادة 22: لغة التعليم التحضيري اللغة العربية فقط.
- المادة 25: دراسة اللغة العربية بحيث يتقنون التعبير بها مشافهة.
- قرار مؤرخ في 10 أكتوبر 1979 يتضمن إحداث شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي.
- قرار مؤرخ في 17 أبريل 1980 يتضمن إحداث المركز الوطني للترجمة والمصطلحات العربية.

- قرار مؤرخ في 03 فبراير 1981 يتضمن إحداث معهد اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي في تلمسان.

- قرار مؤرخ في 08 نوفمبر 1983 يحدد اختبار في اللغة العربية للأطفال الجزائريين الذين زاولوا دراستهم في الخارج.

- مرسوم رقم 84-150 مؤرخ في 16 جويلية 1984 يحدد الأحكام التي تنطبق على موظفي التعليم والتأطير التربوي المكلفين بالتعليم التكميلي الخاص باللغة العربية والموضوعين تحت تصرف الهيئة الدبلوماسية بفرنسا.

- القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

- مرسوم رئاسي رقم 92-303 مؤرخ في 04 جويلية 1992 يتعلق بكيفيات تطبيق القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 والمتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

- مرسوم رئاسي رقم 98-226 مؤرخ في 11 جويلية 1998 يتضمن صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله.

ونسنتج من جملة النصوص القانونية المذكورة أعلاه أنّ الجزائر سعت بشتى الطرق لإحياء اللغة العربية وإعادة استعمالها في كل الميادين ولذلك قامت بإنشاء عدد من المؤسسات اللغوية نذكر منها¹:

- "المركز الوطني للترجمة والمصطلحات" الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1980، وتتلخص مهامه في:

المساهمة في التنمية وسياسة تعريب التنظيم العالي والبحث العلمي.

ترجمة الكتب الوجيزة المنسوخة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية.

1- د.علي، القاسمي. الترجمة في تجربة المغرب العربي. مجلة اللغة العربية. الجزائر. العدد السابع، خريف 2002. ص 65.

جمع الوثائق والمعطيات الضرورية لتنفيذ هدفه ولاسيما بتأسيس فهرست المؤلفات المترجمة إلى اللغة العربية.

إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات.

تنظيم مؤتمرات وأيام دراسية لتسهيل تحويل بعض العلم إلى اللغة الوطنية بالاشتراك في وضع برامج تعليم على مستوى الجامعات الجزائرية ولاسيما لتكوين المترجمين.

الاشتراك في تعليم الدراسات العليا في ميادين الترجمة والمصطلحات.

الاشتراك في وضع مخططات تعريب الإدارة والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وإنجازها.

- "مركز ترقية اللغة العربية" في جامعة الجزائر الذي بقي الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح¹ مديرا له لفترة معتبرة من الزمن وهو من اهتدى إلى فكرة "الذخيرة اللغوية العربية" وفوائدها الكبيرة بالنسبة للبحوث اللغوية والعلمية عامة وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة، كونها ترمي إلى تكوين مدونة لغوية ضخمة أساسها الإنترنت والحاسوب، وإنشاء معجم آلي للألفاظ العربية المستعملة، ومعجم آلي للمصطلحات التقنية المستعملة بالفعل.

- "المجلس الأعلى للغة العربية"² هو هيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، أنشئ بموجب الأمر رقم 96-30 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996، المعدل والمتمم للقانون 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991، ويعكف على ترقية اللغة العربية بالجزائر واستعمالاتها.

يسهر المجلس على إصدار الدراسات والكتب والمجلات قصد ترقية اللغة العربية والنهوض بها في شتى الميادين وله مجلة فصلية عنوانها "اللغة العربية" حول أهم الانجازات والمشاريع في هذا المجال، كما يقوم بإعداد ندوات وملتقيات وأيام دراسية تُلقى فيها محاضرات ودراسات يصدرها فيما بعد في

1- البروفيسور الجزائري عبد الرحمان حاج صالح (1927-2017)، أُنقِبَ بـ أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد، حيث اشتهر بدفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث اللغوي العربي ومختلف النظريات في هذا الموضوع.

2- موقع المجلس الأعلى للغة العربية <http://www.csla.dz> (في 23 فبراير 2015 على الساعة 21.00)

كتاب سنوي يحمل عنوان "أعمال الموسم الثقافي"، وينشر المعاجم التي تساعد الإدارات على التعريب¹ ولعل أبرز ما قام به المجلس هو تعريب الوثائق الإدارية والعسكرية.

ترأس هذا المجلس منذ تأسيسه حتى 2001 الأديب اللغوي المعروف الدكتور عبد الملك مرتاض، ثم خلفه اللغوي الدكتور محمد العربي ولد خليفة.

- هذا بالإضافة إلى "مجمع اللغة العربية في الجزائر"، الذي تولى رئاسته الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح منذ سنة 2000.

3.7- أهم مجالات التعريب:

- تعريب التعليم² :

تكمن عملية تعريب التعليم في إدراج اللغة العربية في مختلف أطواره وذلك بتوفير الوسائل المادية والبشرية بتكوين الأطارات اللازمة وتحضير الوسائل التعليمية والتربوية مثل تأليف الكتب وإعداد مناهج التدريس.

ففي سنة 1979، عقد حزب جبهة التحرير الوطني - الحزب الوحيد الحاكم آنذاك - مؤتمرا من شأنه إعادة الاعتبار للغة العربية وللتعريب، ومن قراراته³:

- إعداد برنامج وطني وعملي للتعريب في قطاع التربية والتعليم العالي والتكوين، يدخل ضمن خطة تعريب قطاعات الإنتاج والإدارة.

- إدماج التربية الإسلامية في كل مراحل التعليم والتكوين كمادة إجبارية في كل الاختبارات وتكوين أساتذة في المستوى بالاشتراك مع وزارة الشؤون الدينية.

1- من المعاجم التي أصدرها المجلس: معجم المصطلحات الإدارية - عربي/فرنسي - فرنسي/عربي (الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2000).

2 أحمد، ناشف. تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح الإيديولوجي والطرح المعرفي، الجزائر: دار كنوز الحكمة، 2011. ص 187.

3- عثمان، سعدي. قضية التعريب في الجزائر. الجزائر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1966. ص 77.

- تطبيق نظام المدرسة الأساسية بمحتواها المتعدد التقنيات، ليكون التدريس فيها باللغة العربية وحدها، وتقليص الشعب المفرنسة تدريجياً، وذلك تمهيداً لتوحيد التعليم.

- أما في ميدان التكوين المهني، فقد نص القرار على وضع خطة شاملة لإعطاء اللغة العربية مكانتها كلفة تدريس في جميع الفروع والتخصصات، وذلك بتعريب البرامج والمكونين، وتوظيف الإطارات المؤهلة باللغة الوطنية.

وفعلا تمّ تعريب الطورين الابتدائي والأساسي (المتوسط حالياً)، اللذين أصبحت فيهما اللغة العربية لغة التعليم في جميع المراحل وجميع المواد وذلك باعتماد معلمين وأساتذة جزائريين وبمحتوى تعليمي وتربوي جزائري بالإضافة إلى توحيد المناهج والبرامج التعليمية¹. أمّا بالنسبة للتعليم العالي، فقد وصلت اللغة العربية إلى الجامعة الجزائرية بالأخص الشعب الأدبية والإنسانية منها كما هو مبين بالقرارات والنصوص القانونية التي سنت لتعزيز تعريب التعليم العالي والتي سبق لنا التطرق إليها أعلاه.

وفي هذا الصدد، أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية "العربي ولد خليفة" في كلمته أن الجزائر أقدمت منذ الاستقلال على خطوات عملاقة في مجال تعريب التعليم والاهتمام باللغة العربية، حيث خصصت من أجل ذلك أضخم ميزانية لقطاع التربية والتعليم².

كما برزت في ظل التعريب نشاطات أخرى لتيسير نشر اللغة العربية مثل :

- تأليف الكتب المدرسية للمستويات الثلاث، الابتدائي الأساسي (المتوسط حالياً) والثانوي وكذا كتب القراءة والنصوص، الصرف، النحو، التاريخ والجغرافيا، دراسة الوسط والرياضيات وغيرها من الكتب علماً أنّ هذه الكتب لم تكن موجودة قبل الشروع في التعريب.

- وضع مخططات عديدة لتعريب التعليم منها التعريب العمودي (مادة بعد مادة)، والتعريب الأفقي (مستوى بعد مستوى).

1- كمال حسن، البيومي. تحليل السياسات التربوية وتخطيط التعليم، المفاهيم والمداخل والتطبيقات. عمان : دار الفكر، 2009. ص34.
2- بمناسبة ندوة الجزائر "تعريب التعليم والتنمية البشرية" التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية من 11 إلى 13 أكتوبر 2010 بالجزائر.

- إنشاء أقسام عديدة لمحو الأمية وتعليم اللغة العربية للكبار.

وأدت حركة التعريب أيضا إلى تسليط الضوء على الترجمة التي اتسع مجال استعمالها شيئا فشيئا إلى

أن تحصلت على مكانة هامة في القضاء والإدارة والصحافة والتعليم العالي.

فالطالب الجامعي مثلا وخاصة الطالب التابع لشعبة أدبية مجبر على ترجمة معلوماته من اللغات

الأجنبية إلى اللغة العربية التي يزاول بها دروسه، فهو يستعين بالكتب الأجنبية لترجمة ما يحتاجه من

مادة يثري بها دراسته وبحوثه.

كما يضطر الصحفي من جهته إلى اللجوء إلى الترجمة لنقل الأخبار الكثيرة التي تصل إليه باللغات

الأجنبية المختلفة.

4.7 - مشكلات التعريب في الجزائر:

رغم الجهود المبذولة لصياغة قرارات تدعي إلى التعريب وخدمة اللغة العربية، إلا أن الواقع أثبت لنا أن

معظم هذه القرارات لم تطبق فعليا وإنما ظلت حبرا على ورق، وسنحاول ذكر بعض الأسباب التي

وقفت في وجه التعريب وجعلت ميسرته مليئة بالعقبات والعراقيل لأنّ غيرنا تعرّض لها بالدراسة

الكاملة¹:

- في سنة 1971، خرج الطلبة الجامعيين في إضراب مطالبين بالتعريب الفعلي والشامل للتعليم

العالي، وذلك بسبب التناقضات الاجتماعية التي بدأت تظهر في المجتمع الجزائري، فمن ناحية تمّ

تعريب الشعب الأدبية والتي لها علاقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية ومن ناحية أخرى أرصدت كل

أبواب العمل أمام خريجي هذه الشعب لأنّ المؤسسات الجزائرية كانت ترفض تشغيلهم مفضلة العناصر

ذات التكوين الفرنسي².

1 أحمد، بن نعمان. التعريب بين المبدأ والتطبيق، ط2، الجزائر: دار الأمة، 1998. ص 15.

2- د. سفيان، لوصيف. اللغة العربية في الدساتير والمواثيق الرسمية في الجزائر: قراءة في الإيديولوجية والممارسة، متاح على الرابط التالي www.alarabiah.org في 30 نوفمبر 2014 على الساعة 09.30.

الأمر الذي دفع بالرئيس الراحل هواري بومدين إلى إصدار قرارات ومراسيم تطالب بإجبارية معرفة الموظفين للغة العربية وبأن يتوقف الدخول لأي وظيفة في إدارة الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية على إتقان المترشح للغة العربية، كما سبق لنا ذكره أعلاه¹.

- إصدار الأمر بالتعريب إصداراً إدارياً بعيداً عن الواقع الاجتماعي والثقافي الجزائري، فرغم وجود قانون يلزم تعريب كل الإدارات ومؤسسات الدولة إلا أنّ فواتير الكهرباء والغاز مثلاً كانت إلى وقت قريب لا تزال تصدر باللغة الفرنسية، والفضل في تعريبها يعود إلى مواطنين من بلدية عين مليلة، ولاية أم البواقي.

فبعد نضال قضائي دام قرابة العام ضد شركة سونلغاز، أصدرت المحكمة الإدارية لأم البواقي حكماً لصالح هذين المواطنين، الأمر الذي دفع بشركة سونلغاز إلى اتخاذ قرار تاريخي بتعريب فواتير الكهرباء والغاز لأول مرة منذ الاستقلال².

- السرعة في تنفيذ أمر التعريب والتعجيل في تطبيق القرارات الرسمية دون دراسة اجتماعية مسبقة أو تهيئة نفسية، حيث فُرض التعريب بتعليمات رئاسية ووزارية كانت تصدر وتُلقى على عاتق المعنيين بالأمر ليقوموا بتطبيقها وتنفيذها لتحقيق التعريب عند الشعب وتجسيده في المجتمع³.

ويجد التذكير أنّ من كان مُكلفاً بالتعريب لم يكن بالضرورة متخصصاً في اللغة العربية أو أستاذاً يدرسها، لذلك وجد الشخص المكلف بالتعريب نفسه أمام وضعيتين:

- وضعية أولى: العمل فيها متوفر ولكنه يُنجز باللغة الفرنسية، ويقصد بذلك، أنه على المكلف بالتعريب تنفيذ العمل أولاً ثم ترجمته من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. فالطبيب مثلاً الذي كان كل تكوينه باللغة الفرنسية عندما يُطلب منه إنجاز خبرة طبية في

1- الرجوع للصفحة 42.

2- جريدة النهار online، متاحة على موقع: <https://www.ennaharonline.com> (في 13 جويلية 2017 على الساعة 18.00)

3 جاء المرسوم الرئاسي المؤرخ في 26/04/1997 يقضي بإجبارية معرفة اللغة العربية.

انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 36 (03 ماي 1968)، ص.35.

إطار دعوى قضائية ما، يقوم بتحضيرها ثم يُضطر لترجمتها من اللغة الفرنسية التي أعدها بها إلى

اللغة العربية لأنّ القضاء قد عُرب كما ذكرنا سابقا ولا تُقبل فيه إلا الوثائق المحررة باللغة العربية.

ونفس الشيء بالنسبة للمحامين الذين تلقوا تعليمهم في السبعينات وكان كل تكوينهم باللغة الفرنسية،

فكيف يمكن لهم أن يترجموا عرائضهم ومرافعاتهم من لغة يتقنونها ويعملون بها ألا وهي الفرنسية إلى

لغة قد يجهلونها أو قد يعرفون منها القدر القليل؟ وهل سيقدرّون على تأدية واجبهم على أتم وجه؟

- ووضعية ثانية: العمل فيها منعدم أي أنه جديد تماما على المعرب، ولا توجد تجارب سابقة يقتدي

بها مثلما كان حال التعليم أو الإعلام بعد الاستقلال مباشرة.

فإذا كان عمل المعرب في الحالة الأولى يكمن في ترجمة ما يقوم به باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية،

فإن عمل المعرب في الحالة الثانية هو ابتكار شيء جديد باللغة العربية مباشرة.

ففي بداية التعريب لم تكن الوسائل البشرية والعلمية والمادية متوفرة خاصة الإطارات المعربة وفقدان

أرضية لغوية مناسبة، أي نقص المصطلحات العربية اللازمة لتعريب مراحل التعليم مثلا وغياب

المصطلحات الحضارية، ووجود فراغ لغوي اصطلاحي، فلو أخذنا ميدان الملابس مثلا لاكتشفنا عجزا

كبيرا في الأسماء العربية وأفعالها، وهذا العجز في تزايد مستمر مع تنوع الموضة وتطورها وظهور

أنواع جديدة من الثياب تستوردها البلدان العربية ومنها الجزائر.

ونفس هذه الظاهرة موجودة في العامية أيضا، فلو تحدثنا مع ميكانيكي أو بائع سيارات فسلاحظ أن

كلامه مليء بالألفاظ الفرنسية ويمكننا تفسير هذه الوضعية بأربعة أسباب:

- غياب المصطلح العربي الخاص بقطع غيار السيارات.

- وجود مصطلحات عديدة، ولكنّها غير دقيقة أي لا تؤدي المعنى المطلوب¹.

- عدم إتقان الميكانيكي أو البائع للغة العربية وجهل مصطلحاتها.

1 - محمود، تيمور. مشكلات اللغة العربية. القاهرة: مكتب الآداب، المطبعة النموذجية، 1956. ص 40.

- وجود مصطلحات ولكن لا تستغل لأسباب مختلفة.

كما تعرضت الصحافة لتعريب سريع جدا يتماشى وطبيعة عملها الذي لا يحتمل الانتظار، إذ يجب نقل الأخبار إلى الجمهور في أسرع وقت ممكن، الأمر الذي يدفع بالصحافي إلى اللجوء إلى الترجمة والتعريب عندما لا تتوفر لديه الوسائل اللغوية اللازمة، كما قد يضطر لاختراع ألفاظ جديدة مولدة أم هجينة تماما أو خلق أساليب لغوية وثقافية لا تمت إلى العربية بصلة.

وخير مثال عن المصطلحات التي استجدت واستحدثت بسبب الحاجة، لغة الرياضة التي تستعملها الصحافة الرياضية في كرة القدم والتنس وغيرها من الرياضات.

ويعتبر تأليف وجمع هذا الرصيد اللغوي الرياضي عملا صحفيا بالدرجة الأولى، إذ كان نتيجة ضرورة ملحة لمأ الفراغ الذي عانت منه الصحافة الرياضية. وعليه تعتبر هذه التجربة اللغوية غير علمية وإنما ارتجلها الصحفيون ارتجالا لتلبية حاجة ملحة وهي إرضاء الجمهور المشاهد¹.

¹ إبراهيم، لسامرائي. فقه اللغة المقارن، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1968. ص 233 - 285.

خلاصة:

لا تزال مسألة التعريب في الجزائر تشهد صراعات عدّة بين مؤيدين لها ومعارضين، ويعود ذلك إلى بداية مشوار التعريب الذي جاء متأخرا نوعا ما، فعندما بدأ التعريب يسير في الطريق الصواب ويطبق على التعليم، كان قد تخرج من الجامعة الجزائرية العديد من دفعات الطلاب الذين درسوا باللغة الفرنسية فقط وتولوا بعدها مناصب في التعليم العالي أو في دوائر الدولة، وهؤلاء أنفسهم من عملوا على عرقلة التعريب والدعوة إلى الفرنسية.

كما أنّ عدم نجاح عملية التعريب في جميع الميادين يعود أيضا إلى انطلاقه من لا شيء، فالأغلبية الساحقة للشعب الجزائري كانت أميّة تجهل العربية إلا فئة قليلة تكونت في البلدان العربية المختلفة. زد إلى ذلك المدة الزمنية القصيرة المحددة لتعريب الجزائر كلّها بكل أقسامها وميادينها، وكان من الأجدر والأفيد لو وضعت خطة للتعريب تسير على سنوات، فأحسن سلاح للغة هو الوقت الذي يُمكنها من التغلغل في الأذهان وأن تصبح متداولة على الألسن. وبالرغم من كل ما ذكرناه فقد تمكّن عدد كبير من "المعربين" من إتقان اللغة العربية جيدا ومعظمهم توجه للعمل حيثما تتواجد العربية في التعليم والصحافة والثقافة.

الفصل الثالث
التفصيل

المصطلح والتفرجة

تمهيد:

تعدّ الترجمة أنجع وسيلة للتواصل الحضاري وهي الجسر الذي نعبر به نحو الآخر للتعرف على علوم وإنجازات الآخرين، بالإضافة إلى كونها دليلاً على التطور العلمي والثقافي للأمم.

وقد أدرك العرب ذلك فترجموا علوم اليونان والفرس والهنود، كما ترجم الأوروبيون ما أنجزه العرب في الطب والفلك والرياضيات. وهذا يدفعنا للحديث عن أهم عنصر في العملية الترجمة ألا وهي المصطلح، أي القالب اللفظي الذي تنصب فيه الفكرة أو المضمون.

وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"¹.

ونظراً لما يشهده العالم من ظهور مصطلحات جديدة في جميع المجالات وبجميع اللغات، أدركت اللغة العربية أهمية المسألة وسعت لإيجاد آليات مناسبة لوضع مقابلات للتدفق الهائل من المصطلحات الأجنبية لأجل مواكبة الحضارة.

من هنا، ومن كل ما سبق يمكننا القول بأن المصطلح والترجمة تربطهما علاقة تكاملية، الواحد يحتاج إلى الآخر، ومرتبطان بنمو المعرفة الإنسانية والتقدم العلمي والتقني.

¹ - عبد السلام، المسدي. مباحث تأسيسية في اللسانيات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010. ص.52.

1- ماهية المصطلح:

لم يُحدد مفهوم دقيق بعد لماهية علم المصطلح، فهناك من يرى أنّه فن وليس علما نظرا لارتباطه بعلوم أخرى، كعلوم اللغة والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة وحقول التخصص الأخرى¹.

وقد كان يُقصد بكلمة (Terminologie) المصطلحات العلمية والتقنية الخاصة بعلم أو فن معين، مثل مصطلحات الكيمياء أو الفيزياء وغيرها... ولكل علم أو فن مصطلحاته التي يتميز بها عن غيره من العلوم الأخرى²، ثم أصبحت تدل بصفة أوسع على الطريقة المتبعة في تصنيف، جمع وتكوين مجموعات من المفردات. ويوجد العديد من التعريفات لعلم المصطلح نذكر منها:

- علم المصطلح: "هو مجموعة النشاطات النظرية المتعلقة بأنظمة المفاهيم وتحديدها بواسطة أسماء منظمة داخل نظام معين"³.

- وأيضا: "الدراسة النظامية للمصطلحات المستعملة في تسمية فئات الأشياء والمفاهيم والمبادئ العامة التي تحكم هذه الدراسة"⁴.

- هو "مجموعة طرق لجمع وتصنيف المصطلحات وتوليدها وتقييمها ثم نشرها"⁵.

1.1- مفهوم المصطلح وعلم المصطلح:**1.1.1- مفهوم المصطلح لغويا:**

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ: "الصلاح ضد الفساد، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحو

1- علي، القاسمي. مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008. ص 7.
2- ميله، طاهر. مصطلحات الرياضيات في التعليم المتوسط والثانوي بالجزائر: دراسة تحليلية نقدية من حيث الوضع والاستعمال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1985، ص15.

3 - Alain, Rey. Le grand Robert de la langue française: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. 9^{ème} volume. 2^{ème} édition. Paris : Le Robert, 1985. P 775.

4 - Alain, Rey. Le Petit Robert 2 : Dictionnaire universel des noms propres alphabétique et analogique. Paris : Le Robert, 1987. P 892.

5 - Helmut, FELBER. Manuel de terminologie. Paris : Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture, 1987. P126.

واصلحوا وتصلحوا واصّالحو¹.

أما المعجم الوسيط فيضيف: "صلح، صلاحاً، وصلاًحاً وصلوحاً: زال عنه الفساد، اصطّح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا..."².

ونجد فيه "الاصطلاح: مصدر اصطّح واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته. واللفظ الاصطلاحي: ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي"³.

وقال الأزهرى في مادة (ص.ل.ح): "الصّٰلِح تصالّح القوم، واصّالحو بمعنى واحد."⁴

ونجد عند الزبيدي: "واصلحاً واصّالحو مشددة الصاد، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد، وتصالحو و اصطلحو بالتاء بدل الطاء، كلّ ذلك بمعنى واحد"⁵،

وفي أساس البلاغة للزمخشري: "وصالحو على كذا وصالحو عليه"⁶.

أما المعجم الوسيط، وفي مستدرك التاج هو: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، فيقال مثلاً: اصطّح العلماء على رموز الكيمياء، أي اتفقوا عليها. وهذه الرموز هي مصطلحات أي مصطلح عليها."⁷

أما تحديد معنى (المصطلح) في المعاجم الغربية، الذي يترجم بالانجليزية (Term)، فقد عرفه ويسترن بأنه: "لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم أو فن أو مهنة أو موضوع، وجاء تعريفه لكلمة Terminology أنها: "مجموعة الألفاظ الفنية أو الخاصة المستعملة في عمل أو فن أو علم لكلمة موضوعات خاصة"⁸. وبناء على التعريفين السابقين اللذين قالهما ويسترن قدم

1- ابن منظور. لسان العرب المحيط. مجلد 2. ط3، بيروت: دار لسان العرب، مادة ص.ل.ح. ص462.
2- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004. مادة ص.ل.ح، ص 520.
3- المرجع نفسه، ص 520.
4- مصطفى طاهر، الحيادة. من قضايا المصطلح اللغوي العربي - نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر - الكتاب الثالث. عمان: عالم الكتب الحديث، 2003. ص12.
5- المرجع نفسه، ص13.
6- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. ص 391.
7- مصطفى، الشهابي. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995. ص5.
8- يوسف، و غليسي. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008. ص22-23.

عبد الصبور شاهين تعريفه للمصطلح فقال: "هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع آخر ذي طبيعة خاصة"¹.

ونجد تقارب نطق وكتابة كلمة "Term" في اللغات الغربية، على نحو terme بالفرنسية، و term بالإنجليزية و termine بالإيطالية و termin بالبولونية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية terminus. ومنه فإنّ "المصطلح علامة لغوية خاصة تقوم على عنصرين أساسيين لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، الدال والمدلول أو التسمية dénomination والمعنى sens يوحدهما "التعريف" définition أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني"².

ومنه، يتشكل المصطلح من لفظ ومفهوم يقوم الأول بتحديد الثاني.

2.1.1- المفهوم الاصطلاحي:

عرّف الشريف الجرجاني³ المصطلح اصطلاحياً بقوله: "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ منه وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"⁴.

وقال مصطفى الشهابي: "لقد اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية... والاصطلاح يجعل -إذن- للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية... والمصطلحات لا توجد ارتجالاً ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاح، فالسيارة في اللغة، القافلة والقوم يسيرون، وهي في اصطلاح

1- عبد الصبور، شاهين. في علم اللغة العام، طبعة 6، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993. ص119.

2- يوسف، و غليسي. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008. ص27.

3- الشريف الجرجاني (1339- 1413 م) هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وفقيه وموسيقي وفيلسوف ولغوي، عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري (الرابع عشر الميلادي - الخامس عشر الميلادي).

4- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص32.

الفلكيين: اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح الحديث هي: الأوتوموبيل.¹

والمصطلح عند ابن عربي هو: "كلمة ترمز إلى حقيقة هي في الواقع واحدة لها عدة وجوه."² ويقول محمد الديدواوي في هذا الشأن: "الاصطلاح في اللغة المتخصصة في منتهى الأهمية وتصلح المصطلحات لما يلي:

- تنظيم المعرفة على أساس العلاقات بين المفاهيم.

- نقل المعرفة والمهارات والتكنولوجيا.

- صياغة ونشر المعلومات العلمية والتقنية.

- ترجمة النصوص العلمية والتقنية.

- استخلاص وإيجاز المعلومات العلمية والتقنية.³

2.1- تعريف علم المصطلح ونشأته:

ارتبط علم المصطلح لدى العرب المسلمين بدراسة مفاهيم الدين الإسلامي، أما بخصوص الدراسات اللغوية العربية فإن استخدام علم المصطلح قد اختلف باختلاف المدارس اللغوية في البصرة والكوفة. وأدى ظهور حركة الترجمة إلى إعطاء مكانة أكبر لعلم المصطلح في مختلف العلوم وبلغات عدة كالفارسية واليونانية مثلا، فلم يكتف العرب بنقل المعارف والعلوم من هذه اللغات إلى اللغة العربية فقط بل نقلوا المصطلحات المستعملة أيضا في هذه اللغات وقاموا بتعريبها وإدخالها إلى اللغة العربية، ويعتبر الخوارزمي من السابقين الذين وقفوا عند مسألة التغير الدلالي حسب الحقول العلمية، فاللفظة نفسها تأخذ معاني مختلفة حيث تعلق بها شحنات جديدة من الدلالات عندما تنتقل من ثقافة لأخرى،

1- حامد صادق، قنبيبي. مباحث في علم الدلالة والمصطلح. عمان: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 2005. ص125.

2- المرجع نفسه، ص 170.

3- محمد، الديدواوي. الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002. ص 275.

وهذا ما سعى الخوارزمي لإظهاره في كتابه "مفاتيح العلوم" حيث أورد فيه نحو 2500 مصطلح مع تفسيره ومعناه وفق ثقافته الخاصة.

أما فيما يتعلق بمصطلحات اللغة العربية ذاتها والمصطلحات الإسلامية فهي ليست دخيلة ناتجة عن حركة الترجمة بل أصيلة ظهرت كنتيجة لتطور علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وبالرغم من قَدَم علم المصطلح إلا أنه كان علينا الانتظار حتى بداية السبعينات من القرن الماضي لنرى أولى الأسس النظرية له، وبعد ذلك مكّنت حركة التطور المعرفي التي شهدها العالم ولا يزال يشهدها حالياً من إعطاء مكانة أكبر لعلم المصطلح لكي تقدر لغتنا على مواكبة طوفان المصطلحات للتعبير عن المستجدات في العلوم والتكنولوجيا، الأمر الذي يتطلب بالضرورة ضبط المصطلحات ونشأة علاقة بين المفهوم Concept والمصطلح terme خاصة وأن المفهوم هو الذي يعمل على رسم الصورة الذهنية التي من خلالها يرسم المعنى¹.

يُعدّ موضوع علم المصطلح من أهم القضايا اللغوية التي تشغل المجامع اللغوية العربية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومن أشهر العلماء اللغويين الذي اهتموا بعلم المصطلح نجد محمود فهمي حجازي الطي² الذي ألف كتاباً بعنوان "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، وعبد الصبور شاهين³، وعلي القاسمي⁴ الذي له كتاب بعنوان "نظرية المصطلح" دون أن يفوتنا ذكر باحثين جزائريين في هذا المجال هما عبد الرحمان حاج صالح (رئيس المجمع الجزائري) صاحب

1- حسام الدين مصطفى، دور الترجمة والتعريب في تطوير حركة البحث العلمي العربي، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=115336>، (في 26 جويلية 2013 على الساعة 08.25)

2- الدكتور محمود فهمي حجازي: (ولد في مصر عام 1940 م) أستاذ علوم اللغة بكلية الآداب جامعة القاهرة وعضو المجمع العلمي المصري (منذ 1995) وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (منذ 1999) والرئيس المؤسس للجامعة المصرية في ألماطي - كازاخستان (2001-2014)، كما تولى رئاسة مجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية المصرية (1997-1994). وهو أيضاً عضو مجمع اللغة العربية بدمشق (منذ 1995) و اتحاد كتاب مصر (منذ 1985).

3- د. عبد الصبور شاهين (1929-2010)، مفكر إسلامي مصري ومن أشهر الدعاة الإسلاميين في مصر والعالم الإسلامي. خطيب مسجد عمرو بن العاص أكبر وأقدم مساجد مصر سابقاً، كما عمل أستاذاً بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن فترة من الزمن وله 65 كتاباً ما بين مؤلفات وتراجم،

4- الدكتور علي القاسمي: كاتب أديب عراقي متعدد الاهتمامات: قاص، روائي، ناقد، مترجم. يُعدُّ رائداً لمعاجم الاستشهادات في المعجمية العربية الحديثة.

"مشروع الذخيرة اللغوية" الذي سبق لنا التطرق له في فصلنا الثاني وعبد المالك مرتاض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر (1998-2001) ومدير مجلة (اللغة العربية).

" يهتم علم المصطلح بدراسة المصطلحات العلمية دراسة علمية دقيقة ومعقدة حيث المفاهيم وتسميتها وتقييمها، وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته عكس نظرية الألسنية، إذ أن هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال. فالمدلول يعرف بالمفهوم والدال يعرف بالتسمية وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

- الدال -> اللفظ

- المدلول -> المفهوم¹.

كما هو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي وهو المصطلحية: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، وتتميز المصطلحية بعدة خصائص من أهمها:

1- تنطلق المصطلحية من المفاهيم لتصل إلى المصطلحات على عكس علم اللغة.

2- تختص بالمفردات المحددة والمكتوبة دون المستويات اللسانية الأخرى.

3- تتميز بالبحث الآني للتعبير عن مصطلحات حضارة العصر.

4- تتصف بالتوجيه المعياري في تصنيف المصطلحات وتوحيدها وتقييمها الدولي.

5- تقوم معاجمها المختصة على التصنيف وفق مجالات الاختصاص²

" كما أنه علم ينحدر من صلب علم المعاجم (علم المفردات) يضطلع بدراسة المصطلحات دراسة منهجية عامة.

1- دويدري، رجاء وحيد. المصطلح العلمي في اللغة العربية: عمقه التراثي وبعده المعاصر. دمشق: دار الفكر، 2010. ص148.

2- المرجع نفسه.

ويتناول بنية المصطلحات ومدلولاتها واشتقاقاتها المعجمية، وتطوراتها الدلالية إلى غاية استقرارها على اصطلاح واحد، وانتقالها بين الحقول المعرفية المختلفة، وهجرتها بين مختلف اللغات¹.

ويرى فليبر² أن المصطلحات تهدف إلى:

"- تنظيم المعرفة في شكل تصنيف مفاهيمي لكل فرع من الفروع العلمية.

- نقل المعارف والمهارات والتكنولوجيا.

- صياغة ونشر المعلومات العلمية والتقنية.

- تناقل اللغات للمعلومات العلمية والتقنية.

- تخزين واستخراج المعلومات العلمية والتقنية"³.

وحسب علي القاسمي فإنّ ظهور علم المصطلحات حديث النشأة، ويقول في هذا الصدد: " مع التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا والنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة والتجارة والإقدام على استخدام الحسابات الآلية في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها، لم تعد الطرق القديمة في جعل المصطلحات وترتيبها ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى تفي بالحاجات المعاصرة، ولهذا طوّر العلماء المختصون واللغويون والمعجميون علماً جديداً أطلق عليه اسم (علم المصطلحات) الذي يمكن تعريفه بصورة عامة بـ "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها". وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمي. ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقنيات والمترجمين وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون

1- يوسف، و غليبي. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008. ص39-41

2- فليبر: (1925-2005) نمساوي الأصل، كان له دور فعال في إنشاء وتطوير علم المصطلح.

3- محمد، الديدواي. الترجمة والتواصل. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000. ص47.

العلمي... وتعد المجامع اللغوية والعلمية والجامعات المكان الطبيعي لإجراء البحوث النظرية العامة لعلم المصطلحات"¹.

3.1- أهداف علم المصطلح:

يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- توفير المصطلحات والتعابير للعلماء و الباحثين في المجالات العلمية والتقنية والممارسين كالأطباء المعالجين و المهندسين و المحامين و الإداريين و غيرهم.²
- ضبط المفاهيم الخاصة بكل ميدان وتحديد تسمية لكل مفهوم منها وذلك لضمان الاتصال المعرفي.
- دعم التبادل المعرفي بين الدول لأجل مساعدة الدول النامية في تطوير معارفها.³
- إثراء اللغة بمصطلحات جديدة للتعبير عن المفاهيم الحديثة.
- توليد مصطلحات جديدة للتعبير عن المفاهيم العلمية أو اختيار مصطلح واحد من بين عدة مصطلحات مترادفة لحل مشكل التواصل بين المختصين في العلوم و التقنيات.
- بناء المعارف في لغات التخصص عن طريق وضع أنظمة المفاهيم، كما يعتبر علم المصطلح وسيلة لنقل المعارف و تحرير النصوص التقنية، إضافة إلى ترجمة النصوص المتخصصة و التوثيق التقني.⁴

4.1- مقارنة بين علم المصطلح و العلوم اللغوية الأخرى:

ترتبط علم المصطلح علاقة وطيدة و متداخلة مع التخصصات القريبة منه بحكم تقارب طبيعتها وتشابه ميادين عملها، فهي تتناول عناصر اللغة بالدراسة والتحليل، لذا سنركز في عنصرنا هذا على العلوم

1- حامد صادق، قنبيبي. مباحث في علم الدلالة والمصطلح. عمان: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 2005. ص. 124.
¹ – Alain, Rey. La terminologie, noms et notions. Collection « Que sais-je ? », 2^{ème} édition. Paris : presses Universitaires de France, 1992. p 58-59.

³ - Idem. P 61.

⁴ - Maria Teresa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P 97.

اللغوية التي لها صلة بعلم المصطلح كاللسانيات، المعجمية، صناعة المعاجم، علم الدلالة، الترجمة والتوثيق...

1.4.1- علم المصطلح و اللسانيات :

إن علم المصطلح هو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، و لهذا تختلف منطلقاته الأساسية عن المنطلقات العامة للبحوث اللغوية الأساسية، ولكنها تتفق مع الأهداف اللغوية التطبيقية¹، ونلاحظ ذلك من خلال الفروق الآتية:

- يحدّد علم المصطلح المفاهيم تحديداً دقيقاً ثم يحاول وضع المصطلحات الدالة عليها، أما البحث اللغوي فيدرس البنية اللغوية للكلمات و دلالاتها.

- يختصّ علم المصطلح في البحث عن المفردات و المصطلحات الدالة على مفاهيم معينة، أما اللسانيات فلا تكتفي بدراسة المفردات فقط وإنما تشمل مجالات أخرى كبناء الجملة و الأصوات وغيرها.

- يدرس علم المصطلح الحالة الآنية (Synchronique) لنظم المفاهيم و يحدد العلاقات القائمة بينها و يربطها بالمصطلحات الدالة عليها، بينما تستعين اللسانيات بمناهج متعددة كالمناهج الوصفية (الآنية) و التاريخية و المقارنة و التقابلية.

- يسعى علم المصطلح لتكوين المصطلحات عن طريق الاتفاق لاجتتاب التعدد المصطلحي.
- يركز علم المصطلح على الكلمة المكتوبة بينما تتطرق اللسانيات من الصيغة المنطوقة باعتبار أن اللغة هي ظاهرة منطوقة و مسموعة في المقام الأول.²

1- محمود فهمي، حجازي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 1995. ص 24.

2 - المرجع نفسه، ص 24-27.

يمكن الفرق بين عمل المصطلحي واللساني "أو عالم اللغة" في أنّ المصطلحي يضع المصطلحات ويخرجها إلى الوجود، بينما يقوم اللساني بدراسة لغوية لهذه المصطلحات حيث يجمعها ويحلّلها تحليلًا علميًا عن طريق الوصف كما جاءت و تم استخدامها في الميدان.

نستنتج من ذلك أن كلا من علم المصطلح و اللسانيات يتناولان موضوع المفردات بطريقتين مختلفتين - حسب فوستر - و يمكن الاختلاف في طريقة تناول، و كذا في المظاهر المتعلقة بتكوين المصطلحات.¹

2.4.1 - علم المصطلح و المعجمية :

نجد عدة خصائص مشتركة بين المعجمية و علم المصطلح، باعتبارهما ميدانين مرتبطين، ويمكننا جملها في النقاط الآتية:

- يهتم كل منهما بالكلمات كوحدات.

- لكل منهما جانبين نظري و آخر تطبيقي.

- إنّ هدفهما الأساسي هو إعداد المعاجم.

لا يعني وجود أوجه تشابه بين علم المصطلح و المعجمية انعدام اختلافات بينها، حيث يرى البعض أن علم المصطلح جزء من المعجمية بينما يعتقد البعض الآخر أن الأمر يتعلق بتخصصين مختلفين يمكن أن نميز بينهما من خلال هذه النقاط:²

فمن حيث مجال الدراسة نجد أن المعجمية تُحلّل وتصف مجمل الكلمات التي يعرفها المتكلم، بينما يهتم علم المصطلح بالكلمات التي تنتمي إلى تخصص معين فقط (مثل الفيزياء والكيمياء والأنثروبولوجيا...) أو إلى قطاع مهني معين (كالتجارة والصناعة و الرياضة...).

¹ - Maria Teresa, Cabré. . La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P72.

² - Idem. p 72-78.

ومنه، فإنّ مجال المعجمية أوسع من مجال علم المصطلح، ومن هذا المنظور يكون هذا الأخير جزءاً من المعجمية.

أما فيما يخص الوحدة الأساسية، فإنّ المعجمية تهتم بدراسة الكلمات بينما يهتم علم المصطلح بدراسة المصطلحات، و كما نعلم فإنّ الكلمة هي وحدة مُعرفة بمجموعة من الخصائص اللسانية النظامية، أما المصطلح فهو وحدة لها خصائص لسانية مماثلة لخصائص الكلمة، إلا أنه يُستعمل في مجال مُتخصص، وعليه فإن كل كلمة تنتمي إلى تخصص معين تعتبر مصطلحاً.

ومن ناحية الأهداف :

- تدرس المعجمية الكلمات لأجل الوقوف على القدرات المعجمية لدى المتكلم بينما يدرس علم المصطلح الوحدة الأساسية (المصطلح) من خلال شرح المفهوم.

- تكمن الغاية الأساسية للمعجمية في وصف المعارف المرتبطة بالمفردات لدى المتكلمين لتفسير تصرفاتهم اللسانية،

على عكس علم المصطلح الذي يبحث عن اقتراح العناصر النظرية و المبادئ التي تحكم فرز واختيار المصطلحات في مجال معين و تصنيفها قصد تقييسها أو توحيدها، و عليه، تختلف أهداف علم المصطلح بشكل واضح عن الأهداف الوصفية للمعجمية.

أما من جانب كيفية العمل، فإنّ المعجمية تنطلق من فرضيات نظرية، يمكنها اعتمادها أو رفضها فيما بعد من خلال تحليل الحالات التي قد لا تمثل بالضرورة إنتاج المتكلمين، بينما يقوم علم المصطلح بالبحث عن تسميات لأطر مفهومية موضوعة قبلاً.

3.4.1 - علم المصطلح و صناعة المعاجم:

دفع عدم تحديد مفهوم دقيق لعلم المصطلح بالكثير من الباحثين إلى الاعتقاد أن هذا الأخير ليس إلا

صناعة لمعاجم المصطلحات العلمية و التقنية¹ ، وسبب ذلك أنه يستمد بعض مباحثه من صناعة المعاجم و علم الدلالة، و يبحث في العلاقة بين المصطلحات وطرق وضعها وأنظمة تمثيلها في علم معين، وعلى العموم يمكننا المقارنة بين كلا التخصصين على النحو الآتي:

- يُعبّر علم المصطلح عن المفاهيم الجديدة ويوصلها إلى مستعملها، فهو يطرح على المصطلحي السؤال الآتي: " كيف نسمي هذا المفهوم الذي يتصف بكذا و كذا...؟ و كيف نعبر عن العملية التي تشتمل على...؟" ولا يسأل عن معنى هذه الكلمة أو تلك، فهذه مهمة المختص في صناعة المعاجم²، ومنه فإن علم المصطلح يوضع معنى للخطاب أي يُعبّر عنه بدقة أما صناعة المعاجم فتقوم بفك معنى هذا الخطاب.

- يهدف علم المصطلح إلى توحيد الوحدات المصطلحية و إزالة الترادف³، فهو لا يكتفي بإيجاد التسميات الخاصة بمجال معين فقط بل يجعل لكل مفهوم علمي مصطلحا واحدا يدل عليه، في حين يكون الهدف من صناعة المعاجم وصفيا محضا، وذلك عن طريق جمع المفردات التي يشترك في استعمالها كل الناطقين بلغة ما.

- يقوم المعجمي بإعداد قائمة مفردات ثم يشرحها دلاليا، والعمل هنا يكون وفقا للدلالة اللفظية، في حين يسير العمل المصطلحي في الاتجاه المعاكس، حيث يقوم المصطلحي أولا بوضع قائمة المفاهيم التي تنتمي إلى مجال مفهومي معين ثم يلحق كل مفهوم بالمصطلح المناسب، فهو ينطلق من المفهوم ليصل إلى التسمية⁴.

1- مصطفى طاهر، الحيادة. من قضايا المصطلح اللغوي العربي - نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر - الكتاب الثالث. عمان: عالم الكتب الحديث، 2003. ص 73.

2- ميلة، طاهر . مصطلحات الرياضيات في التعليم المتوسط والثانوي بالجزائر: دراسة تحليلية نقدية من حيث الوضع والاستعمال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1985. ص 11.

3 - Maria Teresa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P 79.

4 Idem. P80.

- يهتم علم المصطلح بشرح المحتوى العلمي للمصطلحات، وذلك إما بتعداد صفاتها وخصائصها كلونها وشكلها... أو بالاستعانة بصور أو رسوم توضيحية للمفهوم¹، مثله مثل صناعة المعاجم العلمية المتخصصة، غير أنّ هذه الأخيرة تقتصر على المقابل اللغوي المتمثل في المرادف.

- وحتى وإن اشترك كل من علم المصطلح وصناعة المعاجم الموسوعية (Lexicographie encyclopédique) في عدّة عناصر كما أشرنا سابقاً، إلّا أنّ غايتيها مختلفة، فالهدف من صناعة المعاجم تعليمي، الأمر الذي يفسر كثرة المعلومات المتعلقة بالمفهوم.²

4.4.1 - علم المصطلح و الترجمة:

يعتبر المترجم من بين الأوائل الذي يستعينون بعلم المصطلح، فهو يقوم عند ترجمته لنص علمي أو تقني بوضع مقابلات و نقلها إلى اللغات الأخرى لتسهيل عملية التواصل بين المختصين، ولذلك لا بد أن يتخصص المترجم التقني في مجال معين حتى يصل إلى مستوى من الكفاءة يضمن له الترجمة الجيدة و الأمانة العلمية³، وغالبا ما تختلط مهام المترجم التقني بمهام المصطلحي، إلا أن هناك اختلاف واضحا بين التخصصين، يظهر من خلال الجوانب الآتية:

- الوحدة المصطلحية و الوحدة الترجيحية:

إن الوحدة المصطلحية عبارة عن كلمة أو مجموعة من الكلمات تُشكّل مصطلحات معينة، و أي حذف لعنصر منها يحدث تغيرا في الدلالة.

ويكمن الفرق بين الودعتين الترجيحية والمصطلحية في أنّ الأولى قد تَرِدُ في أشكال مختلفة في لغة أخرى ضمن السياق نفسه، بينما تكون الوحدة المصطلحية ثابتة و تَرِدُ في الشكل نفسه ضمن السياق

1 - Idem. P81

2- Alain, Rey. La terminologie, noms et notions. Collection « Que sais-je ? », 2^{ème} édition. Paris : presses Universitaires de France, 1992. P 53.

3 - Maria Teresa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P93.

الواحد، عكس الوحدة الترجمية، فمثلا يمكن ترجمة (Forêt luxuriante) أي " غابة كثيفة الأشجار " باستعمال وحدات مختلفة و تؤدي نفس المعنى كقولنا: (Forêt exubérante) أي " غابة وافرة الأشجار".

- سير العمل المصطلحي و العمل الترجمي:

يهدف المترجم أساسا إلى إيجاد مقابلات في اللغة الهدف بأسرع وقت ممكن، أما المصطلحي فيسعى للتعلم في المفهوم و يحاول ربطه بمختلف المصطلحات التي تعبر عنه في اللغة المصدر واللغة الهدف.

ومنه، ينطلق المصطلحي في اللغة المصدر من المصطلح ويعود إلى المفهوم ثم يحاول مقابله في اللغة الهدف، في حين ينطلق المترجم في اللغة المصدر من المصطلح ليصل إلى مقابله في اللغة الهدف.¹

- وغالبا ما يستعين المصطلحي بالمراجع الأحادية اللغة فقط في ميدان تخصصه، بينما يعود المترجم بحكم طبيعة عمله إلى المعاجم الثنائية اللغة.²

5.4.1 - علم المصطلح والتوثيق:

لا يمكن فصلهما عن بعض - كما يقول رونديو (Rondeau Guy) - " يحتاج العمل المصطلحي إلى عدد كبير من الوثائق المختصة، وهذا المبدأ معروف وتسلم به مختلف الهيئات التي تنشط في الميدان المصطلحي سواء كانت حكومية أم خاصة".³

1 - Ibid. p 163.

2 - FELBER, Helmut. Manuel de terminologie. Paris : Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture, 1987. P164.

3 - Maria Teresa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P96.

ويعتبر تخصص التوثيق حديث النشأة، وهو يهتم على وجه الخصوص بالوثائق التي تتضمن معلومات معينة، و هو على غرار علم المصطلح متعدد التخصصات، إذ يمكن أن يطبق على أي فرع من فروع المعرفة أو النشاط الإنساني.

وإذا تطرقنا للعلاقة بين هذا التخصص وعلم المصطلح، نجد أن الوثائق تشكل ضرورة أساسية في كل هيئة أو منظمة تعنى بوضع المصطلحات و ترجمتها و تقييسها، فهي تستقي منها المعلومات العامة والتقنية والمنهجية لوضع المصطلحات و الترجمات، كما يقدم التوثيق خدمات عديدة للعاملين في حقل المصطلحات من باحثين ومعجميين، فهو يزودهم بالمعلومات البيبليوغرافية عن مصادر المصطلحات¹.

وعليه، يحتاج المصطلحي إلى عملية التوثيق في كل مرحلة من مراحل إعداد المصطلح (تقريباً)، حيث تسمح له الوثائق بالتعرف على التراكيب المفهومية ومعاينة المصطلحات التي تستعمل في الواقع، وكذا كل المعطيات المتعلقة بالأراء المختلفة حول هذه الأخيرة، كما تساعده على تصنيف هذه المعطيات ووضعها في فهرس مطبوعة أو ضمن شرائح معلوماتية².

و في الأخير، فإن نتاج العمل المصطلحي من معاجم و مصطلحات هو بمثابة قاعدة توثيقية ويعتبر من المراجع الأساسية في مجال التوثيق.

2- خطوات البحث المصطلحي:

يتبع الباحث مجموعة من الخطوات في البحث المصطلحي لتسهيل عملية التواصل العلمي بين أهل الاختصاص، نذكر منها:

1 - علي، القاسمي. مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2008. ص 28.
2 - Maria Teresa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. p99.

1.2- المعاينة:

وهي عملية الكشف عن المصطلحات العلمية والتقنية الخاصة بميدان معين، من خلال نص مكتوب أو خطاب بين موظفي شركة مثلا، وهذا ما يدخل ضمن إطار الوصف المصطلحي الذي يشترط فيه :
- إتقان الباحث للغة الخطاب العلمي، حتى يقدر على التخلص من الكلمات العامة في مدونته العلمية.

- معرفة الباحث معرفة جيدة للمفاهيم الأساسية للميدان العلمي الذي هو بصدد دراسته، حتى يتمكن من التمييز بين علم وآخر (خاصة إذا كانت العلوم متقاربة)، كما يجب عليه أيضا الإحاطة بالوسائل التعبيرية المتعلقة بهذا العلم¹.

2.2- التحليل القياسي:

يستحضر الباحث كل السياقات التي وردت فيها المصطلحات، ثم يُجري مقارنة بين هذه السياقات لاستخراج العناصر الدالة في كل مصطلح، أي يقوم بتحديد المحتوى المفهومي لهذا الأخير.

3.2- التوليد:

و يقصد به عملية وضع مصطلحات جديدة للمفاهيم و الأشياء المبتكرة، ليتم إدراج هذه الكلمات فيما بعد في متن اللغة المعنية.

و في هذا الشأن، يجد لويس غيلبر (Louis Guilbert) أن وضع المصطلحات العلمية ليس دور الباحث المصطلحي بل العالم الذي اكتشف هذا المفهوم العلمي، فقيمة اختراعه مرهونة بمدى دقة المصطلح الذي يضعه للتعبير عن المفهوم²، غير أنه يمكن للمصطلحي المساهمة في وضع

¹ - Robert Dubuc. Manuel pratique de terminologie, 4^{ème} édition, Paris : Linguatex Ed., 2003. P15.

²- Louis, Guilbert. La Créativité lexicale. Collection : Langue et langage. Paris : Larousse université, 1975. P14.

مصطلحات بعض المفاهيم إذا كان مُتَمَكِّناً من تاريخ اللغة و موضوع الدراسة، إضافة إلى إمامه بالعلوم اللغوية الأخرى كالنحو و الصرف و علم الدلالة و ما إلى ذلك¹.

4.2- التقييس:

بالرغم من العديد الكبير من الباحثين الذين يجدون أن التقييس من أهم خطوات البحث المصطلحي، إلا أن دوبوك (Robert Dubuc) لا يزال مُتَرَدِّداً بخصوص إدماج هذا الإجراء أو التخلي عنه في ميدان البحث، فالتقييس حسب رأيه هو فرض استعمال معين لمفردات نشاط ما، و لا يتم ذلك إلا بقرار رسمي صادر عن هيئة علمية معترف بها ولها صلاحيات أو باتفاق جماعي بين الناس، الأمر الذي يتجاوز صلاحيات و قدرات الباحث، و مع ذلك يمكنه المساهمة في هذه العملية بتوجيه هذه الهيئات وإرشادها في ميدان عملها.

و قد توصل العلماء والمختصون منذ مطلع القرن العشرين إلى أنه من الضروري تنظيم المصطلحات و ترتيبها في ميدان تخصصهم و شرعوا في عملية توحيد المصطلحات و تقييسها²، ويجدر الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح قد ظهر سنة 1873 في اللغتين الإنكليزية والفرنسية وهو يعني لغة: "ضبط المادة المصنوعة من حيث مواصفاتها الفنية والتجارية: القياس، المتانة، الجودة، السلامة والقواعد الفنية المعتمدة وطنياً أو دولياً في صنعها والمشروطة لتسويقها الخ"³، أما اصطلاحاً: فهو "تخصيص مصطلح أو تعبير معيّن دون غيره للمفهوم العلمي الواحد و ذلك بالتخلص من الترادف و الاشتراك اللفظي و كل ما يؤدي إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلمية و التقنية"⁴.

1 - Robert, Dubuc. Manuel pratique de terminologie, 4^{ème} édition, Paris : Linguattech Ed., 2003. p 16.

2 - Robert, Dubuc. Manuel pratique de terminologie, 4^{ème} édition, Paris : Linguattech Ed., 2003. p 16.

3- محمد رشاد، الحمزاوي. المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها و تنميطها: الميدان العربي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986. ص60 (تجدر الإشارة إلى وجود اختلاف جوهري بين التوحيد و التقييس، يكمن في ارتباط التوحيد بطرق وضع المصطلح و مناهج الترجمة، في حين أن التقييس يعتبر عنصراً هاماً من عناصر التوحيد إلا أنه مرتبط بالمصطلحات في حد ذاتها، فإذا تمخض عن استعمال معايير التوحيد مجموعة من المصطلحات المترادفة بلجاً إلى التقييس لاختيار واحد منها، حيث يوضع لكل مفهوم علمي مصطلح واحد بعد إخضاع المصطلحات المترادفة لجملة من المقاييس).

4- المرجع نفسه، ص 61.

وعليه، فإنّ علم المصطلح يسعى إلى إيجاد علاقة أحادية بين المصطلح ومفهومه، أما التقييس، فيهدف إلى تنظيم العمل المصطلحي بإقرار مقاييس لوضع المصطلحات و اختيار أدقها دلالة، وهي عملية لا مناص منها لتأمين عملية التواصل العلمي بين أهل الاختصاص الواحد، و لتسهيل عملية تقبل المستعملين للمصطلحات كما يقول ألان راي¹.

1.4.2- هيئات التقييس :

توجد عدة هيئات و مؤسسات مُكلفة باختيار المصطلحات المناسبة ونشرها في أوساط المستعملين لتحقيق التواصل، ويتم ذلك على مستويين: عالمي وآخر إقليمي ووطني.

فعلى المستوى العالمي، نجد أن أهم هيئة تعمل في هذا الميدان هي المنظمة العالمية للتقييس أو المنظمة الدولية للمعايير (International Standardisation Organisation) وتعرف اختصاراً بـ (ISO)، تأسست سنة 1947 و يكمن مقرها بجنيف (سويسرا). هي تضم حالياً حوالي 163 عضواً وتهدف إلى توحيد المعايير الصناعية على المستوى العالمي و تسهيل التعاون الدولي في هذا المجال. وهناك أيضاً اللجنة الكهروتقنية الدولية (La Commission électrotechnique) (CEI) (internationale)، التي تأسست بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1906 و مقرها جينيف، وتعتبر مرجعاً في المجالين الإلكتروني والتقني و الإلكتروني، فهي معنية بوضع ونشر معايير دولية للكهرباء والإلكترونيات والتقنيات المتعلقة بها.

إضافة إلى الهيئات الدولية الكبرى مثل: منظمة الأمم المتحدة (ONU) ومنظمة اليونسكو (UNESCO) والمنظمة العلمية للتغذية (FAO) والمنظمة العالمية للصحة (OMS) وغيرها²...

1- علي، القاسمي. مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2008. ص 36.

2- Maria Térésa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998.

أما على المستوى الجهوي و الوطني فنجد :

- منظمات وطنية و جهوية تمثل المنظمة العالمية للتقييس و اللجنة الكهروتقنية الدولية، كالجمعية الفرنسية للتقييس (AFNOR) بفرنسا، واللجنة الكندية لتقييس (CCN) واللجنة الالكتروتقنية البلجيكية (CEB)، و المعهد الألماني للتقييس (DIN)، وهيئة التقييس البريطانية (CEB) وغيرها...¹.

- المنظمات المتعددة الجنسيات التي تعمل كمعاهد للتقييس، وهي عبارة عن منظمات سياسية واقتصادية أو لغوية تضم مجموعة من البلدان، و منها مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (CAEM) (Le Conseil d'Aide Économique Mutuelle) الذي كان يضم بعض بلدان أوروبا الشرقية وكوبا و منغوليا.

- المنظمات المتخصصة مثل الاتحاد الدولي للسكك الحديدية (L'Union internationale des chemins de fer) (UIC) والاتحاد الدولي للكيمياء البحتة والتطبيقية (L'Union internationale de chimie pure et appliquée) (IUPAC) والجمعية الدولية الدائمة لمجالس الطرقات (L'Association internationale permanente des Congrès de la Route) (AIPCR) وغيرها...²

أما على المستوى العربي فنجد المجامع اللغوية (السوري و المصري و العراقي و الأردني...) ومكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي سبق لنا التطرق إليه والمنظمة العربية للمقاييس والمواصفات واللجنة الوطنية السعودية الكهروتقنية (SNEC)... و كلها هيئات تهتم بوضع المصطلحات و تقييسها في الوطن العربي³.

1- Idem. P 268

2- Maria Térésa, Cabré. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998. P269.

3- محمد، المبارك. فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصل في التجديد والتوليد، ط2، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1964 ، ص 293.

3- العرب و الظاهرة الاصطلاحية:

عرفت اللغة العربية ثلاث فترات تاريخية في تعاملها مع الظاهرة الاصطلاحية :

1.3- المرحلة الأولى : صدر الإسلام

قبل الإسلام، لم تكن جزيرة العرب على تواصل مستمر مع من حولها من الشعوب إلا ما كان من بعض المبادلات التجارية عن طريق القوافل العربية، الأمر الذي جعلهم في منأى عن تأثير الأمم الأخرى، ذلك إضافة إلى اعتزازهم بأنفسهم و بلغتهم، واعتقادهم الشرف في أنفسهم والخسة في غيرهم، وهذا ما جعل الألفاظ الدخيلة قليلة ومحدودة في العصر الجاهلي.

ومع ظهور الإسلام، اغتنت اللغة العربية بمصطلحات جديدة وألفاظ ذات دلالات مختلفة، وقد لعب القرآن الكريم دور مهمًا في هذه النقلة، فهو لم يكن حدثًا دينيًا و روحيا فقط بل كان أكثر من ذلك، كونه حدث حضاري واجتماعي ولغوي وثقافي أيضا، فمنذ القرن الأول الهجري بدأت مصطلحات العلوم الإسلامية في الفقه و التفسير و علم الكلام تترسخ و تعم¹.

وبما أنّ اللغة العربية هي من حملت رسالة الإسلام، فقد عنيت بألفاظ كثيرة للتعبير عن المفاهيم والأفكار و النظم وقواعد السلوك التي جاء بها الإسلام، ومن هذه الألفاظ نذكر: مؤمن و مسلم وصلاة وزكاة و ركوع وسجود وما إلى ذلك، علما أنّ معاني هذه الكلمات في الجاهلية مختلف عن ما أصبحت عليه في الإسلام، فالصلاة مثلا كانت تدل على الدعاء و أصبحت تدل على الحركات و السكنات بأشكال خاصة، و الزكاة كان مدلولها النماء فأصبحت تعني إخراج المال في حالة معينة و على النحو المخصوص، وبذلك غلبت المعاني الاصطلاحية لهذه الألفاظ على معانيها اللغوية الأولى كما يقول الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد².

1- أحمد، أمين. ضحى الإسلام. ج 1، ط10، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997. ص250.

2- المرجع نفسه، ج2. ص248.

ومن ناحية أخرى، أثرت كل منطقة من المناطق المفتوحة اللغة العربية بمصطلحات جديدة أيضاً، كأسماء النبات (فلفل و كمثر و خوخ و جوز...) و الحيوان (جاموس و بط و فيل ...) و اللباس (قميص و سروال و ديباج ...) و الطعام (سميد و سكر ...) و المعادن كالرصاص و الزئبق و ما إلى ذلك، فادخلها العرب في لغتهم و أخضعوها لأحكامهم¹، و هذا ما يسمى حالياً بالتعريب.

وفي هذا الإطار، نذكر أن العرب كانوا إذا حوّلوا كلمة إلى لغتهم أخضعوها لقوانين هذه الأخيرة، فتدخل عليها علامات الإعراب، و تعرف بالألف و اللام، و تضاف إليها، وتثنى و تجمع وتصرف ويشق منها، نحو " طراز... " حيث يقال : طرز و تطريزا و مطرز و مطرز....

2.3- المرحلة الثانية : العصر الأموي و العباسي

عرفت هذه المرحلة ترجمة العلوم كالتطب و الفلسفة و الهندسة و المنطق و الجغرافيا، ومع الترجمة انتقلت الكلمات الدخيلة إلى العربية و ظهر مشكل المصطلحات، فالعلوم المنقولة لم تكن عربية ولا إسلامية، لذا كان لا بد من إيجاد المقابلات العربية لهذه المصطلحات أثناء الترجمة، وسنحاول في هذه النقطة دراسة نمو حركة الترجمة في هذه المرحلة و من خلالها مراحل تدرج عملية وضع المصطلح في العربية.

1.2.3- العصر الأموي :

بدأت الترجمة تنشط في العصر الأموي، إلا أن الفتوحات والسعي إلى توطيد أركان الدولة جعل من الترجمة ضيقة المدى، و مع ذلك فقد خطت في أيامهم خطواتها الأولى².

1- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 67 .

2- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 192-193.

وبمجرد وصول عبد الملك بن مروان إلى الحكم أعطى الترجمة دفعة إلى الأمام وذلك بإصداره قرارا بتعريب الديوان، حيث كانت اللغتين الفارسية والسريانية هما اللغتين الطاغيتين على الإدارة الإسلامية آنذاك.

وساعده في ذلك خالد بن يزيد بن معاوية (المتوفى سنة 85هـ)، الذي كان مولعا بالكتب والعلم والعلماء إلى درجة أنه لُقّب بـ«حكيم آل مروان» ويُذكر أنه أحضر جماعة من الفلاسفة اليونانيين و أمرهم بنقل مجموعة من الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية و "كان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة" كما يقول بن النديم، كما انه أول من ترجمت له كتب الطب و النجوم و كتب الكيمياء و غيرها. وقد استعان خالد بأحد علماء مدرسة الإسكندرية " اصطفن¹ في نقل بعض الكتب اليونانية إلى العربية، و يذكر أن أول كتاب نُقل من اليونانية إلى العربية هو كتاب " أحكام النجوم " المنسوب إلى هرمس الحكيم²، كما يعود إليه الفضل في إنشاء أول مؤسسة عربية لمواكبة متطلبات العلم الجديد وهي " لجنة الترجمة " التي كُلفت بترجمة مختلف الكتب إلى العربية³.

كما يذكر أحمد أمين أن أيوب الرهاوي⁴ كان من أشهر المترجمين في هذا العصر، و قد ترجم هذا الأخير العديد من الكتب اليونانية التي تتحدث عن الإلهيات⁵. غير أن مستوى الترجمة في هذه الفترة لم يكن كمنظيرتها في الفترات اللاحقة، فقد كانت تنقصها الدقة ووضوح المعني و جودة التركيب، كما أنه كان من الصعب وضع مقابلات للمصطلحات اليونانية، الأمر الذي دفع بالمترجمين إلى الاقتراض كما سيأتي ذكره .

1- اصطفن بن بسيل الترجمان عاش في القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي)، كان تلميذا لحنين بن إسحاق، اشترك معه في ترجمة الكتب العلمية، ومن أهم ما ترجم كتاب المقالات الخمس لديسقوريدوس من اليونانية إلى العربية، ثم راجعها حنين بن إسحاق وأصلحها ثم أجازها.

2- أحمد، أمين. ضحى الإسلام. ج 1، ط10، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997. ص 132.

3- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 193.

4- أيوب الرهاوي: يُعدّ من الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وهو ناقل جيد وعالم باللغات إلا أنه مُتمكن من السريانية أكثر من العربية.

5- يقصد " بالمجسطي " الترتيب الكبير في علم الفلك .

2.2.3- العصر العباسي :

ازدهرت الترجمة في هذا العصر ازدهارا عظيما، و يعود ذلك لإدراك العرب أن الحضارة لا تقوم إلا على العلم فاهتموا به وجدّوا في ترجمته.

و يمكن تقسيم هذا العصر إلى شطرين اثنين :

- الشطر الأول (ما قبل المأمون) :

خلال هذه الفترة، أسّس المنصور (136هـ - 158 هـ) - الذي كان من مُشجعي الطب والهندسة والفلك والنجوم -ديوان الترجمة، الذي تُرجمت فيه العديد من كتب الطب اليوناني.

كما قام هارون الرشيد (170هـ - 193هـ) بعده بتوسيع ديوان الترجمة، و طلب من الروم بعد فتحه عمورية¹ تسليمه المخطوطات الإغريقية القديمة.

و قد تُرجمت في عهده العديد من الكتب القيمة، نذكر من أشهرها كتاب " المجسطي"².

- الشطر الثاني (عهد المأمون و ما بعده):

بلغت الترجمة أوجّها خلال عهد المأمون (198 هـ - 218 هـ) أين أخذت مع البحث والمناظرة مكانة أساسية، إذ كان المأمون يُرسل البعثات إلى القسطنطينية و بلاد الروم للحصول على الكتب والمخطوطات، وحدّد للمُعزّيين يوما في الأسبوع تُعرض فيه أعمالهم على علماء اللّغة، فما وجدوه منها سديدا أقرّوه وإلا صحّوه³.

كما أسّس "بيت الحكمة"⁴ الذي كان عبارة عن أكاديمية علمية تحوي عدّة أقسام : قسم للنقل وقسم للتأليف و آخر للبحث الفلكي و الرصد ... وفتح أبواب العمل فيه لخيرة المترجمين والعلماء والأطباء

1- عمورية: كانت تقع هذه المدينة في فريجيا في آسيا الصغرى وتأسست في الفترة الهلينية، وازدهرت في عهد الإمبراطورية البيزنطية.

2- كتاب المجسطي: هو كتاب في الفلك والرياضيات وألفه العالم الإغريقي بطليموس عام 148م في الإسكندرية ويعتقد أنه أقدم كتاب معروف في الفلك. ترجمه للعربية حنين بن إسحاق ومن الترجمة العربية تم ترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية ثم إلى بقية اللغات الأوروبية.

3- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص193-194.

4- المرجع نفسه، ص24.

والأدباء. ومن بين الذين عملوا في بيت الحكمة نذكر: يحيى بن ماسويه والحجاج بن مطر وحنين بن اسحق وابنه اسحق وحبيش الأعسم وقسطا بن لوقا والخوارزمي والكندي الذي كان عالماً كبيراً بالرياضيات والكيمياء والموسيقى وأسهم في مجال وضع المصطلح العربي الملائم للأصل اليوناني. وقد تولى عدد من العلماء والمترجمين إدارة بيت الحكمة، نذكر منهم العالم الرياضي محمد بن موسى الخوارزمي في أيام الخليفة المأمون وحنين بن اسحق أيام الخليفة المتوكل (247هـ/861م). صرفت الدولة العباسية مبالغ ضخمة على بيت الحكمة. فقد كان عليها مثلاً إنفاق أموالاً طائلة للحصول على المخطوطات ونقلها ودفع مبالغ أخرى للمترجمين والعلماء والإداريين ويُقال أن المأمون كان يعطي بعض المترجمين أمثال حنين بن اسحق وزن الكتاب الذي يترجمه ذهباً. و قد استمر نشاط بيت الحكمة طيلة العهد العباسي حتى دمّره هولاءكو¹ عند احتلاله لبغداد سنة 656هـ².

ويعتبر حنين ابن إسحاق من أشهر المترجمين في هذا العهد كونه كان دائم النشاط ويشرف على أعمال بيت الحكمة، و يرى المؤرخون أن العصر الذهبي للترجمة هو عصر حنين ابن إسحاق لدقة ترجماته ووضوح معناها وجودة تراكيبيها.

وإلى جانب حنين، برز عدّة مترجمين آخرين من أمثال : يوحنا بن ماسويه و ثابت بن قرّة بن عرفان الحراني، وحبيش بن الحسن، و هذا حذوهم في الترجمة نوابغ الفكر العربي كأبي يوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي و الجاحظ و أبي بكر الرازي و أبو نصر محمد الفارابي وغيرهم ممن نقلوا معارف وعلوم الحضارات الأخرى، و اجتهدوا في وضع المصطلح العربي.

1- هولاءكو خان (1217 – 8 فبراير 1265) حاكم مغولي احتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد أن قتل الملايين من أهلها، وتحت قيادته اجتاحت المغول بغداد عاصمة الخلافة العباسية، كما تحول المؤرخون من الكتابة العربية للفارسية في عهده.
2- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص196-197.

وقد استدعت ترجمة العلوم وضع مصطلحات علمية كثيرة للدلالة على المعاني، و يقول في هذا الشأن الأمير مصطفى الشهابي:

"... و من الطبيعي أن تؤدي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة دخلت اللغة العربية و اندمجت في جملة ألفاظها و أُدمج معظمها في معاجمنا القديمة، ولقد كانت هذه المصطلحات صالحة للتعبير عن علوم القدماء إجمالاً وهي اليوم صالحة للتعبير عن بعض مواضيع العلوم الحديثة، ففي الطب مثلاً قالوا: الجراحة و التشريح و الكحالة و الصيدلة، و سماوا بعض الأمراض بمثل السرطان و السلاق و الخانوق و الذبحة و الربو و الاستسقاء و ذات الجنب و البواسير، إلى آخر ما وضعوا من مئات الألفاظ في أنواع الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا يتسع المقام للتبسط في بحثه...¹ .

و فيما يلي نذكر بعضاً من المصطلحات الموضوعية في العلوم المختلفة:

في الفلسفة، نجد: الأزل و الأبد و القديم و الحديث و العلة و المعلول والوجود و العدم و غيرها .
في الرياضيات : الدائرة و القطر و المثلث و المربع و المخروط و الجيب و المماس...
وفي الفلك تمّ تعريب أسماء بعض النجوم، نقلها علماء الفلك الأوروبيون إلى لغاتهم في العصور اللاحقة على غرار المصطلحات العربية الأخرى² .

وأخيراً، نرى أن هذا العصر كان بحق العصر الذهبي للترجمة ووضع المصطلح العربي، رغم ما يؤخذ عليه من كثرة إقحام الألفاظ الدخيلة إلى العربية.

- فترة الركود:

تلت فترة الازدهار التي مرت بها الأمة الإسلامية ومعها اللغة العربية، فترة الركود التي انحلت وتشتت

1- الأمير مصطفى، الشهابي. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995. ص 24-25.
2- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 26-27.

فيها الحضارة العربية الإسلامية، وطغت اللغات الأجنبية على إدارات الدولة كالتركية والفارسية، إضافة على اللغات الأوروبية التي فرضها الاستعمار كالفرنسية والإنجليزية¹.

وتلاشت بذلك الحياة الفكرية وتوقف معها البحث اللغوي، ومن هنا نستنتج أنّ هناك ارتباط بين الأمة ولغتها، ويقول ابن حزم الأندلسي² في هذا الشأن:

"... فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، أما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوّهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم، وهذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة³.

وأثناء ذلك، قام الأوروبيون، عن طريق الترجمة، باقتباس علوم العرب التي كانت أساس نهضتهم الحديثة، وبفضل الترجمة دخلت العديد من الألفاظ العربية إلى اللغات الأوروبية، منها ما يزال مستخدماً حتى اليوم كالزعفران والقطن وغيرها...

3.3- المرحلة الثالثة : من بداية النهضة العربية الحديثة إلى يومنا الحاضر

جاءت النهضة الحديثة، بعد فترة الركود التي مرّت بها الأمة الإسلامية، سعياً لمواكبة الحضارة، وواجهت أول ما واجهت القضية الاصطلاحية بكل أبعادها، و تعتبر هذه المرحلة أصعب من المرحلتين السابقتين كون العلوم أصبحت في تزايد مستمر وبدأ الباحث والعالم يشعر بضرورة التغيير بدءاً بمحاولة إصلاح اللغة أو تهيئتها لمواجهة الصعوبات التي يتلقاها خلال عملية نقل المعارف

1- عبد الكريم، خليفة. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط 2، مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان: دار الفرقان، 1988. ص 48.
2- أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (994م/1064م) يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفاً وتالياً بعد الطبري، وهو أديب وشاعر وناقد محلل بل وصفه البعض بالفيلسوف كما عد من أوائل من قال بكروية الأرض.
3- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1983. ص 32.

ومختلف العلوم إلى العربية، وقد سعى رواد النهضة في القرن التاسع عشر إلى تشخيص الواقع اللغوي واقتراح بعض الاصطلاحات، حيث ساهموا في توليد مئات الكلمات والمصطلحات، وغلب في هذا القرن العمل الفردي على الجماعي بينما حدث العكس في القرن العشرين حيث طغى عمل المؤسسات (المجامع اللغوية على الخصوص) مع استمرار العمل الفردي بشكل متفاوت.

وعليه يمكن أن نقسم الجهود إلى جهود فردية وأخرى جماعية:

1.3.3- الجهود الفردية:

انطلقت حركة توليد المصطلح -كما رأينا- بفضل جهود الأفراد عبر مختلف البلدان العربية، لاسيما بمصر و بلاد الشام، ولم يلجئوا إلى الترجمة ووضع أسماء من أصول عربية و إلى تعريب اللفظ الأجنبي إلا عندما لم يجدوا مقابلاً مُؤدِّياً للغرض من المصطلحات التراثية. وفي ما يلي بعض أسماء أهم رواد هذه الحركة:

ونبدأ بمصر، حيث اقترن وضع المصطلح أيضاً بحركة الترجمة والتعريب منذ عهد محمد علي باشا (1805-1849) إلى غاية الاحتلال الإنجليزي (1882)، وقد تمّ في تلك الفترة تعريب العلوم العصرية وتدريسها في المدارس المصرية، ومن أبرز رواد المصطلح في هذه البلاد نذكر:

أ- رفاة رافع الطهطاوي (1801-1873):

هو أحد قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا، سافر إلى فرنسا ضمن بعثة عددها أربعين طالباً أرسلها محمد علي سنة 1826م لدراسة اللغات والعلوم الأوروبية الحديثة، فدرس اللغة الفرنسية لمدة خمس سنوات وتخصص في الترجمة.

وقد مكّنه إطلاعه على مؤلفات الغرب وميله إلى ترجمة العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية¹ على التحرر من قيود النثر والشعر، ودفعه إلى ابتكار مصطلحات وتراكيب جديدة للتعبير عن المفاهيم

1- فقد كان المبعوث الوحيد الذي تخصص في الترجمة من بين أعضاء البعثة العلمية الثانية التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا.

والأفكار المستحدثة، بل والشروع كذلك في العمل المعجمي، حيث وضع النواة الأولى لقاموس عربي - فرنسي من خلال القاموس الصغير الذي استعمله في كتابه "قلائد المفاخر" لشرح ما ورد فيه من ألفاظ عربية، كما قام بإنشاء مدرسة الألسن، وهي مدرسة عليا لتعليم اللغات الأجنبية وإعداد طبقة من المترجمين لترجمة ما تنتفع به الدولة من كتب الغرب وبهذه الطريقة تصدى لمسألة المصطلح، وقد اتبع طريقه عدد من تلامذته الذين عمدوا إلى وضع ملاحق لكل كتاب يترجمونه بمسرد للمصطلحات¹. وقد اتبع الطهطاوي الطرق التالية في وضع المصطلحات:

- الاستعانة بالمفردات العلمية والفنية القديمة.

- وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية وفق طرائق الوضع: كنقل الدلالة وتوسيعها أو تضيقها أو الاشتقاق...²، وهذا ما ساهم في تطويع اللغة العربية للمفاهيم المستحدثة.

- اللجوء إلى اللغة الدارجة بمصر إذا لزم الأمر ذلك.

- تعريب بعض الألفاظ الأجنبية بأسهل ما يمكن التلفظ به عند الضرورة³.

ب- أحمد تيمور باشا (1871-1930):

يعتبر أحمد تيمور من أبرز الأدباء المصريين، له مكانة مرموقة في اللغة العربية وآدابها وعلومها، كان عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وبالمجلس الأعلى لدار الكتب.

ترك الكثير من الكتب اللغوية، منها كتاب "البرقيات" وهو معجم صغير يبيّن مدى اهتمامه بقضية تطوير اللغة العربية في العصر الحديث، إذ حاول من خلاله إحياء الألفاظ العربية القديمة التي يمكن استخدامها لكتابة البرقيات والمقالات، كونها مختصرة ومعبرة عن الغرض، وكتاب "أعلام المهندسين

1- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص227.

2- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص530.

3- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 222.

في الإسلام" الذي سعى من خلاله إلى تزويد العربية الحديثة بذخيرة من الألفاظ الاصطلاحية القديمة في الهندسة والعلوم والفنون¹.

ومن الأساتذة المصريين الذين نقلوا إلى العربية وألفوا بها أيضا:

- محمد علي باشا البقلي (1813-1876): جراح مصري، عين أستاذًا للجراحة بمدرسة الطب وهو أول مدير مصري لمدرسة طب القصر العيني، وله العديد من المؤلفات العربية في مجال الطب. كما أصدر سنة 1865م مجلة شهرية اسمها "اليعسوب"، والتي كانت أول مجلة طبية تصدر بالعربية. محمد الشافعي في الأمراض الباطنية، محمد ندى في النبات والحيوان والجيولوجيا والفيزياء، علي رياض في الصيدلة والسموم، محمد الدر في الأمراض الوبائية، محمد بيومي في الحساب والجبر والهندسة الوصفية، محمود الفلكي الذي عاد من بعثته علم 1859 وكانت له إنجازات يعتد بها في علم الفلك.

كما جمع آخرون بين الترجمة والتأليف وتصحيح المصطلحات ومراجعتها أمثال: محمد عمر التونسي وإبراهيم الدسوقي².

ولم تقتصر الجهود الفردية على مصر فقط، بل شهدت بلاد الشام جهودا فردية معتبرة في مجال العمل المصطلحي قبل انتظام هذا العمل لدى الهيئات و المؤسسات، و من الذين ساهموا في تطوير العمل المصطلحي نذكر على سبيل المثال:

أ. أحمد فارس الشدياق (1804-1887):

أحد أبرز المساهمين في مسار الأدب العربي، تنوعت جهوده في ميدان الدراسات اللغوية ما بين النقد ودراسات للمعاجم العربية وتنمية اللغة بشكل عام، ويعتبر نقده للقاموس المحيط¹ للفيروز خير مثال

1- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 562-565.

2- شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 30.

على ذلك، حيث قام بدراسة عباراته، خطته، معاني ألفاظه واشتقاقها وما إلى ذلك².

ويرى الشدياق أنّ هذا القاموس مثال للمعاجم العربية التي تعتبر مادتها اللغوية من أسباب وصم العربية بالانحطاط و عدم قدرتها على مواكبة الفكر الحديث، فالمشكل يكمن إذن في طبيعة المعاجم لا في اللغة نفسها³، ويقول في هذا الشأن في كتابه "الجاسوس على القاموس"⁴ : "أحببت أن أبين في هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعريف شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء و الكتاب وكل من اشتهر بالتأليف"⁵. و قد برر الشدياق دعوته إلى إعادة النظر في المعاجم العربية بعجزها عن مسايرة المفاهيم المستحدثة خلافا للمعاجم الأجنبية لسهولة مادتها و دقة ترتيبها، ولتدارك هذا الوضع كان متحمسا لتنمية اللغة العربية عن طريق الاشتقاق و النحت و التوليد.

ب. إبراهيم اليازجي (1847-1906) :

لغوي وناقد وأديب لبناني، يعدّ من رواد نهضة اللغة العربية إذ وضع الكثير من الألفاظ الحضارية الحديثة، وقد كتب في الكثير من الموضوعات اللغوية كالتذكير و التأنيث في أسماء الحيوان والقياس اللغوي و الترادف وأصوات اللغة العربية وحروفها وغيرها، إضافة إلى تتبعه للغة الجرائد في عصره من خلال المقالات التي كان ينشرها في مجلة الضياء لأجل إصلاح ما ورد من لحن وأخطاء في لغة

1- القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط: وهو أشهر معاجم اللغة العربية على الإطلاق، إذ بلغ من شهرته أن كثيرا من الناس بعده صاروا يستعملون كلمة قاموس مرادفة لكلمة معجم.

2- عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها - أنواعها - نهجها - تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص150.

3- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 539.

4- من أهم كتب النقد اللغوي، وهو كتاب ممتع حافل بالفوائد اللغوية، وضعه مؤلفه لاستدراك ما فات الفيروز آبادي في ((قاموسه))، وكشّف بعض هفواته، وردّ ما وهمّ فيه من الألفاظ إلى أصولها.

5- أحمد فارس بن يوسف بن منصور، الشدياق. الجاسوس على القاموس في نقد القاموس المحيط للفيروز آبادي. بيروت: دار صادر، 1299هـ. ص3.

الصحفيين، وجمعها فيما بعد في كتابه "لغة الجرائد"¹، كما انتقد المعاجم اللغوية القديمة كلسان العرب لابن منظور و الصحاح للجوهري لما فيها من صعوبة البحث عن الكلمات و عدم التدقيق فيها². ولما لاحظ عجز اللغة عن مواكبة الحضارة، سعى إلى تنميتها لتلبية مستلزمات العصر وذلك بفضل الاشتقاق و النحت و المجاز والتعريب، وقد ترك اليازجي ثروة من الكلمات المولدة منها ما يزال مستعملا في العربية الحديثة، ومن هذه الألفاظ :

- الاستعهاد : التأمين على الحياة.

- البيئة : الوسط.

- الجناح : الشرفة.

- الطلاء : الدهان... وغيرها³.

وبذلك كان جهده لافتا للنظر في إثراء اللغة العربية والنهوض بها.

ج . بطرس جبرائيل يوسف عواد والمعروف بـ"الأب أنستاس الكرملّي" (1866-1947) :

رجل دين مسيحي ولغوي، له عدّة كتب وأبحاث عن اللغة العربية وساهم في عملية التعريب، كما أصدر مجلتيين وجريدة.

عمل على إحياء اللغة العربية الفصحى والابتعاد عن كل ما هو عامي من خلال المقالات التي كان ينشرها في الدوريات والجرائد ومؤلفاته المختلفة، كما أنه من اللغويين المشهورين في المجامع اللغوية (كالمجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة...)¹.

1 - حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 547-548.

2 - عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها - أنواعها - نهجها - تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص 152.

3 - حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 551-552.

وانتقد كما فعل سابقه من اللغويين ما جاء في المعاجم القديمة من الشوائب و سعى لإصلاحها، وهو أول من وضع المصطلحات العلمية بالعراق أيام النهضة اللغوية الحديثة محاولاً بذلك إضافة مادة مصطلحية جديدة للمفاهيم المستحدثة.

كما وضع عدداً من الألفاظ و التراكيب الجديدة قيل أنها تجاوزت الستين لفظة، لكن لم يعيش منها إلا (18) كلمة فقط، ونذكر من هذه الألفاظ والتراكيب :

- فوضوية : للدلالة على المذهب العربي المعروف.

- ملاط : الإسمنت.

- مستودع : مخزن.

- اللواء : الملحمة.

- قائد المجنبة : مقابل صول أغا.

- حكومة الوجهاء : الأعيان : أرستقراطية.

- حكومة الشعب أو الجمهورية : الديمقراطية، و غيرها²...

وعليه، فإنّ الكرملّي يعدّ من اللغويين اللذين كرسوا حياتهم لحفظ اللفظ العربي و إثرائه بعيداً عن الهجانة والتحريف.

د. الأمير مصطفى الشهابي (1893-1968) :

هو مهندس زراعي وباحث لغوي، من أمراء الأسرة الشهابية. انصب اهتمامه على وضع الكثير من المصطلحات في علوم النبات والحيوان والمعادن، مُولياً عناية خاصة بعلم النبات بحكم أنه مجال

1 - عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها - أنواعها - نهجها - تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص 154-155.

2 - حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 560-561.

اختصاصه، كما أنه أشار إلى أهمية توظيف التوليد والألفاظ المولدة في المجال العلمي، إضافة إلى طرق صياغة المصطلحات ومشكلة تعدد المصطلحات و كل ما يتعلق بقضايا المصطلح في مقالاته الكثيرة التي كان ينشرها في مجلتي المجمع الدمشقي و القاهري¹.

كما ترأس المجمع العلمي العربي في دمشق (1959 - 1968 م) و كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة و عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي.

وقد شعر الشهابي على غرار معاصريه من العلماء بتخلف المعاجم العربية عن مسايرة التطور العلمي²، فحاول تدارك هذا التخلف و النقص المصطلحي بوضع معجم في الألفاظ الزراعية (فرنسي - عربي) يعد من أهم أعماله في إثراء العربية و تنميتها، وقد وُظف فيه التوليد بمختلف أصنافه من اشتقاق و نقل للدلالة (المجاز) والنحت لوضع المصطلحات العلمية العربية الحديثة³.

يمثل هذا عرضاً وجيزاً لأهم الجهود الفردية في مجال وضع المصطلحات العلمية، حيث لا يسعنا تتبع كل هذه الجهود، كون أنه هناك مجموعة كبيرة من الأعلام لا يقل جهدهم عن ذكرناهم، كالشيخ خليل ناصيف اليازجي و الإمام محمد عبده وبشارة زلزل و الشيخ عبد الله البستاني، إضافة إلى سليمان خطار البستاني وأمين معلوف ومحمود أحمد تيمور و غيرهم...

ولقد استعان هؤلاء الأعلام في وضع مصطلحاتهم بالكتب العلمية القديمة، بالإضافة إلى طرق الوضع الأخرى من مجاز و اشتقاق و تعريب...، غير أنّ هذا لا يعني أن كل ما وضعوه من مصطلحات فهو صالح، فبعضها عوض بمصطلحات أخرى فيما بعد.

كما أن المعاجم التي وضعوها ورغم كل الجهد المبذول فهي لم تبلغ الغاية المرجوة كونها من وضع

1 - المرجع السابق، ص 569-570.

2 - مصطفى، الشهابي. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995. ص 33-40.

3- المرجع نفسه، ص 73-75.

الفرد، وهذا الأخير مهما كان متفهما ومطلعا على العلوم لا يمكنه إيجاد بمفرده المصطلحات العلمية الدقيقة التي تحظى بالقبول و الإجماع، الأمر الذي أدى إلى بروز فكرة المجامع اللغوية كما سيأتي.¹

2.3.3. الجهود الجماعية (المجامع² والهيئات اللغوية):

ظهرت المجامع اللغوية لأول مرة في التاريخ الحديث بفرنسا، حيث أسس الكاردينال ريشيليو³ سنة 1635م الأكاديمية الفرنسية (L'Académie Française)، وهي من أقدم الهيئات في فرنسا وتكمن مهمتها في تعويد وتطوير اللغة الفرنسية، إعداد المعاجم ووضع قواعد للبلاغة والعروض والإملاء والنحو.

ثم أنشئت «الجمعية العلمية الملكية» في إنكلترا بعد ربع قرن، وتلتها الأكاديميتان الألمانية والروسية⁴. وقد تأثر العالم العربي بالأكاديمية الفرنسية، وبرزت فكرة إنشاء المجامع اللغوية لدى العديد من المفكرين والعلماء وعلى رأسهم رفاة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق والإمام محمد عبده وأحمد تيمور وإبراهيم اليازجي وعبد الله نديم⁵ وغيرهم، وما عزز هذه الفكرة تشتت جهد الأفراد في وضع المصطلح واختلاف المصطلحات من واضع لآخر، الأمر الذي يعيق عملية التصدي لغزو المفاهيم والألفاظ الأجنبية.

وتجسدت هذه الفكرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في شكل مجامع، منها ما كان

1 - شحادة، الخوري. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 30 و ما بعدها.

2 - "المجمع العلمي اللغوي عبارة عن تجمع علماء و باحثين وأهل اختصاص قلبي العدد ينظرون في الشؤون الأكاديمية العامة والخاصة في اللغة والعلوم والآداب والفنون والاجتماع... الخ، و للمجمع أعضاء أصليون وآخرون مراسلون و له شعب و لجان مختلفة الاختصاصات وينشئ خزائن الكتب و دورها و ينظر في كل ما يرقى المدارس و الجامعات، وينشر أعمالا مميزة كما يصدر نشرات و مجلدات تجسد نشاطه و أعماله على الإجمال".

3- أرماند جان دو بلاسيس دو ريشيليو (Armand Jean du Plessis de Richelieu) أو الكاردينال ريشيليو (1585-1642) هو رجل دولة ورجل دين ونبيل فرنسي. كان وزير الملك الفرنسي لويس الثالث عشر، أصبح كاردينالا سنة 1622م ومن ثم أصبح سيد الوزراء لدى لويس الثالث عشر سنة 1622م حتى وفاته سنة 1642م.

4- <https://www.arab48.com> (في 20 مارس 2017 على الساعة 12.38).

5- يقول عبد المجيد الحر أن عبد الله نديم (1845-1896) هو أول من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي يحفظ الفصحى من اللحن والتهجين، حيث حاول أن يسمع هذا الصوت من خلال صحيفته "التنكيث والتبكيث".

(ينظر: عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها- أنواعها- نهجها- تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص170).

رسمياً، ومنها ما كان غير ذلك. ونذكر من المجامع والهيئات غير الرسمية:

- المجمع العلمي الشرقي: تأسس في بيروت عام 1882، وكان من أعضائه: فارس نمر¹.

- مجمع توفيق البكري:

دعا العديد من المفكرين والغيورين على العربية مع بداية عهد الخديوي عباس حلمي إلى ضرورة إنشاء مجمع لغوي لوضع كلمات جديدة لما يرد في الصحف والمجلات من كلمات فرنسية وإنجليزية وإيطالية وحماية وصيانة اللغة العربية من الهجوم الذي كانت تواجهه من أعدائها الذين كانوا مُصرين على أن تكون لغة العلم في المدارس هي اللغة الإنجليزية وأن تكون الكتابة باللغة العامية²، مُدعين أنها أقدر على إفهام عامة الناس.

وقد توعى إلى خطورة هذه الأوضاع الوزير المصري "عبد الله فكري" فدعا سنة 1881م إلى إنشاء أكاديمية تصون اللغة العربية، لكن دعوته ذهبت سدا فبعد فشل الثورة العربية³ وجثوم الاحتلال البريطاني، لم يعد من صالحه أن تنتشر هذه الدعوة وتظهر على الساحة مؤسسة تسعى إلى صيانة اللغة العربية.

وتطبيقاً لهذه الفكرة، اجتمع في دار السيد توفيق البكري، مجموعة من خيرة علماء اللغة وأصحاب الفكر والرأي، للتناقش حول إمكانية إنشاء مجمع للغة العربية يقوم بما تقوم به الأكاديمية الفرنسية للغتها، وانتخب الحاضرون محمد توفيق البكري رئيساً لهذا المجمع، وبهذا تمّ تأسيس أول مجمع لغوي في العالم العربي.

1- هو فارس "باشا" بن نمر بن فارس أبي ناعسة، كان إلى جانب يعقوب صروف وشاهين مكاريوس من مؤسسي جريدة المقطم. ومن آثاره: ترجمة كتاب «الظواهر الجوية» عن الإنكليزية.

2- الأمر نفسه يحدث حالياً بالجزائر، حيث صرّح السيد مجادي مسقم، مفتش بوزارة التربية الجزائرية، أنّ الوزارة تستعد لاستخدام اللهجات المحلية في التعليم الابتدائي قبل التدرج في تعليم اللغة العربية للتلاميذ، وهذا ما يحدث فعلاً لأنه تم استخدام مصطلحات باللغة العامية في المراحل الأولى للتعليم الابتدائي بدلاً من العربية الفصحى، فقد تمّ إدراج اللغة العامية في بعض المواضيع في كتب الجيل الثاني في طبعته الثانية ومست هذه التعديلات حتى الطور المتوسط.

3- الثورة العربية هي الثورة التي قادها أحمد عرابي في فترة 1879-1882 ضد الخديوي توفيق والتدخل الأجنبي في مصر.

- مجمع دار الكتب:

أسسه لفيق من العلماء سنة 1917، واختير الشيخ سليم البشري رئيساً له، والأستاذ أحمد لطفي السيد كاتب سره. من أعضائه: الشيخ أبو الفضل الجيزاوي، الذي خلف البشري في رئاسته (1927)، وكان يتألف من ثمانية وعشرين عضواً، منهم: الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ حمزة فتح الله والأستاذ حفني ناصف.¹

ثم ظهرت في الوطن العربي على التوالي أربعة مجامع لغوية عربية رسمية هي:

1.2.3.3 المجمع العلمي العربي بدمشق (1919):

يعتبر المجمع العلمي العربي بدمشق أقدم مجمع للغة العربية في الوطن العربي، حيث تم تأسيسه في عهد حكومة الملك فيصل (سنة 1919 م) للنهوض باللغة العربية والعناية بها، فبعد قيام الحكومة العربية بدمشق (في 05 أكتوبر 1918م) وجدت نفسها أمام مشكلة لغوية كبيرة، فاللغة التركية كانت اللغة الرسمية للبلاد في الحكومة والتدريس، وكان الأتراك يتراسون أغلب المصالح والدوائر الحكومية بينما كان يجهل معظم الموظفون العرب الإنشاء العربي، لذا كان من العاجل تدارك الموقف وعلاجه، ولأجل ذلك تم إنشاء (شعبة الترجمة والتأليف) التابعة للجيش، والتي ضمت إليها أمور المعارف، وجعلتها كلها ديواناً للمعارف.²

كلفت الحكومة الديوان بالعناية والاهتمام بأمور اللغة العربية والنهوض بها، نشر الثقافة بين الموظفين وتعويض المصطلحات التركية بأخرى عربية في الجيش ودوائر الحكومة. وهذا ما حصل فعلاً، فقد استعان الديوان لتحقيق ذلك بأساتذة اللغة العربية وأدبائها وأعطى دروساً خاصة للموظفين لتعليم الإنشاء العربي، كما قام بمراجعة الكتب العربية القديمة لإيجاد المصطلحات واختيار أفصح الأساليب،

1- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 37.

2- عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجمع اللغوية: نشأتها- أنواعها- نهجها- تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص 178.

تنظيم ميزانية المدارس، تصحيح الكتب المدرسية، إنشاء المدارس وتعيين المعلمين، النظر في القوانين المتعلقة بالمعارف وترجمتها، العناية بأساليب التربية الحديثة والاهتمام برفع شأن اللغة العربية بالمدارس.

ونظرًا لاتساع أعمال ديوان المعارف كما ذكرنا أعلاه وتزايد حركة التأليف والترجمة، لجئت الحكومة العربية بدمشق إلى تقسيم الديوان إلى قسمين: اهتم الأول بأعمال المعارف العامة، بينما اهتم الثاني بشؤون اللغة العربية و إصلاحها، تنشيط التأليف والتعريف والإشراف على المكتبات والآثار، وسُمي هذا القسم بـ "المجمع العلمي" وتولى رئاسته محمد كرد علي.

- قد ترأس المَجْمَع عبر تاريخه عددٌ من أعلام وعلماء سوريا، من أهمهم الأساتذة¹:

- محمد كُرد علي "1919 - 1953".

- مصطفى الشهابي "1959 - 1968".

- شاکر الفحّام "1986 - 2008".

- مَرْوان المحاسني "... - 2008".

ومن أهم أهداف المجمع²:

- الحفاظ على سلامة اللغة العربية و وضع ألفاظ للمستحدثات العصرية لتواكب الحياة المتطورة.

- السعي إلى تعليم وتعميم اللغة العربية وذلك بوضع أساليب وطرق ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها.

- وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية باستعمال طرق التوليد المختلفة والسعي إلى توحيدها عبر الوطن العربي.

1- المرجع السابق، ص 157.

2- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 587.

- الاهتمام بإحياء ما خلفه الأسلاف من كتب في العلوم والفنون والآداب.
- محاربة العامية والسعي لمنع استفحالها في شتى المجالات.
- وضع معاجم لغوية عصرية للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة.
- الحث على التأليف والتعريب لأجل إثراء الرصيد اللغوي.
- الاهتمام بالدراسات العربية التي تُعنى بتاريخ الأمة العربية وحضارتها وعلاقتها بالحضارات الأخرى.
- إصدار الكتب والمقالات وكل الدراسات والبحوث التي يمكن أن تخدم اللغة العربية.

2.2.3.3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1932):

مرّت مصر بعدة محاولات قبل النجاح في تأسيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونقصد بهذه المحاولات المجامع الأهلية "غير رسمية" والتي تطرقنا أعلاه لمثال عنها ألا وهو مجمع توفيق البكري.

وفي 13 ديسمبر 1932، صدر مرسوم ملكي بإنشاء مجمع للغة العربية أطلق عليه اسم "مجمع اللغة العربية الملكي"، تلاه بعد ذلك في أكتوبر 1933 مرسوم ملكي آخر نصّ على تعيين أعضائه المؤسسين العشرين، عشرة منهم مصريون وهم: محمد توفيق رفعت رئيساً، ومحمد الخضر حسين، وإبراهيم حمروش، وأحمد الإسكندري، وعلي الجارم، وحسين والي، ومنصور فهمي كاتب سر، وأحمد العوامري، وفارس نمر، وحاييم ناحوم. والعشرة الآخرين غير مصريين، نذكر منهم: حسن حسني عبد الوهاب، ومحمد كرد علي، وعبد القادر المغربي، وأنستاس ماري الكرمللي، وعيسى اسكندر المعلوف، وهاملتون ألكسندر جب.....¹

وفي 1938، أصبح يعرف "بمجمع فؤاد الأول للغة العربية" و أخيراً " مجمع اللغة العربية بالقاهرة" وينقسم أعضاؤه إلى أعضاء عاملين و أعضاء فخريين و آخرين مراسلين، كلهم من كبار رجال اللغة

1 - حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 591-592.

والفكر في العالم العربي إضافة إلى مستشرقين أوروبيين.

- قد تزيد أهداف مجمع اللغة العربية أو نقل من مجمع إلى مجمع ومن بلد لآخر، ولكنها تتفق كلها

على أهداف أساسية، نلاحظها في أهداف مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي سنذكر بعضها منها:

- النهوض باللغة العربية لتلبي مطالب العلوم والآداب والفنون.

- الرجوع إلى أصول اللغة العربية وأساليبها لإيجاد ما يبسط تعليم نحوها وصرفها وييسر طريقة

إملائها وكتابتها.

- العمل على توحيد المصطلحات العلمية والأدبية بين المتكلمين العرب.

- القياس اللغوي الذي كان يعتبره المجمع من أنجع الطرق للتنمية اللغوية، كما تمت دراسة سبل

ووسائل هذه التنمية كالاشتقاق والتعريب والنحت والمجاز والارتجال وما إلى ذلك.

- تفضيل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع الجديد.

- شرح المصطلحات و التعريف بها¹.

- كما اكتست المعاجم العربية أهمية بالغة لدى المجمع، فقد كان يسعى إلى وضع معجم كبير للغة

العربية يكون مُلمًا بمختلف المصطلحات القديمة منها و الحديثة و المولدة و المعربة، و قد تم بالفعل

إصدار " المعجم الوسيط"².

كما أصدر المجمع أيضا معجما لألفاظ القرآن الكريم نشر كاملا عام 1970، و معجم " مصطلحات

الحضارة" و معجم " مصطلحات الفنون" فضلا عن إصداره لمجلة دورية تشتمل على المحاضرات التي

أُقيمت فيه.³

وخلاصة القول، يعتبر المجمع اللغوي المصري من أكثر المعاجم اللغوية العربية نجاحا و أكثرها إقداما

1- حلمي خليل، المولد في العربية- دراسة في نمو اللغة- دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الاسلام- ص 594،

2- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 599.

3- عبد المجيد، الحر. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها - أنواعها - نهجها - تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994. ص 175.

على وضع المصطلحات، و بذلك فهو قد حقق جزءا هاما من الأهداف التي سطرها عند تأسيسه حتى ينهض باللغة العربية لتوفي كل مطالب العلوم و الفنون في الوقت الحالي.

3.2.3.3- المجمع العلمي العراقي (1947):

أسست الحكومة العراقية في 26 نوفمبر 1947 المجمع العلمي العراقي، فكان ثالث المجمع العلمية العربية الرسمية ميلادا بعد مجعبي دمشق والقاهرة و انعقدت أولى جلساته في 12 يناير 1948.

يتألف المجمع من أربعة وعشرين عضوا عاملا وأعضاء مؤازرين من عراقيين وغيرهم، وأعضاء شرف. اهتم المجمع العلمي العراقي بتنمية اللغة العربية وتوحيد المصطلح العلمي العربي كما سعى إلى إحياء التراث ونشر الثقافة والتأليف والترجمة¹.

ومن انجازاته، نذكر:

- المحافظة على سلامة اللغة العربية واهتمامه بتطويرها كغيره من المجمعات العربية الأخرى.
- وضع المصطلحات العلمية، وقد اتبع في ذلك طريق المجمع المصري، فهو يرجع إلى الاشتقاق أو التعريب أو استعمال النحت إن استدعت الضرورة لذلك، كما أنه يُفضّل المشهور من المولد والدخيل على المصطلح العربي المهجور.

- تجنب الألفاظ العامية ما أمكن ذلك مع إخضاع اللفظ المعرب للأوزان العربية.

- نشر مجموعة مُعتبرة من الكلمات المولدة و المعربة في العديد من المجالات كالسكك الحديدية والغزل و النسيج والجراحة...

وإلى جانب ذلك، قام المجمع بجمع الكتب العلمية و الأدبية و تصوير المخطوطات العربية و نشرها، كما أصدر مجلة باسمه تنشر بحثا علمية و لغوية قيمة، وعمل أيضا على الإشراف على المعاجم

1- حلمي، خليل. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985. ص 600.

ونقد ما فيها من دخيل¹.

غير أنّ الاحتلال الأمريكي التي تعرضت له العراق أدّى إلى عمليات واسعة من السلب والنهب والتخريب المدبر خلفت خسائر هائلة من مخطوطات نادرة وكتب ثمينة نظراً لأهميتها التاريخية، حيث تمّت سرقة العديد من الكتب من مكتبته في مختلف اللغات (العربية، الكردية، الفارسية، السريانية وفي اللغات الأجنبية الأخرى) إضافة عن الخسائر المادية الأخرى².

4.2.3.3- مجمع اللغة العربية الأردني:

كانت البداية سنة 1961 عندما أسّست وزارة التربية والتعليم بعمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر التي طرحت فكرة تأسيس المجمع، وفي أوائل سنة 1973، وافق مجلس الوزراء على إرسال ثلاثة وفود من أعضاء لجنة التعريب والترجمة والنشر لزيارة مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد، للاطلاع ودراسة أعمالهم.

وفي أواخر سنة 1973 م، وافق مجلس الوزراء على طلب تأسيس المجمع، وصدر سنة 1976 قانون عن الإرادة الملكية السامية ينص على تأسيس "مجمع اللغة العربية الأردني".
ومن أهدافه:

- إحياء اللغة العربية لتواكب متطلبات العصر الحديث.
- نشر المدارس للقضاء على الأمية.
- إلقاء المحاضرات و عقد المؤتمرات اللغوية والندوات الثقافية.
- إنشاء دار كتب وتشجيع التأليف و الترجمة و النشر.
- القيام بالدراسات والأبحاث المتعلقة باللغة العربية.

1- الشهابي، مصطفى. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995. ص 20.

2- حسين حمدان العساف، ديوان العرب، إطلالة على مجامع اللغة العربية:

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19587> (2014/10/12 على الساعة 14.25)

- تعميم المصطلحات الجديدة ونشرها بعد إقرارها و توحيدها.
 - إصدار مجلة شهرية، وهذا ما تمّ فعلا فقد أصدر المجمع مجلة دورية تعرف باسمه¹ (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني)، وقام بتعريب العديد من المصطلحات الأجنبية، وفي هذا الشأن صدرت العديد من المنشورات منها:

- تعريب رموز ووحدات النظام الدولي و مصطلحاتها.

- مصطلحات الأرصاد الجوية.

- مصطلحات الزراعة و غيرها ...²

فضلا عن اهتمامه بقضية تعريب التعليم العالي، الذي زوده بالعديد من الكتب المترجمة.

5.2.3.3- المجمع الجزائري للغة العربية:

تم تأسيس المجمع الجزائري للغة العربية بموجب القانون رقم 86-10 المؤرخ في 19 أوت 1986 المتضمن إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية الذي يعتبر هيئة وطنية ذات طابع علمي وثقافي، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي.

ويتألف المجمع من أعضاء دائمين لا يتجاوز عددهم 30، أعضاء مراسلين وأعضاء شرفيين، ويشترط في العضو الدائم:

- أن يكون جزائري الجنسية.

- أن يكون متضلعا في اللغة العربية.

- أن يكون من المتخصصين في أحد فروع العلم والمعرفة، وله فيه إنتاج أصيل من دراسات أو بحوث، منشور في مجالات متخصصة علمية ذات شهرة وطنية أو علمية.

1- عبد الكريم، خليفة. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط 2، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان: دار الفرقان، 1988. ص 91-

92.

2- المرجع نفسه، ص 96-98.

- أن يكون متقنا للغة أجنبية أو أكثر.

و تتمثل أهداف المجمع فيما يلي:

- خدمة اللغة الوطنية بالسعي لإثرائها وتنميتها وتطويرها.

- المحافظة على سلامتها والسهر على مواكبتها للعصر باعتبارها لغة اختراع علمي وتكنولوجي.

- المساهمة في إشعاعها، باعتبارها أداة إبداع في الآداب والفنون والعلوم.

المادة السادسة: يزود المجمع بالوسائل العلمية الكفيلة بتحقيق أهدافه من خلال القيام بـ:

- إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي.

- اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد مجامع اللغة العربية في الماضي، أو التي يقرها في

المستقبل.

- اعتماد المصطلحات التي أقرها أحد هذه المجامع وجرى بها العمل في بلده، إن دعت الحاجة إلى

ذلك، ولو قبل أن يعتمدها اتحاد مجامع اللغة العربية.

- نحت مصطلحات جديدة بالقياس أو الاشتقاق أو بأية طريقة أخرى.

- ترجمة أو تعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصر، في جميع حقول المعرفة ومختلف

أعمال الحياة اليومية في المجتمع، مع مراعاة الضبط والدقة في وظيفة الكلمة وعبقرية اللغة العربية،

ويعتمد في ذلك على وضع المعاجم المتخصصة.

- نشر جميع المصطلحات في أوساط كل الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية والإدارية وغيرها،

بالوسائل الإعلامية الملائمة.

- وضع قاموس حديث شامل حسب ترتيب عصري يتضمن المصطلحات العلمية والتقنية في مختلف

المجالات وغيرها من المصطلحات الواردة في القواميس العادية.

- نشر الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية وآدابها وفنونها وتراثها ومستجداتها.

- تشجيع التأليف والترجمة والنشر باللغة العربية في جميع الميادين.
- إصدار مجلة دورية ينشر فيها إنتاج المجمع من مصطلحات وبحوث ودراسات.
- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والمشاركة في اللقاءات والندوات والمؤتمرات الدولية.
- ربط صلات التعاون والتنسيق مع المجامع والهيئات اللغوية المماثلة في البلدان العربية وفي العالم الإسلامي وفي البلدان الأخرى للاستفادة من تجاربها ودعم تلك الصلات والانضمام إلى اتحاد المجمع اللغوية العربية.
- البحث عن جميع الوسائل الكفيلة بتمكين اللغة العربية من الاضطلاع بوظيفتها العلمية والحضارية واستعادة دورها العالمي، ثم استغلال تلك الوسائل¹.
- ويضاف إلى هذه المجمع الخمسة مجامع أخرى أقل نشاطاً، نذكر منها:
- المجمع العلمي اللبناني: تأسس المجمع سنة 1927 وصدر قرار بإلغائه ووقف مخصصاته المالية بدعوى التوفير بعد عامين فقط من إنشائه.
- مجمع اللغة العربية في حيفا (2007).
- مجمع اللغة العربية السوداني في الخرطوم (1992) .
- أكاديمية المملكة المغربية ومكتب تنسيق التعريب في الرباط: الذي خصصنا له جزءاً معتبراً من دراستنا هذه في الفصل الثاني.
- بيت الحكمة أو المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (1983): الذي تطرقنا له أيضاً في الفصل الثاني.
- مجمع اللغة العربية الليبي (1994).

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 34، (الأربعاء 14 ذو الحجة 1406 الموافق لـ 20 غشت 1986) ص 1420-1421.

6.2.3.3- اتحاد المجامع اللغوية العربية :

دعا المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسيسه إلى تضامن المجامع العربية واتحادها في هيئة موحدة لتفادي التناقض والخلل الذي ميز حقل المصطلح وللحفاظ على وحدة العمل.

وفي 1956، تم انعقاد مؤتمر المجامع العلمية واللغوية العربية سنة 1956 بإشراف من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية أسفر على عدّة اقتراحات، أهمها تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وهذا ما تمّ فعلاً، حتى وإن تمّ بعد 14 سنة أي سنة 1970.

ضمّ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عند تأسيسه ثلاثة مجامع: مجمع دمشق، مجمع بغداد ومجمع القاهرة، ثمّ انضم إليه المجمع الأردني لاحقاً، وأخيراً المجمع الجزائري للغة العربية، وقد عمل اتحاد المجامع على ما يلي¹:

- التنسيق بين المجامع.
- توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية
- الاتفاق على طرق لوضع المصطلحات.
- تحقيق نهضة لغوية شاملة تُيسّر للغة العربية مواكبة العصر.
- تنظيم الاتصال الأكاديمي بين المجامع و توحيد جهودها.
- وضع معجم أجنبي - عربي.

4- واقع العمل المصطلحي العربي:

يعيش وطننا العربي فوضى مصطلحية ويعود ذلك إلى مشكلات لغوية وأخرى تنظيمية على حد تعبير الدكتور علي القاسمي²:

¹- محمد علي، الزركان. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1988. ص 394.
²- علي، القاسمي. مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008. ص 73-82.

1.4- المشكلات اللغوية: منها على الخصوص:

- الازدواجية اللغوية، حيث هناك عدة لهجات اجتماعية إلى جانب الفصحى، قد يلجأ إليها المعجمي أو المصطلحي لأخذ بعض الألفاظ إن تعذر عليه إيجاد المقابل الفصيح.
- قد يشكل ثراء الرصيد اللغوي العربي مشكلا في بعض الأحيان، لاسيما إذا وُضع للمفهوم الواحد عدة مترادفات.
- مشكلات ناتجة عن لغة المصدر، فالمغرب مثلا يستعمل الفرنسية كلغة ثانية أما المشرق فيستعمل الانجليزية، وهذا ما يؤدي إلى ترجمة المصطلح الواحد بطرق مختلفة.
- ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر، فالأمريكيون مثلا يستعملون مصطلح (Electronic tube) بينما يستعمل البريطانيون (Electronic valve) للتعبير عن نفس المفهوم، وبذلك نجد في اللغة العربية مصطلحين اثنين: (صمام إلكتروني) و (أنبوبة إلكترونية).
- عدم مواكبة المعجم اللغوي لمستجدات العصر، فقد تمّ تأليف العديد من المعاجم دون إجراء أي تغيير في مضمونها، رغم محاولات المحدثين إثرائها وإدخال تحسينات عليها، إضافة إلى تشدد المجامع اللغوية في مسألة التوليد.
- اللجوء إلى الألفاظ الصعبة والغريبة جعل المستعملين يتفادون استعمالها، مثل ما اقترحه المعجميون: "الإرزيز" مقابلا "للهاتف"، و"المطثة" للدلالة على مضرب الكرة، وذلك جهلا منهم لحقائق الاستعمال، فهناك غياب لاستقرار شامل¹.
- ضعف الترجمة في الوطن العربي، فمجموع عدد الكتب المترجمة (وفقاً لتقرير التنمية في العالم العربي لعام 2002) إلى اللغة العربية في الوطن العربي كله 330 كتاباً فقط، وهذا يعادل نصف ما

1- عبد الرحمن، الحاج صالح. مقال بعنوان: "البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي" مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر. عدد 26، أبريل - ماي 1975، ص 29-30.

قامت اليونان بترجمته، وعشر ما قامت تركيا بترجمته، و50/1 ما قامت اليابان بترجمته، ونصف ما ترجمته بلجيكا.¹

- نقص الأعمال النظرية العربية التي تدرس موضوع المصطلح والاصطلاح، وبالنسبة للأعمال الموجودة، فتكتفي معظمها بالتغني بأمجاد الماضي.²

2.4- معالم الحل:

اقترح الباحثون والدارسون لشؤون المصطلح العربي مجموعة من الحلول، نذكر بعضها منها فيما يلي:

- ضرورة توحيد المصطلحات والتصدي للتعدد المصطلحي³ وذلك من خلال عمل المختصين في العلوم المختلفة واللغويين العرب معا وتضافر جهودهم لإثراء العربية وترقيتها، ولا بد أن يتم التوحيد على كل المستويات القطرية والإقليمية والقومية وذلك من خلال دراسة وصفية ميدانية للمصطلحات المتعددة والمترادفة وإحصاء كل المصطلحات الموضوعية منذ ما يزيد عن 50 سنة ودراسة ما انتشر منها وما اضمحل وأسباب ذلك، كما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح⁴.

- العناية بالترجمة وقواعدها وإتباع قاعدة ومنهجية موحدة في عملية التعريب ومعالجة اللغة العلمية ومصطلحاتها.

- تشجيع التأليف والإنتاج العلمي العربي لإثراء العلوم والانتقال من وضعية المستهلك إلى وضعية المنتج الفاعل.

- العمل على مشروع الذخيرة اللغوية الذي اقترحه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، إذ يعتبر أنجع

1- إيناس محيسن، «أبوظبي للترجمة» يوصي برؤية عربية موحدة، الموقع:

<https://www.emaratalyoun.com/life/culture/2012-04-03-1.473417> (في 17 ديسمبر 2015 على 17.20).

2- محمد علي الزركان، الدعوات المبكرة إلى توحيد المصطلح العلمي العربي من قبل الأفراد والجماعات، مجلة اللسان العربي، العدد 41، 1996، ص 92.

3- المرجع نفسه، ص 71.

4- عبد الرحمن، الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 25.

- وسيلة لإحياء الفكر اللغوي التراثي وإخضاعه لمتطلبات العصر وذلك عن طريق البرمجة الحاسوبية.
- الحث لتعاون اللغويين والعلميين لدعم الرصيد العلمي اللغوي وذلك من خلال تنظيم دورات لغوية تدريبية لفائدة العلميين لإتاحة لهم فرص تبادل الآراء العلمية في لغة سليمة مبسطة بمساعدة اللغويين، كما ينبغي تضافر جهود الفريقين في وضع المصطلحات العلمية.
- الجمع بين علم المصطلح والمعجمية واستغلال الأولى في بناء الثانية، فالخطاب الاصطلاحي أصبح عنصرا فعالا في صياغة المعجم.
- إتباع نظام تربوي حديث وجيد يتوفر على الأسس اللازمة لتعميم المعرفة العلمية على جميع الأفراد¹.

وخلاصة القول أنه يجدر علينا الجمع بين ثلاثة أمور وبخطوات متوازية: وضع المصطلح والترجمة والتعليم، ولا ينبغي أن نُعلّق أمرا على آخر كالقول: نُترجم بعد وضع المصطلح، وندرس بالعربية بعد أن نضع المصطلح ونترجم، وذلك لأنه يوجد ترابط واتصال وتكالم بين الأمور الثلاثة، ولا يتحقق أحدهما بدون الآخر ولا يصل إلى الهدف المرجو منه دونهما².

كما ينبغي دعم مكتب تنسيق التعريب لتُصبح قراراته إجبارية على المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والجامعية، الأمر الذي يُكسبه سلطة القرار الثقافي.

5- الترجمة، التاريخ والماهية

لم نشأ إدراج موضوع الترجمة في فصل الخريطة اللغوية بالجزائر أين تطرقنا للتعددية اللغوية وأن يكون بذلك مجرد عنصر من هذه الفكرة العامة وإنما خصصنا له جزء منفرد من الدراسة نظرا لما له

1- علي، القاسمي. الترجمة في تجربة المغرب العربي. مجلة اللغة العربية. الجزائر. العدد السابع، خريف 2002. ص 205.

2- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص 46.

من أهمية وخطورة في مجال التجاور اللغوي، وما ينجم عنه من تداخلات لغوية عديدة في جوانبها اللغوية والثقافية¹.

1.5 - تاريخ الترجمة:

يعود ظهور الترجمة إلى ظهور لغات المجتمعات البشرية، فهي ضرورة أوجدها تعدد اللغات واختلافها على مرور العصور².

ويقول عنها جان روني لادميرال (Jean René LADMIRAL): تعتبر الترجمة نشاط بشري عالمي أوجدته الضرورة في كل زمان ومكان، لاسيما خلال الاتصال بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة، سواءً كانت هذه الاتصالات ناتجةً عن التجارة أم الرحلات أم المعاهدات المكتوبة بلغتين بين بلدين.... وليس من قبيلة - مهما كانت بعيدة ومنعزلة عن غيرها- إلا واحتاجت إلى الاتصال والترجمة³.

وتعود بداية استعمال الترجمة حسب الكتاب المقدس "التوراة" إلى أسطورة برج بابل التي تروي أنه كان لأهل الأرض كلهم لغةً واحدة وكلام واحد، فلما رحلوا من المشرق إلى بلاد الرافدين أقاموا هناك وقال بعضهم لبعض: تعالوا نَبْنِي لنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء نصعد به إلى الله. ونزل الرب ليرى المدينة والبرج اللذين كان بنو آدمَ يبنيونهما، فلبل الرب ألسنتهم حتى لا يفهم بعضهم لغةً بعض وشتتهم على وجه الأرض كلها⁴. ولهذا سُميت بابل، لأنَّ الربَّ هناك بلبل لغة الناس جميعاً.

لقد كان الشرق الأوسط مهد الترجمة عند الحمورابيين والمورانيين والحثيين في كل آسيا الصغرى،

1 - Georges, MOUNIN. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris: Gallimard, 1963. P4- 5.

2- يوجين، نيدا. نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 42.

3 - Jean-René, LADMIRAL. . Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002. P 11-22.

4- حسيب، شحادة. برج بابل وبلبل اللغات. الحوار المتمدن:

(في 29 أبريل 2016 على الساعة 18.50). <http://m.ahewar.org/s.asp?aid=506988&r=0&cid=0&u=&i=0&q>

خاصة في بلاد الرافدين ومصر الفرعونية¹، أما اليونان فقد كانوا يتعالون على الترجمة لأنهم صناع حضارة كبيرة بقي أثرها بعد ذلك أساسا لكل حضارة.

ويُعتبر حجر الرشيد² الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد أشهر عمل وصل من العالم القديم إلى العالم الجديد. كما تم العثور على ألواح³ الحيتيين⁴ في بلاد الرافدين وتل العمارنة في مصر، وقام علماء الآثار بتصنيفها كرسائل دبلوماسية لملوك المصريين الفرعنة الذين عاشوا في حوالي 1500 قبل الميلاد⁵.

تغيرت بعد ذلك الأوضاع عندما أضحت روما مركز الحضارة وأصبحت اللغة اللاتينية لغة عالمية متطورة. وفي القرن الأول قبل الميلاد اهتم شيشرون باللغة وترجمة بعض الدراسات الإغريقية.

ومن إن أشهر المترجمين إلى اللغة اللاتينية في العهد القديم نذكر سان جيروم الذي ترجم الإنجيل من اليونانية والعبرية إلى اللاتينية في عام 374 ميلادي، ولذلك يعتبر أب المترجمين كلهم⁶.

كما احتلت الترجمة فيما مضى عند العرب مكانة كبيرة، فقد بلغت شأنًا كبيرًا ويكفي دليلا على ذلك أن العرب استورثوا العالم الحضارة اليونانية العريقة.

استمرت حركة الترجمة⁷ وانتشرت ومنحت العالم علوم غزيرة عن طريق المترجمين، كما أن تطور الحياة وتقدم الحضارة دفع بالترجمة بعد ذلك إلى نشاط أكبر.

1- يوجين، نيدا. نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 27.
2- حجر الرشيد "La pierre de Rosette" هو حجر نقش عليه نصوص هيروغليفية وديموطيقية ويونانية، كان مفتاح حل لغز الكتابة الهيروغليفية، سمي بحجر رشيد لأنه اكتشف بمدينة رشيد الواقعة على مصب فرع نهر النيل في البحر المتوسط من طرف ضابط فرنسي في 19 يوليو عام 1799 إبان الحملة الفرنسية. وقد نقش هذا الحجر عام 196 ق.م، وهو مرسوم ملكي صدر في مدينة منف عام 196 ق.م.
3- وفي 1812 تم العثور على حجر به كتابة هيروغليفية ببلدة حماه بسوريا وبعده اكتشف حجر يحمل كتابات في جدار مسجد حلب.
4- الحيتيون هم شعب هندوأوروبي سكنوا بآسيا الصغرى وشمال بلاد الشام منذ 3000 ق م في نفس الفترة التي سكن جيرانهم السومريون بلاد الرافدين.

5- يوجين، نيدا. نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 37-38.
6- Joëlle REDOUANE « La traductologie, science et philosophie ». Alger : O.P.U, 1985. P 06.

7- يوجين، نيدا. نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 44.

وحيثما وجد الاختلاف بين اللغات كانت الترجمة حاضرة لتقرب بين هذه الألسن المتباعدة وبين الثقافات المتناقضة والمجتمعات المتباينة.

واستمر بالتالي خلال الأزمنة المتعاقبة والمتلاحقة نقل العلوم والتجارب البشرية من منطقة إلى أخرى ومن طور زمني إلى طور آخر¹.

لقد بدأ الاهتمام بالترجمة بالعالم العربي في الزمن الحديث بدافع الاطلاع على المعارف والعلوم بعد حملة نابوليون على الشرق الأوسط، كما وصلت إلى المغرب العربي مع دخول المستعمر الفرنسي.

وأخذت بعد ذلك الحكومات العربية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية على عاتقها مهمة الترجمة، فأنشأت مؤسسات متخصصة في اللغويات والترجمة وجامعات ومدارس تُشجّع تعليم اللغة واللغات.

ومع مضي الأيام، أصبحت الترجمة ضرورة ملحة في جميع البلدان بسبب إنشاء الهيئات والمؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومعها المؤتمرات والاجتماعات التي تُقام بلغات متعددة والتي تحتاج إلى جسر الترجمة حتى يتم التواصل بين أعضائها.

2.5 - ماهية الترجمة:

يعرف جان روني لادميرال الترجمة كالتالي: "الترجمة عملية لغوية يحاول فيها المترجم إعادة بناء نص بطريقة مشابهة للنص الأصلي في أفكاره ومعانيه وفاء لهذا النص من حيث الأفكار والمعاني في أول الأمر، ثم التزاما باللفظ إذا أمكن ذلك"².

أما الهدف منها فهو عدم الرجوع إلى النص الأصلي والاستغناء عنه والاكتفاء بالنص المترجم لأنه من

1- محمد، الديداوي. الترجمة والتواصل. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000. ص 79.

2 - Jean-René, LADMIRAL. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002. p 15.

المفروض يُعوّض النص الأصلي.

تؤكد دانيكا سيليسكوفيتش (Danica Seleskovitch)¹ أن هدف الترجمة ليس النص المصنوع أو المصطنع وإنما المعنى الموجود والموجّه للقارئ أو المستمع².

أما أوريل فاينرتش فيعرف الترجمة قائلاً: "هي عملية لغوية تسعى إلى نقل الأفكار من لغة إلى لغة أخرى ونقل المعاني من لغة أولى إلى لغة ثانية"³.

كما يرى أيضاً أن الترجمة حالة خاصة من حالات التقاء اللغات وهي الوسيطة بينها⁴.

والترجمة، حقاً، موضع تتلاقى فيه اللغات عند الشخص الواحد أي تعتب نوعاً من التجاور اللغوي في اللسان الواحد أي هي ازدواجية لغوية فردية⁵.

«تعرض الأقدمون إلى مادة "ترجمة" وشرحها أكثرهم بأنها تفسير ومنهم الفيروز آبادي وابن قتيبة واختلف على أصلها فيما إذا كانت عربية أو معربة وفي ذلك يقول التهانوي أن معناها في الفارسية بيان لغة ما بلغة أخرى أما الذين رأوها عربية فمنهم الفيروز آبادي وابن المنظور ومرتضى الزبيدي»⁶

1.2.5- تعريفها لغة:

قد تعددت التعاريف المقدمة لمفهوم الترجمة تعدد مجالاتها المعرفية، الأمر الذي أدى إلى صعوبة الحديث عن تعريف واحد لمفهوم الترجمة، لذا سنكتفي بذكر بعض منها.

1- دانيكا سيليسكوفيتش (1921-2001): ترجمانة مؤتمرات، من جنسية فرنسية، هي التي أتت بالنظرية التأويلية في الترجمة التي تدعى أيضاً نظرية المعنى، وهي تعتبر من أهم نظريات الترجمة.

2- Danica SELESKOVITCH; Marianne LEDERER. Interpréter pour traduire. Collection: Traductologiques. 4ème édition. Paris : Les Belles Lettres, 2014. p 8.

3 - Uriel WEINREICH. Languages in contact, findings and problems. New York: Linguistic Circle of New York, 1953. P01-02.

4 - Idem. P 02.

5 - Georges, MOUNIN. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris : Gallimard, 1963. P 03-04.

6- محمد، الديدواي. . مناهج المترجم. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005. ص28

جاء في لسان العرب لابن منظور: "يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والشخص يسمى الترجمان وهو الذي يفسر الكلام".¹

والترجمة لفظ مشتق من تَرَجَّمَ ومنه كذلك تُرْجِمَانٌ وتَرْجِمَانٌ وترْجِمَةٌ وترجمة وترجم.²

ويحمل لفظ الترجمة معاني أخرى:

1- معنى التفسير والتعبير والإيضاح.

2- ترجم للرجل: ذكر سيرته وأخلاقه ونسبه.

3- ترجمة الكتاب: فاتحة الكتاب.³

وقد وردت كلمة ترجمان في قاموس المحيط للفيروز آبادي أن «الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان:

المفسر للسان وترجمة وترجم عنه والفعل يدل على أصالة التاء».⁴

أما في تاج العروس: " ترجم الترجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء

في الكلمة أصلي ووزنها (تُفْعَلَان)، قال ابن قتيبة إن الترجمة تفعله من الرجم».⁵

2.2.5- تعريفها اصطلاحاً :

رغم تعدد التعاريف الاصطلاحية واختلافها، غير أنها تجتمع في نقطة واحدة ألا وهي وجود لغتين هما

اللغة المصدر واللغة الهدف، فالترجمة هي نقل ما هو مكتوب في لغة أولى (اللغة المصدر) إلى لغة

ثانية (اللغة الهدف) أي أن الترجمة هي التعبير بواسطة الكلمات عن فكرة واحدة أو عدة أفكار، وتقوم

عملية التعبير هذه على عنصرين متكاملين لا يمكن للأول أن يتواجد من دون الثاني.

1- ابن منظور. لسان العرب المحيط. مجلد 2، ط3، بيروت: دار لسان العرب. مادة رجم، ص 1136.

2- معجم المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة المئوية الأولى، ط48، بيروت: دار المشرق، 2014. ص60.

3- المرجع نفسه، ص60.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مراجعة وإشراف الدكتور محمد الاسكندراني. بيروت: دار الكتاب العربي، 2008. مادة ترجمان.

5- مرتضى، الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، بيروت: دار الفكر، باب الميم، 1994. ص73

أما العنصرين فهما:

العنصر الأول في عملية الترجمة هو "الفكرة" التي تنطوي عليها الكلمات في اللغة الهدف أي «معنى» تلك الكلمات.

أما العنصر الثاني فهو "شكل" الكلمات في اللغتين المصدر والهدف، ونعني بالشكل هنا تركيبية الجمل وضروب الفصاحة والبلاغة من تقارب وتناقض وتواز وتقييد بقواعد اللغة.¹

يركّز هذا التعريف على وجوب وجود تكافؤ بين اللغتين (اللغة المصدر واللغة الهدف) ويكون هذا التكافؤ في معنى وشكل الكلمات، الأمر الذي يظهر في التعريف الموالي:

«الترجمة هي التعبير بلغة أخرى أو اللغة الهدف عما عبر عنه باللغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية.»²

إضافة إلى ما سبق ذكره، يعرف رشيد برهون الترجمة على أنّها: "مرآة تتجول بين الثقافات، بل وداخل الثقافة الواحدة نفسها"³.

أما الأستاذ عبد الرحمن المالكي فيعرف الترجمة: "هي نقل نص من نظام لساني إلى نظام لساني آخر بفعل التحويل وذلك بقصد تغيير حال هذا النص مع مراعاة مجاله التداولي في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها"⁴.

ويقدم الدكتور عبد السلام بنعبد العالي تعريفاً للترجمة مفاده: "هي التي تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته"⁵.

1- زكرياء، مشلب. موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها. بيروت: دار الراتب الجامعية، د.ت. ص 25.

2- المرجع نفسه، ص 26.

3- عزيزة، خرازي. الترجمة وإشكالاتها. الحوار المتمدن-العدد: 2369، 2008.

4- المرجع نفسه. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=143445> (في 2015/09/10 على الساعة 15.15).

5- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه.

ونقصد بمصطلح الترجمة التخصص والتجاور اللغوي ونقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى:

1- عملية نقل المعنى من لغة "أ" إلى لغة "ب".

2- ممارسة عملية الترجمة.

3- نتيجة ممارسة الترجمة أي المادة المترجمة.

نستخلص من كل هذه التعريفات الاصطلاحية أن الترجمة نقل للكلام من لغة من اللغات إلى لغة أخرى و يشترط فيها الوفاء بجميع معاني النص الأصل ومقاصده ولذلك يتم فيها استيفاء الكلام المترجم كلمة كلمة والملائمة بينهما وبين المعنى الأصلي للنص.

ولذلك، يجب أن يكون النص المترجم كأنه النص الأصلي يقوم مقامه ويأخذ اسمه.

ولا يمكن اعتبار الترجمة مجرد عملية مرتبطة بضعف الإبداع الفكري في الثقافة المترجم إليها فهي إرث ثقافي وإنساني مشترك بين أبناء البشرية جمعاء وعملية فكرية تنتفس الشعوب عبرها نسيم الثقافات الأخرى.

وعليه، تدخل الترجمة في إطار لغوي تتجاور فيه لغتان، كما أنها نوع من التمكن اللغوي المزدوج عند الشخص الواحد. ولذلك نجد الترجمة تحتكم على ميدان واسع من الاستعمال اللغوي المزدوج هو ميدان الازدواجية اللغوية¹.

لا يستقر موضوع الترجمة على أمر واحد أو شكل واحد، فالترجمة تتضمن مضامين متنوعة بتنوع الحياة نفسها وكذلك كيفية عرضها، مباشرة وغير مباشرة، فيها الاقتباس والنقل والترجمة الحرفية حينما تكون مباشرة، وفيها الإبدال والقياس والتكافؤ والتعادل والتكيف حينما تكون غير مباشرة.

¹ - Jean-René, LADMIRAL. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002. P 11.

والترجمة عندنا هي نقل معنى نص وأفكاره من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية، أما التعريب فهو نقل من نص مكتوب باللغة الأجنبية إلى العربية.

أما استعمالات الترجمة فهي كثيرة، وأولها أن تتيح للقارئ الفرصة مثلا باكتشاف عالم غير عالمه ومعلومات محجوبة عنه زاح غموضها بفضل الترجمة ستنتفعه بالدرجة الأولى لأنه يوظفها لأغراضه الشخصية قبل كل شيء.

تستخدم الترجمة كذلك في مجال اللسانيات والبحث اللغوي عامة إذ تندرج في إطار اللسانيات التفاضلية والمقارنات اللغوية¹ في جميع أركان اللغة، أي مقارنات للأنظمة النحوية والدلالية وغيرها.

ويعتبر التعليم من أهم الميادين التي تستعمل فيها الترجمة كوسيلة بيداغوجية في التلقين والتحصيل اللغوي² وبإنجاز تمارين تنصب على مقارنة الأسلوب أو نصوص تترجم من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية ثم تؤخذ نصوص أخرى لإقامة ترجمة معاكسة للأولى.

ويعتبر العديد من الأساتذة أنّ الترجمة أفضل طريقة لتعلم الكتابة والإنشاء الصحيح والجميل³.

3.5 - أنواع وأساليب الترجمة:

1.3.5 - أنواع الترجمة:

1 - Jean-René, LADMIRAL. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002. P 23-24-25.

2 -Lantri, ELFOUL. Traductologie littérature comparée : Etudes et Essais. Alger : Casbah éditions, 2006. P93-114.

3 - إدوار أمين، البستاني. مناهج الترجمة. بيروت: دار الطباعة والنشر الشرقية، 1945. ص 02.

تنقسم الترجمة إلى قسمين رئيسيين الترجمة التحريرية أو الكتابية والترجمة الشفهية، ويكمن الفرق بينهما في طريقة الأداء، فكلتاها تنتقلان الكلام من لغة إلى أخرى غير أنّ الترجمة التحريرية تنقل الكلام المكتوب بينما الترجمة الشفهية تنتقل الكلام المنطوق.

وفي معظم الأحيان، لا يفرق الناس بين الترجمتين التحريرية والشفهية ويظنون أنه لا فرق بين عمل المترجم والتُرجمان، ولإيضاح الفرق بين هاتين الترجمتين لا بدّ أولاً من تقديم تعريف لكلا العمليتين: الترجمة التحريرية هي نقل نص مكتوب من لغة إلى أخرى، أما الترجمة الشفهية فهي نقل الكلام شفويا من لغة إلى أخرى في وقت قصير وبدون أي تحضير مسبق.

إضافة إلى ذلك، فالترجمة التحريرية تكون خارج حدود الزمن الحقيقي، حيث يملك المترجم الوقت الكافي لمعالجة النص الأصلي عكس التُرجمان (المترجم الشفوي) الذي هو مُلزم بترجمة الخطاب الذي يستمع إليه فوراً وبصورة أسرع 20 مرة من المترجم التحريري، أي 150 كلمة في الدقيقة و9000 كلمة في الساعة الواحدة¹.

في حين يجد المترجم التحريري وقتاً كافياً للبحث عن الكلمات في القواميس والمعاجم والتفكير فيها لاختيار أكثر الألفاظ ملائمة، فإنّ التُرجمان مُجبر على ترجمة الخطاب الشفوي في الحين دون الرجوع إلى مراجع أو قواميس².

1.1.3.5 - الترجمة الشفهية وأنواعها: (L'interprétariat ou L'Interprétation)

وهي أن يقوم التُرجمان بنقل كلام المُتحدّث أنياً بعد متابعتها كلمة بكلمة و جملة بجملة، وليس له الوقت لمراجعة ترجمته، لذا يجب أن تتوفر فيه بعض الصفات كمهارات الاستماع و التذكر و سرعة

¹ - Mary, Phelan. The Interpreter's Resource. Australia : Library of congress cataloguing in publication Data, 2001. P2.

² -Sandra Beatriz, Hale. Community Interpreting. New York : Palgrave. Macmillan, 2007. P8.

البديهة ووضوح مخارج الحروف، كما يمكنه اكتسابها عن طريق التمارين و الدراسة التي تصقل هذه المهارات.

كما يحتاج المترجمان إلى صفاء الذهن وراحة الجسد، لهذا يجب عليه أخذ القسط الكاف من الراحة قبل أي عمل وتفادي الإجهاد الذهني والبدني.

تقوم جميع أنواع الترجمة الشفوية على نفس المبادئ الأساسية، وهي فهم مضمون الخطاب ثم تحليله ذهنياً إلى أفكار، ثم نقله إلى اللغة الهدف، غير أنه توجد بعض الاختلافات الطفيفة بينها فيما يخص الآلية المتبعة عند نقل الخطاب، ولذا تُقسّم الترجمة الشفوية إلى عدة أنواع:

1- الترجمة المنظورة (Sight Interpreting/Traduction à vue)

يُعرف كل من أمارو أورتابدو ألبير (Amparo Hurtado Albir) وخمينيث إيفارس (Jiménez Ivars) هذا النوع من الترجمة بأنه "ترجمة شفوية للخطاب الأصلي باللغة الهدف، يكون فيه المُتلقّي للترجمة عنصراً مشاركاً في العملية التواصلية مع المترجم"¹.

والترجمة المنظورة هي نقل نص مكتوب شفويًا حال الاطلاع عليه ودون تحضير مسبق، نلجأ إليها في الاجتماعات و اللقاءات و المؤتمرات التي تكون بلغات متعددة²، حين يستلم المشاركون نصاً مكتوباً بلغة لا يتقنونها، كتقرير أو بيان أو رسالة أو مستنداً ما مكتوب بلغة أخرى، ويضطرون للاطلاع على مضمونه حال عرضه عليهم. عندئذ يتم استدعاء مُترجمان "للقراءة" على المجتمعين أو "الشرح" لهم مضمون النص باللغة الأخرى. ومنه، يميّز الترجمة المنظورة ما يلي:

- يكون النص المصدر مكتوب.

- يكون النص الهدف شفوي.

1 - Danica, SELESKOVITCH. L'interprète dans les conférences internationales. Paris : Didier érudition, 1969. P26.

2 - Danica SELESKOVITCH; Marianne LEDERER. Interpréter pour traduire. Collection: Traductologiques 4^{ème} édition. Paris : Les Belles Lettres, 2014. P 84.

- وتتم عملية الترجمة في الحين واللحظة، أي فور تلقي النص موضوع الترجمة.

2- الترجمة المتتابعة (Consecutive Interpreting/ Interprétation consécutive)

وهي نقل الخطاب "المسموع" باللغة المصدر (langue source) إلى اللغة الهدف (langue cible) شفهيًا بعد سماعه، أي ترجمة الكلام تتبعياً، وفي هذا النوع من الترجمة، تُتاح للترجمان الفرصة بتعقب أو تتبّع المُتحدّث في ترجمة كل جملة أو فقرة.

لهذا الغرض، يقوم التُرجمان بالجلوس بجوار المُتحدّث لأخذ رؤوس أقلام وتدوين الأفكار الأساسية ليستند إليها فيما بعد في ترجمة الخطاب¹، وذلك خلال فواصل زمنية يصمت فيها المُتحدّث لِيسمح للترجمان بنقل ما سمعه إلى لغة الحضور، ومن ثم يستأنف حديثه، وهكذا إلى أن يُنهي خطابه.

وما يميّز الترجمة المتتابعة عن أنواع الترجمة الشفوية الأخرى توفيرها الوقت الكافي للترجمان ليتمكن من تدوين الملاحظات واستنتاج الفكرة الأساسية واختيار المصطلحات الأنسب للترجمة، لذا غالباً ما يُستخدم هذا النوع من الترجمة في المؤتمرات والمحافل التي تستلزم الدقة في الترجمة.

3- الترجمة الفورية المتزامنة (Simultaneous Interpreting/ Interprétation simultanée)

تتمثل الترجمة الفورية في نقل خطاب من لغة إلى أخرى مباشرة أثناء إلقائه، ويتم ذلك بعزل التُرجمان في حجرة خاصة ليستمع إلى الخطاب من خلال سماعات ثم ينقلها بلغة ثانية فوراً إلى الحاضرين المتواجدين بالقاعة والذين يكونون على اتصال به بواسطة أجهزة استماع، ويتطلب هذا النوع من الترجمة السرعة ودقة المتابعة.

وعليه، فإنّ دور التُرجمان الفوري أساسي في هذه العملية الترجمية، فهو عليه استيعاب وفهم النص سمعياً فور وصوله قبل أن يعيد صياغته شفويًا باللغة الهدف.¹

¹ - Danica, SELESKOVITCH. L'interprète dans les conférences internationales. Paris : Didier érudition, 1969. P26. P 48.

تُعدّ الترجمة الفورية المتزامنة أصعب أنواع الترجمة الشفوية، كونها تعتمد على السمع فقط بينما يعتمد غيرها من أنواع الترجمات الشفوية على السمع و الكتابة².

4- الترجمة الهمسية (Whispered Interpreting/ Interprétation chuchotée)

تُشبه الترجمة الهمسية الترجمة الفورية غير أنّها تُستخدم عندما لا يفهم شخص أو شخصين فقط لغة المصدر ولا تكون جلسات المناقشات طويلة، لأنّ الترجمة الهمسية مُجهدة للغاية وتُسبب إرهاقا للمترجم والمستمع معا³.

وفي هذا النوع من الترجمة، يُجاور المُترجمان الشخص الذي يحتاج إلى الترجمة و يهمس في أذنه ترجمة أقوال المتحدث⁴.

2.1.3.5- الترجمة التحريرية وأنواعها: (La Traduction)

يهدف هذا النوع من الترجمة مثله مثل باقي الأنواع إلى التخلي عن النص الأصلي وتعويضه بنص جديد باللغة الهدف والاكتفاء به⁵. غالبا ما يلجأ إلى الترجمة من لا يعرف اللغة الأولى التي كتب بها المؤلف.

وتستعمل الترجمة التحريرية في نقل نص مكتوب إلى نص مكتوب آخر مثل الترجمات المهنية أي التي يُنجزها مُترجمون رسميون بمكاتبهم.

كما تختلف وتتنوع ميادين استعمال الترجمة الكتابية من اقتصاد وثقافة وسياسة كترجمة الكتب والمؤلفات في شتى التخصصات والمعرفة بصفة عامة.

1- برندان أو مانجين و أمبارو إيفارس: تعليم الترجمات الشفوية في تعليم الترجمة، عبد الله أجبيلو و علي منوني، الرياض: جامعة الملك سعود، 1996، ص 287.

2- المرجع نفسه.

3- Danica, SELESKOVITCH. L'interprète dans les conférences internationales. Paris : Didier érudition, 1969. P28

4- Idem, P 42.

5 - Jean-René, LADMIRAL. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002. P 15.

وتلتزم هذه الترجمة أيضاً بشروط معينة على المترجم إتباعها بدقة وهي أن يكون وفيًا قدر المُستطاع للنص الأصلي الذي يترجمه ويحترم المعاني الواردة فيه حرفياً¹.

والترجمة الكتابية عكس الترجمة الشفوية فهي تمنح المترجم مُتسعاً من الوقت للتصحيح والمراجعة والتأكد من المعاني وتحسين الأسلوب والاستعانة بالقواميس والمعاجم وكتب التخصص والاستفسار والبحث عن الموضوع المراد ترجمته.

وتعرف الترجمة التحريرية أنواع كثيرة، نذكر منها:

- الترجمة التلخيصية :

إنّ الغاية من الترجمة التلخيصية تدريب الطالب على القراءة المتأنية، إدراك أهمية الموضوع، تحليله واستخراج الأفكار الرئيسية والثانوية وتلخيص النص باستبعاد المقدمات والجمل الإنشائية والتفاصيل والشروح غير المهمة وأخيراً ترجمة النص الذي يكون قد أصبح أصغر حجماً من النص الأصلي. غالباً ما يستعمل هذا النوع من الترجمة في مواضيع الامتحانات والمسابقات.

- الترجمة التفسيرية :

هي شرح وتفسير الكلام بلغة أخرى بحيث يؤدي الغرض الذي سيق له أصلاً دون مراعاة ترتيب النص الأصلي، فالمترجم عند استعماله لهذا النوع من الترجمة، غير مُلزم باختيار الكلمة المماثلة ويمكنه إضافة كلمات وعبارات من عنده شارحاً فيها أي غموض أو لبس في النص المصدر إذا اعتقد أنّ المُتلقي لن يفهمه.

1- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ. كتاب الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. ص 01.

وغالبا ما تُستعمل في النصوص الدينية (فالقرآن مثلا تُرجم ترجمة تفسيرية ليفهمه أكبر عدد من الناس ولا يكتفون بقراءته فقط) وكذا النصوص الاجتماعية والثقافية وحتى القانونية، فمثلا: في أحكام الطلاق الصادرة عن المحاكم العربية، عند ترجمة كلمة "خلع" المُتلقى الأجنبي سيتلقى صعوبات في فهمها.

فسواء تُرجمت بكلمة "Khôl'â" أو "Divorce" ففي كلتا الحالتين الترجمة لن تكون وفيّة، لذا الأنسب

هنا استعمال الترجمة التفسيرية لتصبح: « Khôl'â » ثم نضيف هذا الشرح بين قوسين

(Divorce moyennant le versement par l'épouse d'une somme à titre de réparation).

- الترجمة الحرة أو الإبداعية :

يستجيب فيه المُترجم إلى روح الإبداع فيه، فهو حر تماماً في الأسلوب و المحسنات البلاغية، ما عدا موضوع النص و أفكاره التي يجب أن يتقيد بها.

ونجد هذه الترجمة في النصوص الأدبية، وفي الشعر على وجه الخصوص، فالتقيد بالحرفية في هذه الحالة يفقد الترجمة وظيفتها الإبداعية والنص جماليته.

ويقول إيتيان دولي "Etienne Dolet" في هذا الشأن: "على المترجم ألا يكون عبداً وفيّاً للنص المصدر، إذ ينبغي عليه أن يتجنب كل حرفية"¹.

- الاقتباس :

يعتمد المُترجم في هذا النوع من الترجمة على الفكرة الرئيسية للنص المصدر التي يستنبطها ثم يخلق قضايا فرعية بصيغة ولغة جديدين تناسبان المُتلقى.

- التعريب :

1 - Cité par Amparo Hurtado Albir, la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Paris : Didier Erudition 1990, p.14

يقوم المترجم بتعريب مواقف و شخصيات و بيئة النص الأدبي و ألفاظه و مصطلحاته ، بمعنى أنه يقوم بتحويلها إلى نص عربي وذلك لإضافة الخصوصية، ففي الرسوم المتحركة المدبلجة مثلا نجد أنّ المترجم يُغيّر أسماء الأبطال إلى أسماء عربية لكي تحقق نجاحا أكبر وتجلب نسبة مشاهدة عالية وذلك لأنّ الطفل المُشاهد يتبنى الشخصيات بسهولة أكبر ويعتبر نفسه واحدا منها (فإذا ذكرنا الرسوم المتحركة « Olive et Tom » لن يتعرف عليها الكثير، ولكن إذا ذكرنا اسمها العربي "كابتن ماجد" فالكل سيتعرف عليها).

وللمزيد من الخصوصية و أقلمة النص، يمكننا إدخال فيه لهجة المنطقة أو البلد، مثل ما يحدث حاليا مع المُسلسلات التركية التي كانت تُدبلج إلى السورية ومؤخرا أصبحت تُدبلج بالعامية الجزائرية، وفي هذه الحال تسمى هذه العملية بالأقلمة.

2.3.5 - أساليب الترجمة:

اقترح فيناي ودارلني سبعة أساليب للترجمة، ثلاثة منها مباشرة وأربعة غير مباشرة¹:

1.2.3.5 - أساليب الترجمة المباشرة:

- الترجمة الحرفية (La traduction littérale / Mot à mot):

تتمثل الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة في نقل نص باللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون إدخال عليه أي تغيير في التركيب أو المضمون، وذلك للحصول على نص صحيح تركيبيا ودلاليا. وينصح باستعمال هذا الأسلوب في النصوص العلمية و التقنية التي تخلو من الأسلوب الأدبي، إذ أن هناك احتمال كبيرا لاختلال المعنى وضياعه خاصة إذا استعنا بهذا الأسلوب في ترجمة الأمثال والحكم².

1 - Vinay. JP et Darbelnet. J, Stylistique du français et l'anglais. Paris : édition Didier, 1958, P37.

2 - Op. cit. P48.

مثال عن ذلك: « to Let the cat out of the bag »

إذا استعملنا الترجمة الحرفية في ترجمة هذا المثل سواء إلى اللغة العربية أو اللغة الفرنسية فلن نصل إلى المعنى المرجو:

الترجمة الحرفية باللغة الفرنسية: « Laisser sortir le chat du sac »

الترجمة الحرفية باللغة العربية: دع القطة تخرج من الكيس

وفي كلتا الحالتين لن نفهم ما كان يُقصد بالانجليزية، والصحيح هنا استعمال أسلوب التكافؤ:

باللغة الفرنسية: Vendre la mèche

باللغة العربية: إباحة السر / أو فضح الأمر.

- الاقتراض (L'emprunt):

يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب في حالة غياب مقابل في اللغة الهدف للكلمة أو المصطلح المراد ترجمته، وهو يتمثل في أخذ الكلمة كما هي من اللغة المنقول منها وكتابتها بحروف اللغة المنقول إليها، وكثيرا ما نستعمله في أسماء العلم، أسماء الأدوية وبعض المصطلحات الثقافية تلك اللغة¹.

ونذكر بعضا من الكلمات التي اقترضها الفرنسيون من الانجليزية:

Football, best-seller, scoop, Weekend, camping, prime time, hamburger ...

وأمثلة أخرى عن مصطلحات اقترضها الفرنسيون من العربية:

Algèbre, Médina, l'Emir, Burnous, Couscous, Tagine, Méchoui...

- المحاكاة (Le calque):

يعتبر هذا الأسلوب مزيجا بين الاقتراض والترجمة الحرفية، حيث يقوم المترجم فيه باقتراض الصيغة التركيبية للغة الأجنبية مع ترجمة العناصر المكونة لها ترجمة حرفية، نحو:

¹ - Op. cit. P47

Science fiction = علم الخيال¹.

Machine à laver = آلة الغسيل.

Machine à coudre = آلة الخياطة.

2.2.3.5- أساليب الترجمة غير المباشرة:

- الإبدال (La transposition): وهي كما يدل عليها اسمها، ترجمة يقوم فيها المترجم بإبدال

عنصر من الجملة في اللغة المصدر بعنصر آخر في اللغة الهدف ينتمي إلى صيغة نحوية مختلفة

كاستبدال صفة بفعل أو فعل بمصدر، على نحو:

- قابلته فور وصوله = Je l'ai rencontré dès qu'il est arrivé

في هذه الجملة، قمنا باستبدال الفعل بمصدر دون أن نُحدث أي تغيير في المعنى.

- التطويع (La modulation):

يخضع هذا الأسلوب لتغيير في "وجهة نظر" اللغة، وهو غالباً ما يمس البنية التركيبية للجملة (جملة

توكيدية، جملة النفي)، الجنس (التذكير، التأنيث)، العدد (المفرد، الجمع) أو المصدر الجغرافي.

وهذه بعض الأمثلة :

- Les fiançailles = الخطوبة

« وهنا مسّ التطويع "العدد": من الجمع في اللغة الفرنسية إلى المفرد في اللغة العربية

- من الصعب أن نعتزف بأننا على خطأ = Il n'est pas facile d'avouer qu'on a tort

« وهنا كان التطويع "في بنية الجملة": من النفي في اللغة الفرنسية إلى جملة توكيدية في اللغة العربية.

- Le ministère = الوزارة

« وهنا مسّ التطويع "الجنس": من المذكر في اللغة الفرنسية إلى المؤنث في اللغة العربية

1- خورشيد، إبراهيم. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985. ص 59.

- الحبر الصيني = L'encres de chine = Indian ink

في هذا المثال، نلاحظ "تطويبا جغرافيا" أي أنّ المصدر هو الذي تغير.

ف نجد في اللغتين العربية والفرنسية نفس المصدر (الصين) أما باللغة الانجليزية فالمصدر أصبح (الهند) وهذا لا يعني اختلافا في الحبر، فالحبر نفسه إلا أنّ وجهة نظر هذه اللغة مختلفة.

- التكافؤ (L'équivalence):

يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب عندما يتعذر عليه استعمال أحد الأسلوبين السابق ذكرهما، ويقول نايدا

في هذا الشأن: "ينصب الاهتمام في مثل هذه الترجمة نحو معنى وفحو المصدر"¹

لذا على المترجم الذي يستخدم هذا الأسلوب بالإضافة إلى إتقانه اللغتين المصدر والهدف اتقانا تام أن يكون ملما بثقافة اللغتين أيضا لأنّ الغاية الأساسية من هذه الترجمة إحداث نفس تأثير اللغة الأصلية على قارئ اللغة الهدف.

وغالبا ما نستعمل هذا الأسلوب في ميدان الحضارة والحياة اليومية كالفرائد اللغوية (les idiomes)،

التعابير الجاهزة (les expressions figées) و الأمثال والحكم (Devises et proverbes)²،

مثل: A chaque saint sa chandelle، إذا قمنا بترجمتها حرفيا إلى اللغة العربية نقول: لكل قديس شمعة.

نلاحظ أنّ هذه الترجمة لا تعطي نفس المعنى المقصود في اللغة الفرنسية، وبالتالي لا يكون لها نفس

تأثير اللغة الأصلية، فمقابلها الصحيح في اللغة العربية يكون على النحو الآتي: لكل مقام، مقال. وهنا

يكون لها تأثير مُماثل للأصل.

- الترجمة بالتصرف :

¹ - NIDA, Eugene Albert et TABER, Charles Russell. The Theory and Practice of Translation. 4th impression. Leiden - Boston: Brill, 2003. P 110.

² - Idem, P50.

يتصرف فيها المترجم في الكلمات والعبارات، يُقدمها و يؤخرها ليصل إلى أنسب ترجمة وصياغة وذلك مع الحفاظ على نفس المعنى طبعاً، وإذا رأى أنّ وضعية ما في النص المصدر ستشكل مشكلاً عند المُتلقّي باللّغة الهدف أو أنّها تُخالف تقاليد وعرف مُتحدّثي اللّغة الهدف، يمكنه في هذه الحالة إيجاد مُقابل خاص لها يتماشى وثقافة اللّغة الهدف، مثل:

« Le père embrasse sa fille sur la bouche pour lui souhaiter une bonne nuit»

حتى وإنّ كانت هذه الجملة عادية في ثقافة اللّغة المصدر، إلا أنّ ترجمتها إلى اللّغة العربية يمكن أن تشكل مشكلاً عند المُتلقّي العربي وذلك بسبب اختلاف الثقافات والعادات، وبدلاً من أن تعبر الجملة عن مدى المحبة والحنان بين الأب وابنته ستصبح بالنسبة للمُتلقّي محل شبهة.

لذا يمكن للمُترجم في هذه الحالة استعمال الترجمة بالتصرف على هذا النحو:

"يُقبل الأب ابنته على جبينها ليتمنى لها ليلة سعيدة".

4.5- التصنيف النوعي للترجمات:

تتفاوت الصعوبات في الترجمة التحريرية بتنوع النصوص المترجمة، وهي تنقسم إلى قسمين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية أو المتخصصة.

وهناك فرق كبير بين الترجمتين، فعلى عكس النصوص العلمية التي تهدف لإيصال المعنى دون التركيز على جماليات الأسلوب، فإنّ النصوص الأدبية مليئة بالتشبيهات والصور البيانية والمجاز، لاسيما الشعر والقصص والروايات. وعليه فإنّ الترجمة العلمية تقتضي استعمال أساليب مباشرة لأنّها لا تتطلب ما تتطلبه ترجمة النصوص الأدبية من صعوبة لفهم النص الأصلي وإيصال جوهره إلى لغة أخرى تختلف عنها في طريقة أساليبها وثقافتها.

أ. الترجمة العلمية:

«يقصد بها ترجمة العلوم الأساسية أو البحتة : كتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة

(البيولوجيا) وعلم الأرض (الجيولوجيا) وعلم النبات وعلم الحيوان ، وكتب العلوم التطبيقية: الطب والصيدلة والهندسات على أنواعها المختلفة وكتب التكنولوجيا والتقنيات.¹

وتشكل ترجمة المصطلح العلمي أو التقني أكبر مشكل تواجه ترجمة النصوص العلمية أو التقنية لأن لغة اختراع هذا المصطلح هي لغة المخترع، فكم من مرة نجد نفسنا في حيرة عند ترجمة مصطلح Internet مثلا إلى اللغة العربية نتردد بين "انترنت" و "الشبكة العنكبوتية"، وقد حاولت المعاجم المتخصصة توحيد المصطلحات و حل مشكلة كثرة المصطلحات إلا أنها زادت تعقيدا.

ومن بين المعايير الأساسية في الترجمة المتخصصة:

- الابتعاد عن الجماليات

- الابتعاد عن الذاتية.

- الالتزام بالدقة والأمانة في الترجمة.

ب. الترجمة الأدبية :

«إن هذه الترجمة أصعب من الترجمة العلمية، لأن النص الأدبي ليس فكرة فحسب بل ينطوي على أحاسيس المؤلف وتخيلاته وهو نص نسجته يد شاعر أو ناثر موهوب قصد أن يكون جميلا ومثيرا ولذا كان أمام المترجم أن يأتي نص مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة في النقل ما يبرز النص الأصلي ولا يضعف أثره ولا ينقص من جماله ولذا قيل بحق: لا يترجم الشعر إلا شاعر ولا ينقل الأدب إلا أديب.»²

عند ترجمته للنص الأدبي، يتمتع المترجم بحرية كبيرة في التعامل مع النص الذي يترجمه، فيحذف أو يغير شيئا هنا ويضيف شيئا هناك لأنه يخضع لقواعد لغة مختلفة.

1- الخوري، شحادة. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992. ص70.

2- المرجع السابق، ص74.

لكن هذا لا يعني أبداً أنّ الأمر يسير، فالترجمة الأدبية تحتاج أن يكون المترجم مُلماً برصيد لغوي لا بأس به ومُتعمقاً في دراسته ومعرفته للغة ويملك خيالاً واسعاً لكي يتمكن من إعطائنا ترجمة جيدة أمينة ووفية للنص الأصلي، وأهم نقطة القدرة على الإبداع.

وأخيراً، يمكننا القول أن ترجمة النصوص الأدبية تعتبر مزيجاً بين الفن والعلم، فالترجمة الأدبية هي ترجمة جميلة وفنية، إذ تنال الجهة الجمالية فيها حصة الأسد على عكس الترجمة العلمية التي تهدف إلى الدقة والموضوعية.

5.5 - المترجم ولغته:

يعتبر المترجم وسيطاً بين لغتين وبين عالمين وثقافتين مختلفتين¹، فهو يجد نفسه أمام مواضيع متغيرة مختلفة²، لذا يجدر به أن يكون على قدر من الثقافة ومُلماً بالمادة التي يترجمها حتى يتيسر عليه فهمها ثم ترجمتها.

ويصنّف بعض النقاد الترجمة الجيدة على أن أحسنها هي تلك التي تتألف فيها المادة المترجمة بخصائص إنشائية قريبة من الإنشاء الأصلي حتى تتألف معه نصاً وروحاً³.

وفي هذه الصدد، يعرف الجاحظ المترجم قائلاً:

«ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللّغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواءً وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما، لأنّ كل واحدة من اللّغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة

1- نحو علم الترجمة. ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 233.

2- المرجع نفسه. ص 276.

3- البستاني، ادوارد أمين. مناهج الترجمة. بيروت: دار الطباعة والنشر الشرقية، 1945. ص 41.

واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعمس وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء»¹.

كما يتحدث أيضاً عن كفاءة المترجم قائلًا أنه مهما سعى هذا الأخير إلى المحافظة على أمانة النص الأول في اللغة التي يتم منها ترجمته فهو لن يتمكن من تأدية كل المعاني إلا إذا كان عالماً في المادة التي هو بصدد ترجمتها.

وبما أنه من المستحيل على المترجم أن يكون عالماً بكل مادة وبكل محتوى نص يكلف بترجمته، دعا بعض الباحثين في هذا المجال إلى ضرورة التخصص في الترجمة.

ويرى الجاحظ، أنه لا يمكن للمترجم أن يحل محل الكاتب مهما حاول وأن ترجمته ستبقى ناقصة مهما اجتهد: " إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قاله الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها. إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه، فمتى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق، وابن ناعمة، وابن قرّة، وابن فهريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابن المقفع، مثل أرسطاطاليس؟! ومتى كان خالد مثل أفلاطون؟! "²

وهذا عكس ما يقوله لادميرال الذي يعتبر المترجم ككاتب ثاني (Co-auteur) أو كاتب يعيد الكتابة (Ré-écrivain) مُستشهداً بما قاله الكاتب مارسال بروس: « أن وظيفة الكاتب ومهمته هي

1- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ. كتاب الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. ص 51.

2- المرجع نفسه، ص 51-52.

وظيفة ومهمة المترجم « ويضيف لادميرال أن عكس هذه الجملة صحيح أيضا »¹.

يتبين لنا مما قاله لادميرال أعلاه أنه من أولئك الذين يعتبرون المترجم "كاتباً" و"مبدعاً" لا يجب أن

يكتفي بدور الناقل أو الحامل لمضمون النص الأصلي.²

يعتبر المترجم عنصراً أساسياً في عملية نقل العلوم من اللغة "المصدر" إلى اللغة "الهدف"، ولذلك يجب

أن تتوفر فيه بعض الشروط، منها ثقافة موسوعية، سعة المعرفة والاطلاع على مختلف المواضيع

حتى يكون دائماً على استعداد لفهم أي موضوع يعرض عليه للترجمة.

كما يخضع المترجم من ناحية أخرى لضغط آخر بسبب الاختلاف والتباين بين الشكل والمضمون أي

الأسلوب والمعنى.

فإذا اقترب من مزايا أسلوب النص الأصلي فإنّ المعنى سيتأثر لا محالة عندما يكتب باللغة الهدف،

بينما يؤدي التصاقه الشديد والحرفي بالمحتوى إلى الحصول على أسلوب ركيك تختفي فيه شخصية

المؤلف والمترجم معاً.

ويقول عنها يوجين نيدا: "والترجمة ك (دائرة الجمارك)، الحرص فيها واجب وإلا دخلت فيها السلع

المهربة أي الدخيل من كل نوع والتداخل من كل لون"³.

ومن المفروض على المترجم أن يجيد اللغتين (المصدر والهدف) ويكون مُتمكناً منها حتى يتيسر عليه

نقل أفكار النص سليمة كما جاءت ويحافظ على معناها الأصلي دون أن يمسه أي تشويه.

1 - LADMIRAL, Jean-René. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002, P15.

2 - Idem. P 213.

3- نيدا، يوجين أ. ترجمة: ماجد النجار. نحو علم الترجمة. بغداد: وزارة الأعلام، 1976. ص 23.

وينتطلب من المترجم أن يتفادى الذاتية في ترجمته ويكون موضوعيا، فهو مُلزم عند إضفاء على النص المترجم معرفته وطريقته الخاصة في الفهم والثقافة واللغة أن لا يؤثر ذلك في عمله¹، كما يجب أن يتسم بثقافة واسعة ويكون قادرا على استيعاب ما يترجم وعلى تحريره باللغة الهدف، وبعبارة أخرى عليه أن يتقن لغة المصدر ولغة المتلقي.

ونقصد هنا بإتقان اللغة، معرفة قواعدها النحوية والصرفية وفهم معانيها ودلالات ألفاظها.

تتعرض اللغة للتغيير لأنها غير ثابتة على حال، ولكي تكون أداة نافعة للتواصل بين الناس، يجب أن تكون قادرة على استيعاب المعارف الجديدة. وعلى المترجم حينئذ أن يكون على دراية بالمستجدات اللغوية حتى يتكيف مع التفسير اللفظي والاصطلاحي والدلالي الذي يحدث في تسلسل التطور اللغوي الضروري.

ومن المعلوم أن المترجم مسؤول عن قدر كبير من التغيير الذي يحدث داخل اللغة بوعي أو بدون وعي منه².

6- الترجمة عامل من عوامل التداخل بين اللغات:

ويعتبر النقاش حول الممارسة الترجمانية والخلافات اللغوية والثقافية الناتجة عنها نقاشا أزلما، لم يتوصل الباحثون واللغويون لحد الساعة للحسم فيه، فهناك من يدافع عن شكل النص لاسيما إذا ما كان الأمر متعلقا بالترجمة الأدبية، وهناك من يخالف هذا الرأي مُتَحججا بحرفية الترجمة الأدبية المؤدية إلى تداخل لغوي وإلى تهجين اللغات³.

1- المرجع السابق، ص 300-301.

2 MOUNIN, Georges. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris: Gallimard, 1963.

P30

3 -Idem, P 189.

تعتبر الترجمة عامل من عوامل التداخل اللغوي، ونجد العديد من الأمثلة على ذلك عند الممارسة الفعلية لعملية الترجمة، ويظهر هذا التداخل في جميع المجالات اللغوية من ألفاظ وتراكيب وأساليب.

ولكن هذا لا يعني أنّ كل ترجمة تتعرض للتداخل، ولكن نقتصر بحديثنا الترجمة الحرفية التي تهتم بشكل النص أكثر من مضمونه، الأمر الذي يمهد الطريق لهذا التداخل.

وفي ما يلي سنذكر بعض الأمثلة المقتبسة من كتاب اللغوي موريس برنيي "الأسس الاجتماعية اللغوية للترجمة"¹.

تختص الترجمة المهنية في مختلف الأعمال الرسمية والعلمية والاقتصادية... الخ ولذا يجب على المترجم المهني أن يستوفي الشروط اللازمة لأداء مهامه على أحسن وجه، كأن يكون في حالة فطنة ونباهة ليتفادى الأخطاء اللغوية التداخلية قدر المستطاع.

ولكن ورغم شدة الحرص والانتباه فإن المترجم يقع في بعض الأحيان في مثل هذه الأخطاء التي تجعله ينقل من لغة إلى أخرى ألفاظا دخيلة أو معاني وقوالب لغوية في اللغة التي يترجم إليها.

ونرى هذه الأخطاء بكثرة عند استخدام الترجمة الفوري على عكس الترجمة الكتابية، والسبب عائد إلى أننا في مثل هذا النوع من الترجمة نركز أولا على إيصال المعنى ثم ننتبه للفظ المستعمل، زد إلى ذلك ضيق الوقت الذي لا يسمح لنا بالتمعن في الألفاظ واشتراكاتها المعنوية، أو النظر في انتماءاتها الدلالية أو اشتراكاتها الاشتقاقية والصرفية². ولذلك فإن الترجمة الفورية كثيرا ما تؤدي إلى ترجمة حرفية سخيفة لا تؤدي المعنى.

1 - Maurice, PERGNIER. Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Collection : Etude de la traduction, Paris : Presses Universitaires du Septentrion. Janvier 1993. P71.

2 - Idem. p 94.

فمثلا يقال باللغة الإنجليزية: "It's raining cats and dogs" (إنها تمطر قططا وكلابا)

وترجمت حرفيا إلى اللغة الفرنسية: Il pleut des chats et des chiens.

وهذا خطأ طبعا، لأنه يقصد من هذه العبارة "أن المطر ينزل بغزارة"

والصواب باللغة الفرنسية: « Il pleut des cordes »¹.

يُعلق برنبي على هذا المثال: بالرغم من كون هذا المثل صحيح من الناحية النحوية إلا أنه خطأ من الناحية المعنوية لأنه لم يؤدي المعنى المطلوب، ولذلك لا يمكن أن تكفي الترجمة بالناحية اللفظية فقط دون مراعاة محتواها المعنوي علما أن الغاية من الترجمة أصلا هو نقل المعنى وليس المبنى.

وعلى عكس الترجمة الشفوية التي يميّزها ضيق الوقت، فإنّ المترجم يملك مُتسعا من الوقت لإنجاز الترجمة التحريرية كما يمكنه الاستعانة بوسائل متعددة كالمعاجم والكتب المختلفة.

ولا يمكن للترجمة، سواء كانت فورية أو تحريرية، أن تكون معادلة لفظية بين لغتين².

ويوجد العديد من الأمثلة عن التداخلات اللغوية بين العربية والفرنسية التي قد يكون سببها المترجم، ففي بعض الأحيان يكون هذا الأخير مُتمكنا في الجانب اللفظي من لغتيه ولكنه ضعيف في الاستعمالات النحوية، لذا فعند الترجمة لا يستقيم كلامه³.

- نلاحظ مثلا في بعض الدبلجات للأفلام الأجنبية أنّ جملة "Tu m'as manqué" تُترجم: "إنك تنقصني"، وهي ترجمة حرفية لا تؤدي المعنى المراد، فالمقصود هنا أنه مشتاق إليها ولا تتقصه، وربما

¹ - Idem. P71.

² - Jean, Brauns. Comprendre pour traduire, perfectionnement linguistique en français. Paris : la Maison du dictionnaire, 1981. P 18.

³ - Claude, AYME & Evelyne, AUZAC DE LAMARTINIE & Pierre LAGAYETTE . La Traduction : Ecrit et oral. Collection : Savoir-Faire. Pais : Edition du temps, 1998. P89.

سبب هذا اللبس الذي حدث أنّ الفعل "Manquer" في اللغة الفرنسية له عدّة معاني تختلف باختلاف السياق¹ :

- Il manque une pomme = تتقص تفاحة
- Manquer à sa parole = أخلف الوعد
- Ses enfants lui manquent = هو مشتاق لأولاده
- Manquer d'argent = أعوزه المال
- Manquer une occasion = فوّت فرصة
- Vous n'avez rien manqué = لم تخسر شيئاً

وعليه، نرى أنّ المترجم لم يحسن اختيار المعنى المناسب لذلك السياق، فقد اكتفى باختيار المعنى الأول البادي ولكن المقصود لـ "Manqué" هو المعنى الثالث.

وللسياق دور كبير في تحديد المعنى، لاسيما إذا تعلّق الأمر بالترجمة، فيجب الفهم في اللغة المصدر ثم الترجمة إلى اللغة الهدف² حتى يزول الإبهام والغموض في اللغتين الأولى والثانية.

1- د. إدريس، سهيل. المنهل: قاموس فرنسي-عربي. الطبعة 39. لبنان: دار الآداب، 2007. ص 755.

2 - Danica SELESKOVITCH; Marianne LEDERER. Interpréter pour traduire. Collection : Traductologiques. 4^{ème} édition. Paris : Les Belles Lettres, 2014, P 15-16.

الخلاصة:

لقد سعينا في هذا الفصل إلى إعطاء نظرة شاملة عن علم المصطلح وكيفية وضعه، والمشاكل التي تحول دون انتشاره، والجهود الفردية والجماعية المبذولة للنهوض به وعلاقته مع الترجمة. كما لم يفتنا عند حديثنا عن مشكلة المصطلح، الإشارة إلى أنها ليست لغوية محضة، رغم أن أساسها لغوي، فنحن لا ننتج المعرفة بل تصلنا ونحاول فهمها، إذن كيف يمكننا التعامل مع المصطلح المعرب أو المترجم الذي نوظفه في حياتنا اليومية؟ أو بالأحرى كيف نستخدم هذا المنتج الذي جاءنا من الغرب؟ وكيف نُكَيِّفه مع لغتنا وثقافتنا العربية. وعلى هذا الأساس فإن عملية ترجمة المصطلحات ليست مجرد عملية لغوية تتطلب بأن يكون المترجم ملما باللغتين المنقول منها والمنقول إليها. فعلاوة على ذلك لا بد من امتلاكه "المعرفة" باللغة الاصطلاحية وإدراك مميزاتها وفق دائرة اختصاصه.

الفصل الرابع

الجانب التطبيقي

دراسة ميدانية بجامعة

الجزائر 2 وهران-1 "أحمد بن بلة"

تمهيد

يتميّز الوضع اللغوي بالجزائر بالتعدد، فبالإضافة إلى تدريس اللغة العربية تُدرس لغات أخرى كالفرنسية والأمازيغية والانجليزية وغيرها، الأمر الذي أدى إلى ظهور مصطلح التعددية اللغوية باختلاف وتفاوت مكانة هذه اللغات.

فدرجة استعمال اللغات في الجزائر غير متوازن، حيث تغلب العاميات الجزائرية باختلافها واللغتين الفرنسية والأمازيغية على اللسان الجزائري وتستعمل كأدوات للتواصل بين الأفراد، بينما أضحت اللغة العربية الفصحى لا تستعمل إلا في بعض المؤسسات التعليمية والمساجد، يقول كارم السيد غنيم في هذا الشأن: "أدى التدريس بلغات غير العربية على تخلف عام بين العرب كما أدى إلى تخلفهم في مجال استيعاب اللغة العربية ذاتها وحرمان تلك اللغة من النمو المطرد المتمثل في نحت الألفاظ للتعبير عن المفاهيم الجديدة"¹.

كما أثرت هذه الظاهرة سلبيا على الشعب الجزائري وعلى اللغة العربية الفصحى بالأخص وهيمن التعدد اللغوي على مجتمعنا مُحدثا بذلك ارتباكاً على مستوى التعبير بدلا من أن يكون عامل إثراء وسلامة. ونتيجة ذلك، أصبح معظم الجزائريين لا يتحكمون في أية لغة.

أضف إلى ذلك سوء استعمال الترجمة الذي أدى إلى دخول أخطاء في التراكيب العربية والألفاظ، وهذا إذا دلّ على شيء فهو أنّ التعددية اللغوية ليست وحدها من تضرب اللغة العربية فالترجمة لها أثر عظيم في الأخطاء التي دخلت العربية من اللغات الأجنبية.

1- كارم السيد، غنيم. اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1990. ص145.

1- مكانة اللغة العربية عند الشباب الجزائري:

عرفت الجزائر والعالم العربي في السنوات الأخيرة قلقة كبيراً حول مآل اللغة العربية وماتلقاه من هوان على الألسنة وفي أجهزة الإعلام السمعية البصرية وأيضاً على واجهات المتاجر والمحلات في كل أنحاء البلاد، حيث تنتشر الأسماء الغربية المكتوبة بالعربية.

فالكثير ممّا نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمه من أدوات في حياتنا اليومية مستورد أو مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبه الناس بلفظه الدخيل على اللغة العربية وأصبح كل ذلك أمراً عادياً وجزءاً من حياتنا وتلك هي الخطورة الكامنة التي تحرق باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفة صارمة قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا.

ولنا أن نتساءل ما الداعي للحفاظ على سلامة اللغة العربية مادامت علومنا تدرس بلغات أجنبية ولا نجد للغتنا العربية مكاناً بينها، الأمر الذي يجعلنا نحس بأنها لغة متخلفة.

وما حاجة الناس أيضاً إلى دراسة العربية الفصحى مادامت العامية تستخدم في كل مكان الآن، فالتحدث باللغة العربية أصبح الآن هو الأمر الغريب.

والواقع المرير هو أنه لا توجد أمة في العالم تُدرّس العلوم الغربية (كالطب، البيولوجيا...) في جامعاتها بلغة أجنبية سوى الجزائر وبعض الدول العربية، ومن المعروف أنّ سوريا هي البلد العربي الذي تفرّد بتدريس العلوم والطب في جامعاته باللغة العربية، ولم يحدث فيها أي خلل أو ضعف، حيث تم اختبار الطلبة السوريين في كافة المواضيع لإثبات صحة قرارهم باعتماد اللغة العربية لتدريس المواد الطبية والعلمية، وقد نجح الطلبة نجاحاً باهراً في الاختبارات التي أُقيمت لهم¹، كما أنّ علماءها يشتركون في المؤتمرات العالمية.

1- تفرّد سوريا بتدريس العلوم والطب في جامعاتها باللغة العربية"، مجلة المناهج، تموز 1935. من موقع: http://syria-news.com/readnews.php?sy_seq=155486 (في 08 جوان 2016 على الساعة 12.00)

إنّ إصلاح حال اللغة العربية والحفاظ عليها والعمل على نشرها في أوساط المجتمعات الأخرى ليس عملا تعليميا تريبويا فقط أو دور وزارات الدولة فحسب، ولكنه عمل من صميم الدفاع عن مقومات الشخصية العربية، ولقد حان الأوان ليقف المجتمع بجميع عناصره ومؤسساته وقفة وطنية لمحاربة التسميات الأجنبية، فمعظم شوارع الجزائر لبست زيا أجنبيا يشعر الزائر فيها وكأنه يتجول في إحدى مدن أوروبا، حيث طغت ظاهرة واجهات المحلات التجارية المكتوبة بمختلف اللغات الأجنبية، على غرار اللغة الفرنسية التي يفهمها الأغلبية الساحقة من الشعب، نجد لغات أخرى مثل الإسبانية والإيطالية والإنجليزية، بل حتى الصينية تتزين بها واجهات المحلات. الأمر الذي يؤدي إلى حالة من التغريب في الهوية العربية.

وسنرى أنّ بعض هذه المشكلات التي تواجهها اللغة العربية عائد إلى ما فرضته الحياة المعاصرة، فنحن الآن نرى كلمات جديدة تدخل حياتنا في لمح البصر، في حين أنّه قديما كانت تحتاج إلى شهور حتى يستعملها الناس، ويرجع ذلك إلى البرامج والأفلام التي تبتث عبر الأقمار الصناعية وشبكات المعلومات التي لا يستطيع أحد أن يحولوا دون دخولها،

ومنذ أن ظهرت هذه التقنيات الحديثة، بدأ تيار العولمة الغربية يختلق الحدود من خلال الفضائيات التي حولت العالم إلى غرفة كونية صغيرة، نتيجة الانجازات العلمية والتقنية في مجالات المعلومات والاتصالات وصناعة المعرفة، وأصبح ما يميز هذه العولمة هو السعي بطرق شتى إلى طمس القسامات التي تتشكل منها شخصيات الأمم والشعوب الأخرى، وخاصة المستضعفة منها¹.

لذا نلاحظ أنّ معظم الشباب الجزائري ليست له القدرة على التواصل باللغة العربية الفصحى وعدد الذين يتقنون هذه اللغة في تناقص مستمر، مما يجعلنا نخاف على مستقبل لغة الضاد في بلادنا.

¹ - حمدي علي عمر. الحماية القانونية للغة الوطنية. دار النهضة العربية 1998. ص 4.

وربما يرجع عزوف الشاب الجزائري عن استخدام لغة الضاد إلى تفضيل اللغة الفرنسية التي باتت هي لغة الحضارة بالنسبة له أو إلى استخدام مزيج بين العامية والفرنسية كما سنبينه فيما بعد في استبياننا.

وتثير هذه الظاهرة قلقا كبيرا لأن اللغة مرتبطة دوما بالهوية والتراث والأصالة وحضارة البلدان، فالتخلي عن لغتنا سيؤدي حتما إلى اضمحلالها على المدى البعيد.

لذا ارتأينا أن لا نكتفي بعرض آرائنا وآراء مختلف المراجع والكتب، بل اعتبرنا أنه من الضروري إضافة جانب ميداني تمثل في دراسة ظاهرة التعددية اللغوية في الجزائر من جهة ودراسة الأخطاء الشائعة التي دخلت اللغة العربية بسبب الترجمة من جهة أخرى.

ولأجل ذلك قمنا بإشراك طرفي المعادلة، المعادلة التعليمية، ونقصد بذلك أساتذة وطلبة معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2 وهران-1 "أحمد بن بلة" وهران وذلك عن طريق وضع استبيان، أرفقنا نسخة من الاستبيانين في الملحق، سنتحدث أولا عن الاستبيان الخاص بالأساتذة الذي تضمن مجموعة من الأسئلة حول لغة التدريس، مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى وعلاقة الترجمة باللغة العربية.

وقد اخترنا القيام باستبيان للحصول على أكبر عدد من الآراء المبنية على التجربة الميدانية.

وقد كنّا نتمنى الحصول على عدد كبير من الإجابات، إلا أنه، للأسف، لم تقع بين أيدينا إلا 41 إجابة، من أصل 52 أستاذا دائما¹ يُدرّس بمعهد الترجمة بجامعة الجزائر 2، و32 إجابة من أصل 45 أستاذا دائما² يُدرّس الترجمة بجامعة وهران-1 "أحمد بن بلة".

2س- لمحة عن تدريس الترجمة بالجامعة الجزائرية:

وبما أننا اخترنا أن تكون عينة الدراسة من طلبة الترجمة، كان لا بدّ علينا تقديم ولو لمحة بسيطة عن الجامعتين اللتين تمتّ فيهما الدراسة الميدانية.

¹ - تحصلنا على هذه المعلومات من إدارة معهد الترجمة بجامعة الجزائر.

² - تحصلنا على هذه المعلومات من إدارة معهد الترجمة بجامعة وهران-1 «أحمد بن بلة».

1.2- المدرسة العليا للترجمة بالجزائر (معهد الترجمة حاليا):

أنشأت الجزائر سنة 1964 "المدرسة العليا للترجمة" لتكوين مترجمين "مُخصصين لمصالح العلاقات الخارجية والإرشاد الإداري والمصالح العمومية والمنظمات ولجان التسيير والمقاولات الصناعية والتجارية".

ثمّ تمّ دمج الترجمة بجامعة الجزائر منذ سنة 1964 في إطار كلية الآداب، وتم إضافة تدريجيا الترجمة الفورية إلى الترجمة التحريرية بموجب المرسوم رقم 73-139 المؤرخ في 09 أوت 1973 وتدرّس الشعبتين في إطار معهد الترجمة التحريرية والفورية وإثر المرسوم رقم 98-253 المؤرخ في 17 أوت 1998 تمّ تحويل هذا المعهد إلى قسم من بين أقسام كلية الآداب واللغات الجديدة¹.

و أُعيد هيكلة هذه المدرسة عدة مرات، حيث أصبحت معهدا للترجمة تابعا لجامعة الجزائر المركزية بموجب مرسوم رقم 84-209 المتعلق بتنظيم وتسيير جامعة الجزائر والمؤرخ في 18 أوت 1984، وهو امتداد للمدرسة العليا التي أسست سنة 1963².

ثم قسم الترجمة الذي أسس سنة 1971، وكان تابعا لدائرة اللغات الأجنبية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فدائرة الترجمة التي أنشئت سنة 1975 وكانت تابعة لمعهد اللغات الأجنبية، وتمت الهيكلة الأخيرة و تحويل القسم إلى معهد للترجمة تابع لجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله و المتواجد مقره بين عكنون (كلية الحقوق سابقا) وذلك بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 12-570 المؤرخ في 23 جوان 2012.

ويقوم معهد الترجمة بتحضير الطلبة في التخصصات التالية حيث يُكوّن:

- مترجمين تحريريين.

- مترجمين فوريين محترفين.

ويدرس في المعهد أيضا طلبة الماستر، حيث يُكوّن:

1- الرجوع إلى موقع جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات - <http://www.univ-alger.dz>

2- دليل جامعة الجزائر: للمدرسين والطلاب. جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1987-1988. ص 81.

- أساتذة مساعدين جامعيين في الترجمة والعلوم المتصلة بها.

وعلى الطالب المترشح للالتحاق بمعهد الترجمة أن تتوفر فيه شروط محددة كالإلمام بلغات تخصصه: اللغة الأساسية و اللغتين الأجنبيتين اللتين يختارهما،

وتستغرق الدراسة لنيل شهادة الليسانس في الترجمة ثلاث سنوات حسب نظام ل.م.د، واللغات المقررة في المعهد هي:

- اللغة الأساسية: العربية.

- لغات العمل: الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية والإسبانية،

ويمتدّ الجذع المشترك منها على ثلاث سنوات يوجّه الطالب إثرها إلى أحد التخصصين المشار إليهما آنفاً.

وبالنسبة لإعداد الماستر، فإنّ الطالب المُسجل في السنة الأولى ترجمة يضمن الالتحاق المباشر ب الماستر دون أي ترتيب أو مسابقة على عكس ما هو معمول به في ميدان تخصص آداب ولغات أجنبية. وتدوم الدراسة سنتين يتم خلالها تعميق معارف الطلبة وتدريبهم على أساليب البحث ثم تكليفهم بتحضير رسالة جامعية.

2. - قسم الترجمة بجامعة وهران (معهد الترجمة حالياً):

أنشئ قسم الترجمة الكائن بكلية الآداب واللغات والفنون لجامعة وهران بموجب قرار رقم 119 المؤرخ في 08 أبريل 1999 والمتضمن إنشاء قسم الترجمة لدى كلية الآداب واللغات والفنون.

ولقد كان قبل هذا التاريخ تابعا لمعهد اللغات الأجنبية (I.L.E).

وفي بداية السنة الجامعية 1999-2000 انطلقت الدراسة في هذا القسم الحديث النشأة.

وكانت مدة الدراسة للحصول على شهادة الليسانس في الترجمة أربع سنوات، واللغات المُدرّسة في القسم هي:

-اللغة الأساسية: العربية.

- اللغة الثانية: الإنجليزية،

- اللغة الاختيارية الثالثة: الألمانية، الإسبانية، الفرنسية،

أما حاليا، وبعد توقف التكوين في ليسانس الترجمة بجامعة وهران منذ عدة سنوات، أصبح المعهد يعمل على تكوين الطلبة المتخرجين بشهادة الليسانس في اللغات الأجنبية في 8 تخصصات ماستر، ويضم مخبرين للبحث الأول يخص "تعليمية الترجمة وتعدد الألسن" والثاني الذي اعتمد في ديسمبر الماضي حول "أنواع النصوص والترجمة".

أهداف قسم الترجمة: - التمكن من اللغة العربية واللغات الأجنبية.

- فهم جيد للمناهج والتقنيات الموظفة في مجال الترجمة.

- دراسة أهم نظريات الترجمة القديمة والحديثة.

- تدريب الطلبة على مواجهة ترجمة مختلف أنواع النصوص (الأدبية، العلمية...) من أجل اكتساب الخبرة الضرورية .

- توسيع نشاطات الطلبة وتعميق تخصصهم العلمي.¹

3- عرض الاستبيان الخاص بالأساتذة²:

قمنا باستبيان لأساتذة معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة»، وتضمن الاستبيان 17 سؤالاً له صلة بوضعية اللغة العربية الفصحى حاليا وعلاقتها بالترجمة ولغة التدريس بالجامعة الجزائرية وكذا علاقتها بالترجمة، باستثناء الأسئلة الأربعة الأولى المخصصة للتعريف بالأستاذ، في حد ذاته، تدور حول معرفة طبيعة الأستاذ المكلف بهذا العمل والحصول على معلومات حول درجته العلمية وتوافقها مع الاختصاص، وخبرته المهنية في تدريس الترجمة.

¹ - عبد الواحد، شريف. البرنامج الوطني لنيل شهادة الليسانس في الترجمة: الواقع والآفاق. المجلة المغاربية للغات. الجزائر. عدد 02. 2003. ص 54.

² - الرجوع إلى الملحق 1.

وقد وضعنا العديد من المعلومات التي تحصلنا عليها بفضل الاستبيان في جداول ليسهل فهمها على القارئ، كما هو الحال في الجدول التالي الذي يعطينا في الخانة الأولى فكرة عن الدرجات العلمية التي تتوفر عليها المجموعة المستبينة (ماجستير، دكتوراه).

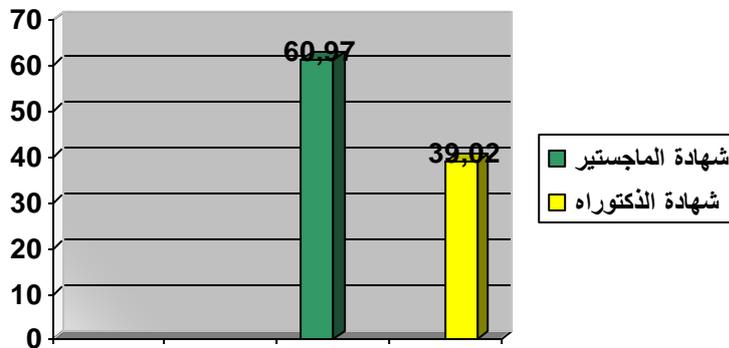
والخانة الثانية تبين مدى أقدميتهم في التعليم، أما الخانة الثالثة فتدل على اختصاصهم:

1.3 - جامعة الجزائر 02:

ماجستير									دكتوراه									الشهادة	
25									16									41	المجموع
60.97									39.02									%	
أقل من 05 سنوات			من 06 إلى 10 سنوات			أكثر من 10 سنوات			أقل من 05 سنوات			من 06 إلى 10 سنوات			أكثر من 10 سنوات			الخبرة بالسنوات	
ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	الاختصاص ¹	
6	1	8	2	5	3	1	1	2	4	2	1	5	3	1	1	2	5	عدد الأساتذة	

- رسم بياني لتصنيف الأساتذة حسب الشهادات العلمية:

تصنيف الأساتذة حسب الشهادات العلمية



1- استعملنا الحروف الأولى لكتابة الاختصاص: ت: الترجمة - ع: لغة عربية - ف: لغة فرنسية.

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن 41 أستاذاً متحصليين على شهادات جامعية : قد نال الحائزون على شهادة الماجستير أكبر نسبة في استبياننا حيث بلغ عددهم خمسة وعشرين أستاذاً، سبعة نقل خبرتهم عن خمس سنوات، ستة منهم متخصصين في الترجمة وواحد يحمل شهادة في اللغة الفرنسية، عشرة تفوق خبرتهم الخمس سنوات، ثمانية منهم لهم شهادة في الترجمة واثنين لهم شهادة في اللغة العربية وثمانية تفوق خبرتهم العشر سنوات ثلاثة منهم لهم شهادة في الترجمة وخمسة لهم شهادة في اللغة العربية ويوجد ستة عشر أستاذاً يحمل شهادة الدكتوراه، أربعة منهم نقل خبرتهم عن العشر سنوات، اثنين متخصصين في الترجمة، واحد في اللغة العربية وآخر في اللغة الفرنسية، وستة تفوق خبرتهم الخمس سنوات، أربعة منهم لهم شهادات في الترجمة واثنين في اللغة العربية والستة الباقون تفوق خبرتهم العشر سنوات، خمسة منهم متحصليين على شهادة في الترجمة، وواحد له شهادة في اللغة العربية.

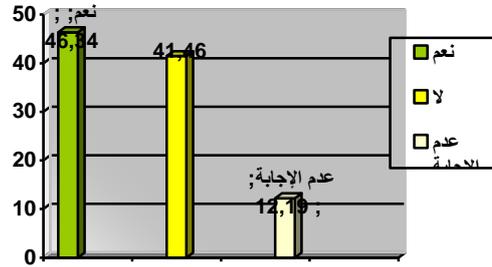
- وما أن نبدأ السؤال عن استعمال القواميس في تدريس مقاييس الترجمة حتى تختلف الإجابات، فالسؤال الرابع "هل تعتمدون أساتذة وطلبة على القواميس في الترجمة أم تكتفون بمكتسباتكم اللغوية؟ ولماذا؟" فقد

تحصلنا على الإجابات الآتي نكرها:

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
19	46.34	17	41.46	05	12.19

رسم بياني يمثل مدى اعتماد الأساتذة والطلبة على القواميس في الترجمة:

هل تعتمدون أساتذة وطلبة على القواميس في الترجمة أم تكتفون بمكتسباتكم اللغوية؟



أجاب سبعة عشر منهم بالنفي، فالبعض قال أنه يلجأ إليه كأستاذ ولكن لا يسمح للطلبة باستعماله لأنه يشكل مضيعة للوقت نظرا لحيرة الطالب في اختيار الكلمة المناسبة في السياق، والبعض الآخر يرى أن القاموس هو آخر ما يستعمل في الترجمة، وخمسة فضلوا عدم الإجابة أما التسعة عشر الباقين، فردوهم جاءت إجابية رغم اختلاف الأسباب:

- فمنهم من يرى أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال الاستغناء عن القواميس في عملية الترجمة، ذلك أن علم المعاجم يختلف عن علم الترجمة وتطبيقاتها، لذا لا بد أن يكون طالب الترجمة جديرا باستخدام القواميس خدمة للترجمة، حتى إذا تحقق ذلك صقل معارفه اللغوية والموسوعية التي تشكل المادة الخام في تعليمية الترجمة.
- ويجد البعض الآخر أن الاعتماد على القواميس يكون في حالات خاصة عندما يكون النص متخصصا ويتضمن كلمات ومصطلحات تقنية ودقيقة يجب التأكد منها.
- وصرح آخرون أن الاعتماد على القواميس يكون جزئيا لما يفيد من معلومات تساعد على نزع الابهام وإيجاد المصطلح أو العبارة الأنسب في الترجمة واستعماله بشكل مطلق يؤدي إلى حدوث أخطاء في الترجمة.
- كما أكد البعض الآخر أنهم يعودون طلبتهم على استخدام القاموس ودائما يخصصون حصة أو حصتين في بداية السنة الدراسية على ذلك.

ونظرا لاختلاف وتتنوع الآراء حول هذه النقطة، ارتأينا أن نقدم إضافة حول هذا الموضوع لعلها توضح الأمور أكثر مُستنديين في ذلك على مقال تحت عنوان "أهمية تدريس استخدام القواميس لطلبة الترجمة"¹ جاء فيه أنه بالرغم من التطورا الكبير الذي حدث في تعليم تقنيات وطرق الترجمة في العقدين الأخيرين، إلا أنه لم يتم وضع استراتيجيات واضحة لاستخدام القواميس.

وكلما تضمّن القاموس مصطلحات أكثر، كلما زادت معضلة الطلبة، لأنهم كما أجاب بعض الأساتذة في الاستبيان غير قادرين على إيجاد ما يحتاجون في كم المعلومات الهائل المتوفر. وعضوا من محاولة نصح الطلاب بالابتعاد عن القواميس كما يفعل البعض أو انتقاد استخدامهم السيء لها، نرى أنه من الأنسب لنا كأساتذة ترجمة أن ندرّب الطلاب على استخدامها (كلا من أحادية اللغة وثنائيتها) في الأغراض الترجمة وذلك بوضع استراتيجيات لتحسين استخدام القواميس، ويمكن تقسيم هذه الاستراتيجيات إلى أربعة فئات رئيسية على أساس الأهداف التالية:

- تعريف الطلاب وتعويدهم على أنواع مختلفة من المفردات.
 - تعريف الطلاب وتعويدهم على أنواع مختلفة من القواميس.
 - تعريف الطلاب وتعويدهم على أنواع مختلفة من صيغ مدخلات القواميس.
 - توضيح طرق الجمع بين تحليل النصوص، والترجمة، واستشارة القواميس.
- وعليه، يعتبر تحسين استخدام القاموس ضرورة للطلاب الذين يتعلمون الترجمة من جهة واللغة العربية الفصحى من جهة أخرى، وقد صرّح أساتذة الترجمة أنّه من المستحيل عليه منع الطلاب من استخدام القاموس نهائيا، وحتى وإن نجحوا فالأمر غير محبذ، فاستخدام القاموس يمكن الطالب من توسيع معرفته المعجمية.
- ولم يتجاوب الكثير مع السؤال الخامس "هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس؟ ولماذا؟"

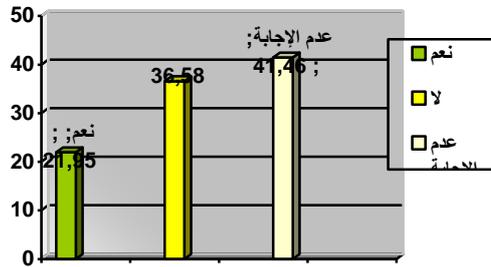
1- أ. فرج محمد صوان، أهمية تدريس استخدام القواميس لطلبة الترجمة، (2017/12/20 على الساعة 12.30). الموقع: <http://academiworld.org/تدريس-استخدام-القواميس-لطلبة-الترجمة>.

حيث تحصلنا على الإجابات الآتي ذكرها:

هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس ؟ ولماذا؟	نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
	09	21.95	15	36.58	17	41.46

رسم بياني يمثل مدى اعتماد الأساتذة على المعاجم في الترجمة والتدريس:

هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس؟



نلاحظ أن سبعة عشر أستاذا فضل عدم الإجابة على هذا السؤال، في حين أجاب خمسة عشر منهم بالنفي بدون تقديم أي تبريرات والتسعة الباقين كان ردّهم إيجابيا، فهناك من قال:

- أنه يعتمد جزئيا على المعاجم الأحادية اللغة لفهم معنى الكلمة في لغتها الأصل ومن ثم يلجأ إلى المعاجم الثنائية اللغة لترجمتها،

- كما أضاف البعض اعتمادهم على المعاجم المتخصصة: الطبية منها والقانونية والاصطلاحية عند القيام بترجمة نصوص متخصصة، واللجوء إلى المعاجم اللغوية عند ترجمة النصوص الإبداعية والفلسفية وكل ما يخص العلوم الإنسانية.

- وقال أحد الأساتذة أنه يستخدم معجم اللغة العربية المعاصرة بالنسبة للغة العربية لتوضيح الإبهامات المتعلقة بمصطلح معين، خصوصا إذا كان يجهل معناه باعتبار اللغة العربية جد ثرية.

- كما بزر البعض استعمالهم للمعاجم بأنهم لا يكتفون بترجمة المصطلحات للطلبة بل عليهم في معظم الأحيان شرح معناها أيضا.

- واكتفى البعض بالقول أنهم يستخدمون المعاجم لأنها أدوات تساعدهم في عملية الترجمة.

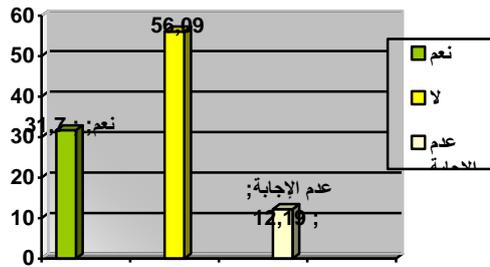
- أما السؤال السادس "هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟ ولماذا؟"

فقد تحصلنا على الإجابات الآتية:

هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟ ولماذا؟	نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
	13	31.70	23	56.09	05	12.19

رسم بياني يمثل مدى ترحيب الطلبة باستعمال المعاجم:

هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟



كانت الإجابة لدى الأكثرية الساحقة بـ "لا"، حيث يرى ثلاثة وعشرون أستاذًا أنه نادرا ما يلجأ الطالب للمعجم فهو يميل بطريقة آلية وعفوية لاستخدام القاموس خصوصا الثنائي اللغة، وذلك لعدم وعيه الكامل بضرورة إثراء البحث التوثيقي وأهميته القصوى في الترجمة، وإذا حدث واستعمل المعجم فعليه أن يتعلم استثمار المكتسبات لا الاعتماد الأعمى على المعجم، بينما أجاب ثلاثة عشر أستاذًا "نعم" مُبررين ذلك بأن هناك بعض الطلبة يتلقون صعوبات في إيجاد المقابلات و المكافئات لنقص رصيدهم اللغوي والمعرفي وابتعادهم عن المطالعة، وهناك من قال أنه يسمح باستعمال المعاجم خلال الدرس ولكنها ممنوعة في الامتحانات. ولم يجب خمسة أساتذة عن السؤال.

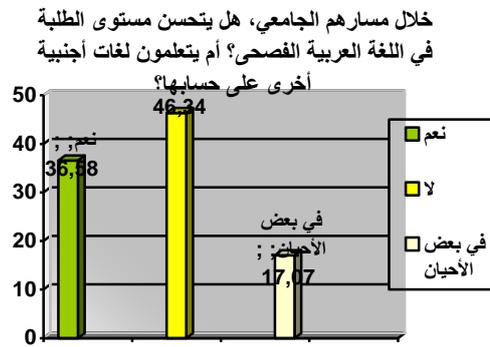
- وبالنسبة للسؤال السابع: الذي يطرح إشكالية مستوى الطلاب الجامعي في اللغة العربية الفصحى، فقد كان

رد الأساتذة كالتالي:

نعم	%	لا	%	في بعض الأحيان	%
15	36.58	19	46.34	07	17.07

رسم بياني يمثل مدى تحسن مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى خلال مساهم الجامعي، أم تعلمهم للغات

أجنبية أخرى على حسابها:



أجاب الأساتذة بنسبة 46.34 % أن مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى خلال مساهم الجامعي لا

يتحسن بل يتعلمون لغات أجنبية أخرى على حسابها، وكانت ردودهم كالتالي:

- إن مستوى الطلبة لا يتحسن في اللغة العربية الفصحى بل هو في تدهور مستمر.

- يتعلم الطلبة لغات أجنبية على حساب اللغة العربية والدليل على ذلك المستوى، في بعض الأحيان، الكارثي

للطلبة عند التعبير باللغة العربية أو الترجمة إليها.

- يتدرجون في التحسن حسب المستوى العام.

بينما أجاب 36.58 % من مجموع الأساتذة المستجوبين بـ "نعم"، إلا أن تبريراتهم، كانت مختلفة ومتنوعة كل

حسب تجربته الشخصية:

- يكون الطالب أحسن في اللغة التي يميل إليها، لكن اللغة العربية بصورة أخص لأن الطالب يترجم دائما منا

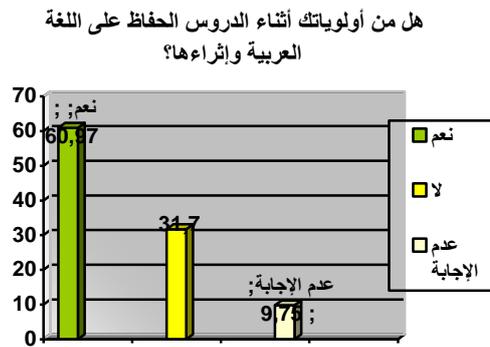
وإليها.

- يتحسن مع مرور الوقت مستوى الطالب في اللغة العربية واللغات الأجنبية.
- اللغة العربية لا مناص منها، فنحن نترجم من وإلى اللغة العربية، أما مستوى فهو يتفوت من طالب إلى آخر.
- على العموم، يتحسن المستوى اللغوي للطلبة بتوجيه من الأساتذة وببذل مجهودات خاصة.
- من باب النزاهة، ومن تجربتي الخاصة، يلجّ الطالب دون أي حماس يُذكر، لكن مع تقدم المحاضرات لاحظت أن الأغلبية اشتغلت كثيرا على هذا الجانب وهو أمر مُبشّر بالخير.
- في الحقيقة، وحسب ما أراه في معهد الترجمة بجامعة الجزائر، يتحسن مستوى الطالب في اللغة العربية ولكن فقط لأنه مجبر على إعداد رسالته، مذكرته أو أطروحته باللغة العربية، ليس حبا فيها أو رغبة في المطالعة بها.
- أما سبعة أساتذة فأجابوا "في بعض الأحيان" وذلك يرجع لرغبة الطالب في التعلم وإذا ما كان يملك الإرادة الكافية لتحسين مستواه.

- وكانت إجابات الأساتذة على السؤال الثامن: "هل من أولوياتك أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها؟ وكيف ذلك؟" كالتالي:

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
24	60.97	13	31.70	04	09.75

- رسم بياني لنسب الإجابات عن: "هل من أولوياتك أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها؟ وكيف ذلك؟":



نلاحظ أن أغلبية الإجابات كانت "نعم"، وجاءت التبريرات كالاتي:

- أجل، لأنها من المفروض اللغة الأولى المعتمدة ومهما كان اتقان لغات أخرى، تبقى هي المرجع الأساسي، ولأجل ذلك نقوم بالحديث مع الطلبة وتوجيههم نحو مؤلفات تمكنهم من تحسين لغتهم (كمؤلفات للمنفلوطي، الدكتور فاضل السامرائي...).

- أكيد بصفتي أستاذة، وخصوصا فيما يتعلق بالمقاييس النظرية، فأنا أحاول قدر الإمكان القيام بالدرس باللغة العربية الفصحى لأجلب انتباه الطلبة إلى ضرورة العمل بها.

- نعم، وذلك بإلقاء الدرس باللغة العربية الفصحى.

- نطمح طبعا إلى تحسين اللغة العربية لأنها الأساس في الترجمة لدينا.

- من الأولويات الإهتمام بمكانة اللغة الأم ومحاولة إثراء الرصيد الشخصي بكل ما تمكنه من ثروات لغوية وجمالية واللجوء إلى قدامى الكتاب والمؤلفين ومحاولة فك رموزهم والاعتراف من معارفه.

أما الأساتذة المستجوبين التي كان ردّهم بالنفي، فبرروا ذلك بـ:

- ليس من أولوياتي تدريس اللغة وإنما الترجمة مع مراعاة أن تكون الترجمة بلغة سليمة.

- أنا أمزج بين اللغات عند إلقاء الدرس، فبالتالي ليس من أولوياتي الحفاظ على اللغة وإنما إيصال المعلومة للطالب.

- هدفي أن ألقن الطلبة كيفية الترجمة إلى اللغات الأجنبية لا غير.

• وبالنظر لما لهذه النقطة من أهمية في بحثنا، استقينا أن يكون السؤال التاسع عن "رأيهم في مستوى طلبتهم

في اللغة العربية الفصحى ولماذا؟":

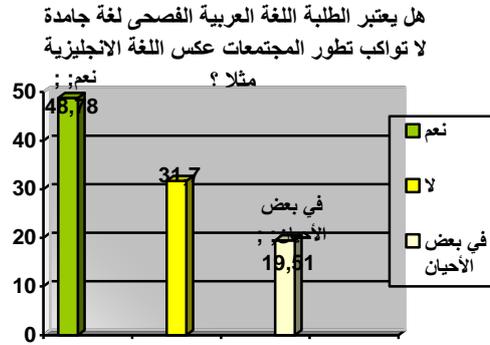
وكانت الإجابات متباينة، نذكر بعضها منها:

- مستوى الطلبة متوسط عموما، ولكن هذا لا يمنع من وجود ثلثة من الطلبة الذين يجيدون اللغة العربية والسبب يعود، حسب رأيي، إلى المنظومة التربوية الجديدة التي تعتمد على المقاربة بالكفاءات.
- مستوى غير متجانس وغير كاف بالنسبة لمترجمي المستقبل.
- مستوى ضعيف.
- نوعا ما ضعيف وحثّتهم في ذلك أنهم انقطعوا عن دراسة اللغة العربية خلال ثلاث سنوات ليسانس اللغات الأجنبية، إلا بعض الطلبة ممّن يجيدون اللغة العربية.
- للأسف، فإنّ مستوى الطلبة في اللغة العربية جد متدن.
- لا أدري.
- متوسط وأحيانا فوق المتوسط نظرا لمستوى الطلبة القادمين من المنظومة التربوية في السنوات الأخيرة.
- مستوى متوسط بسبب نقص المطالعة أو اللامبالاة بهذه اللغة.
- حقيقة، مستواهم جد ضعيف، أولا لأنهم متحصّلين بالأغلبية على ليسانس في اللغات وثانيا لعدم مطالعتهم باللغة العربية ممّا جعلهم ينسوها كليا.
- إذا تحدثنا عن مستوى طلبة ما بعد التدرج، فلا نزال بعيدين كل البعد عن اتقان اللغة العربية الفصحى تحريرا وكلاما، لكن هذا لا يقصي بعض العينات النادرة.
- أما عن السؤال العاشر الخاص بمعرفة " إذا ما كان الطلبة يعتبرون اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا

تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا، فقد جاءت الأجوبة كالتالي:

هل يعتبر الطلبة اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا؟	نعم	%	لا	%	في بعض الأحيان	%
	20	48.78	13	31.70	08	19.51

- يمثل الرسم البياني التالي الإجابات عن " هل يعتبر الطلبة اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا؟":



نلاحظ أن أغلبية الإجابات كانت "نعم"، وجاءت على النحو التالي:

- للأسف هذه هي الآراء السائدة، فهم يعللون ذلك بالقول أنّ التكنولوجيا والتطور العلمي في شتى المجالات أصبح باللغات الأجنبية.

- نعم، أعتقد ذلك فهم عادة ما يحطون من شأن لغة الضاد.

- ليس تماما، هناك من لا يعيرها اهتماما بفعل الوسط الاجتماعي أو اختصاص الدراسة أو نقص الإمكانيات فيها، وهناك استثناءات بوجود عناصر متفوقة بحكم المستوى الدراسي والمؤهلات العلمية.

- فكرة سائدة لدى جُلهم.

- نعم يراها الأغلبية لغة جامدة.

- أعتقد أن الطلبة يتقبلون العامية كلغتهم الأم ولكن لا يتصورون أنه بإمكان اللغة العربية الفصحى أن تلحق بالتأخر المتراكم وذلك راجع إلى قصر النظر والإرادة السياسية.

- لا يكمن المشكل في نظرة الطلبة للغة العربية الفصحى، بل يعود إلى المستوى الذي تدهورت إليه اللغة العربية في سائر الدول العربية التي أصبحت تميل إلى اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية في تعليمها،

لاسيما في مجالات العلوم والطب والتكنولوجيا.

أما الأساتذة الذين أجابوا بالنفي فقدرت نسبتهم بـ 31.70 % ، وجاءت اجاباتهم متفائلة نوعا ما، فهُم يعتقدون أنه حتى وإن كان معظم الطلبة يعتقدون أن اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات، إلا أنه ما إن يدرسون مقياس تاريخ الترجمة ويطلعون على كم العلوم والكلمات التي نُقلت من العربية (الجبر...) والتي لا تزال موجودة بأوربا حتى يومنا هذا، حتى يدركون أنها لغة ثرية جدا تحتاج فقط إلى جهود تحببينة.

واكتفى الثمانية المتبقون بالإجابة بـ " في بعض الأحيان " مضيفين أنه كان يجدر بنا توجيه هذا السؤال للطلبة.

- وجاءت الإجابات عن السؤال الحادي عشر " أثناء المناقشات هل يستعمل الطلبة الفصحى أم العامية أم لغات أجنبية أخرى؟ ولماذا؟ " متباينة حسب التخصصات المُدرّسة، فهناك من قال:

- أثناء المناقشات، نجبرهم على استعمال اللغة العربية الفصحى مع إدخال بعض الكلمات باللغة الأجنبية التي تناسب تخصصهم، مثلا: في الترجمة عربي - إسباني يستعملون العربية بكثرة والإسبانية كذلك.

- يستعمل الطلبة اللغة العربية الفصحى أثناء المناقشات.

- يستعمل الطلبة الفصحى والعامية واللغات الأجنبية بحكم العادة في الممارسات اللغوية، ولأنهم يرون أن كل الوسائل متاحة للتعبير.

- تكون المناقشات باللغة العربية وفقا للقانون وهذا شيء إجباري.

- حسب الحالات، ثمة من يستعمل الفصحى ومن يستعمل العامية في التفسير والشرح، وآخرون (قلة) من يشرحون باللغة الأجنبية.

- نستعمل أثناء الدرس مزيجا بين اللغة العربية الفصحى واللغات الأجنبية.

- عادة ما نستعمل اللغة العربية الفصحى مع الطلبة، لكننا نستعمل معها اللغات الأجنبية لأننا نناقش الطلبة في مجال الترجمة التي تكون من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

- أنا كأستاذ أفرض الفصحى مع بعض الأمثلة باللغات الأجنبية و العامية ممنوعة كليا بالقسم.

- اختلفت آراء وإجابات الأساتذة عند سؤالنا الثاني عشر عن رأيهم في وضعية اللغة العربية الفصحى بصفة عامة، بين متفائل ومتشائم، وتحصلنا على الإجابات الآتي ذكرها:
 - لا تزال بحاجة إلى الاهتمام خاصة في قضية تعريب المصطلحات.
 - إنها لم ترق بعد إلى مكانة التي تليق بها.
 - إنها في تحسن وتوسع مستمر، خاصة عندما نسمع أن الأطفال يستعملون عند ذهابهم إلى الوراقة مثلا لشراء الأدوات المدرسية كلمات ك "قلم، مسطرة، ممحاة..." بدلا من "Stylo, règle, gomme..." ، كما نلاحظ مؤخرا انتشار كلمة "أبي" ، بينما كانت منذ بعض السنوات كلمة "بابا" باللهجة العامية أو "Papa" الأكثر شيوعا.
 - تعرف ركودا شديدا.
 - في رأيي، لم يتم إعطاء اللغة العربية حقه في التكوين.
 - يحتاج الطلبة والأساتذة على حد سواء لمجهودات إضافية لتحسين مستواهم في اللغة الأم.
 - غير مرضية، وهي تعكس مستوى المنظومة الاجتماعية والتربوية.
 - في نظري، تعد اللغة العربية من أثرى اللغات.
 - وضعية اللغة العربية الفصحى جدّ متدنية.
 - مهمشة نوعا ما، سواء من جهة الأساتذة أو الطلبة على حد سواء.
- أما بالنسبة للسؤال الثالث عشر " ما سبب التعددية اللغوية في رأيكم وهل للترجمة يد في ذلك؟"، فهناك 7 أساتذة فضلوا عدم الإجابة عن هذا السؤال، وباقي الأساتذة كانت إجاباتهم متباينة:
 - يعود سبب التعددية اللغوية إلى الصراعات التي عاشتها جلاّ البلدان وإلى فرض الجبتي اللغوي كذلك،
 - حال اللغة الفرنسية التي انتشرت بكثرة بالجزائر والتي تعتبر الأكثر تكلما بها على عكس اللغة العربية

الفصحى، أما بالنسبة للترجمة، فهي قد ساهمت في إثراء المكتسبات اللغوية، وليس لها جوانب سلبية، بل بالعكس، "فمن تعلّم لغة قوم، أمن مكرهم"، بالإضافة إلى التبادلات الثقافية التي ساهمت في تفتح الفرد على العالم.

- الظروف الاستعمارية ونقص الوعي لدى الشعب هو وحده الذي يجعل اللغة الفرنسية أكثر تحضرا من العربية، وهيهات أن يُسلّم بذلك طالب في الترجمة. أمّا الترجمة فهي تُثري اللغة ولكن الاستعمال الخاطئ قد يحدث اللالغة وليس هذا من التعددية في شيء.

- تعود جذور التعددية اللغوية إلى تاريخ البلاد: فالأمازيغ يريدون فرض لغتهم وبذلك هويتهم، وجيل الجزائريين الذين تكونوا باللغة الفرنسية يتحدثون بطبيعة الحال بها، أمّا الجيل الجديد فيتحدث باللغة العربية كونه درسها في المدرسة.

- في رأيي يعود سبب التعددية اللغوية إلى تاريخ وصراع الهوية حيث الكل يريد فرض لغته، لاسيما اللغة الفرنسية.

- هذه التعددية اللغوية مصدرها السياسة الاستعمارية في الجزائر ومحاولة طمس الهوية الوطنية، وبعد الاستقلال لم يتم تدارك الوضع بشكل واسع، والترجمة ليس لها أي سبب في التعددية اللغوية بالجزائر.

• أما عن السؤال الرابع عشر الخاص بمعرفة " إذا ما كانت الترجمة قد أضرت باللغة العربية الفصحى أكثر

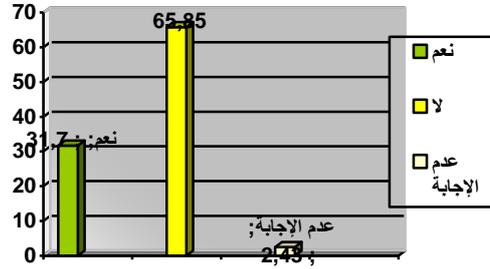
مما أثرتها؟"، فقد جاءت الأجوبة كالتالي:

هل يمكن القول أنّ الترجمة أضرت باللغة العربية الفصحى أكثر مما أثرتها؟	نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
	13	31.70	27	65.85	01	02.43

- يمثل الرسم البياني التالي الإجابات عن " هل يمكن القول أنّ الترجمة أضرت باللغة العربية الفصحى أكثر

مما أثرتها؟":

هل يمكن القول أن الترجمة أضرت باللغة العربية
الفصحى أكثر مما أثرتها؟



رغم أن نسبة 65.85% أجابت لا، إلا أننا لم نتحصل إلا على بعض التبريرات القليلة:

- الترجمة لم تضرّ بالعربية الفصحى، بل بالعكس هناك الآلاف من الكتب القيمة التي تمت ترجمتها للغة العربية وكانت مكسبا قيما للبحث العلمي ولكن عدم كثرة الترجمات أدى باللغة إلى النسيان نوعا ما، فكل علم غير نشيط يمكن أن يُنسى ولكن ليست هي الحال بالنسبة للعربية، فهي لغة القرآن الكريم.
- لا بالعكس، فأنا أرى أن الترجمة ساهمت في تطوير اللغة العربية الفصحى.
- ليست الترجمة هي التي أضرت باللغة العربية الفصحى بل ناقلوا الأعمال الأجنبية من غير المتخصصين (كالصحافة مثلا) هم الذين أكثرنا من النسخ والاقتراض حتى بدت لغة بليدة.
- بالعكس، لا أظن الترجمة تضر باللغات بل تثريها وتفتح لها آفاقا جديدة.
- ليس هناك جدال حول الموضوع فكلتاها منفصلتان، فالترجمة مسار تواصلية ليس له أثر مباشر على اللغة في حد ذاتها، بل أثرها يكون من الناحية الثقافية بحيث تساعد الترجمة على نقل معارف الأمم إلى الأمم الأخرى.

أما الثلاثة عشر البقية التي أجابت "نعم"، فلم تقدّم تعليلا على إجاباتها.

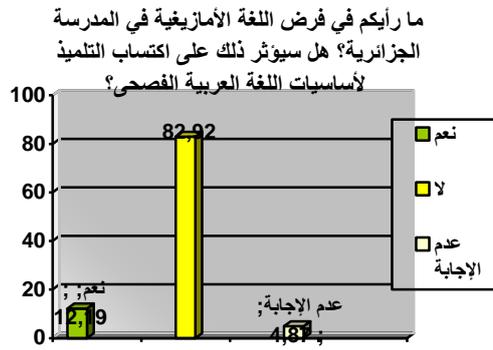
- وبالنسبة للسؤال الخامس عشر " ما رأيكم في فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية؟ هل سيؤثر ذلك

على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى؟"

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
05	12.19	34	82.92	02	04.87

رسم بياني لنسب الإجابات عن: " ما رأيكم في فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية؟ هل سيؤثر ذلك

على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى؟":



نلاحظ أن 82.92 % من الأساتذة يجدون أنّ فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية لن يؤثر على

اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى مُبررين إجاباتهم كالاتي:

- أمر جيد جاء متأخراً.

- لا أظن أنها ستؤثر بالسلب، بل يعد ذلك ثراء لغويًا، التلميذ هو من يتفوق ويفرض قدراته اللغوية.

- لا أعتقد ذلك، فكل لغة يتعلمها الفرد لا تسبب له نقصًا إنّما تساهم فقط في تنمية وإثراء معارفه، على أن يتم

تعليمها بطريقة صحيحة بعيدا عن العنصرية والمشاكل القبلية أو السياسية.

- لا علاقة لذلك في رأيي في هدم أسس اللغة العربية الفصحى، فالأمر مُتعلق بطرائق التدريس.

- لا مطلقاً.

وهناك من أجاب "أنه مع تدريس الأمازيغية ولكن بشكل اختياري"، وهذا يعني أنه ضد فرضها على التلميذ.

أما الأساتذة الخمسة المستجوبين الذين يرون أنّ فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية سيؤثر على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى، فكان تبريرهم على إجاباتهم كالتالي:

- إنّ اكتساب اللغة العربية الفصحى أمر غاية في الصعوبة، فما بالك عند إدراج اللغة الأمازيغية.
 - نعم سيؤثر عليها إن لم نحترم أساسيات المقاربة النصية.
 - بصراحة، أنا ضد الفكرة، لأنّها لن تضيف شيئا للتلميذ وسيكون تعلمها على حساب ساعات اللغة العربية.
 - ربّما نعتقد أنّ إجابة الأساتذة على السؤال السادس العشر: "ما رأيكم في فكرة تلقين الدروس بالعامية؟" متوقعة ولم يكن هناك داع ل طرحها، إلّا أننا وجدنا بعض المفاجآت.
 - إنّ أغلبية الأساتذة كانت رافضة للفكرة مُبررين رفضهم كالتالي:
 - سيجعل الطلبة في مأزق خاصة من يرغب منهم بالإلتحاق بجامعة أجنبية، ثم عن أي عامية نتحدث، فعندنا عاميات وليس عامية واحدة تختلف باختلاف المناطق.
 - لا نوافق على هذه الفكرة لأنّها ستكون مهزلة كبيرة.
 - غير مستحبة أكاديميا.
 - ضد الفكرة مبدءا واستعمالا.
 - أنا ضدها تماما، فاللغة العربية جدّ ثرية، أمّا بالنسبة للعامية فهي مزيج من عدّة لغات ولهجات ولا تصلح للتدريس في أي مستوى من التعليم وخصوصا الجامعي.
 - ستكون أكبر غلطة يرتكبها القائمون على القطاع لأنّها ستقضي على اللغة العربية الفصحى.
 - أنا أرفض التدريس بها، إذا اقتضى الأمر يمكن تقديم بعض الشروحات بها لا غير.
- والمفاجأة تلقيناها من بعض الأساتذة الذين إن لم نقولوا رحبوا بالفكرة لكنهم مستعدين لمناقشتها، نذكر بعضا من آرائهم:

- ربّما يُسهّل ذلك من عملية إيصال المعلومات للطالب.
- لا أظنها ستكون عائقا بل بالعكس شريطة أن تكون بمعايير محددة.
- لما لا، تحتاج إلى التجربة.
- وقد تسنى لنا في السؤال الأخير " في رأيكم كيف يمكننا إعادة الإعتبار للغة العربية الفصحى؟" التحصّل على مجموعة من المعلومات الهامة تساعدنا في محاولة النهوض بلغتنا، لذا طلبنا من المستجوبين إضافة كل ما يروونه هاما وهذه بعض الملاحظات التي قدّمها لنا الأساتذة:
- إصدار مؤلفات جديرة بالإهتمام.
- ترجمة أمهات الكتب.
- تنظيم الندوات العلمية والمحافل العلمية والمؤتمرات للبحث في هذا الموضوع.
- تنظيم ورشات للتشجيع على القراءة واكتساب الأدب العربي.
- ترقية كيفية تقديم المحاضرات.
- حسن استغلال المراجع.
- اتقان اللغة العربية الفصحى كأستاذ أولا ثم تلقينها للطلبة.
- تعميم مشروع التعريب هيئات وإدارات.
- تحسين صورة اللغة العربية الفصحى.
- التدريس باللغة العربية الفصحى بعيدا عن كل مساومة سياسية وإيديولوجية.
- قبل أن نعيد الإعتبار للغة العربية يجب أن نغيّر الذهنيات، ونثبت أن اللغة العربية الفصحى قادرة على مواكبة التطور العلمي، كما يمكن أن نفرض استعمالها في المجالات الحساسة على غرار قطاع العدل.
- السهر على تعميم تعليمها الصحيح بقواعد سليمة.

- السهر على إثراء المؤلفات والمنشورات التي تخدم البحث العلمي.
- ترسيخها في أذهان التلاميذ والأطفال منذ الصغر.
- لا بدّ من إعادة النظر في المنظومة الاجتماعية والتربوية والجامعية.
- تحفيز الطلبة على المطالعة والتحدث باللغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية والرسمية.
- تنظيم ندوات علمية وتشجيع البحوث اللغوية التي تثري اللغة العربية وتنميها.
- عن طريق تحديث الخطاب الخاص بالإعلام الجزائري، أقصد بذلك أن يكون علميا أكثر وهذا سيعود عليه بالفائدة الكبيرة لأنه سيستقطب شريحة الشباب لأنهم من سيضمن حياة اللغة العربية (وذلك عن طريق استعمالها).
- تصحيح مناهج التعليم من الابتدائي حتى الجامعي وتكوين الأساتذة تكوينا جيدا.
- التأليف ونشر ثقافة المطالعة.

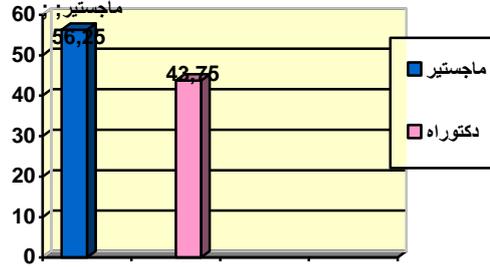
2.3- جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»:

الشهادة			ماجستير									دكتوراه								
المجموع			18									14								
%			56.25									43.75								
الخبرة بالسنوات			أقل من 05 سنوات			من 06 إلى 10 سنوات			أكثر من 10 سنوات			أقل من 05 سنوات			من 06 إلى 10 سنوات			أكثر من 10 سنوات		
الاختصاص ¹			ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف	ت	ع	ف
عدد الأساتذة			4	/	1	7	/	1	4	/	1	1	/	1	1	/	1	7	03	01

- رسم بياني لتصنيف الأساتذة حسب الشهادات العلمية:

1- استعملنا الحروف الأولى لكتابة الاختصاص: ت: الترجمة - ع: لغة عربية - ف: لغة فرنسية.

تصنيف الأساتذة حسب الشهادات العلمية



ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن 32 أستاذا متحصلين على شهادات جامعية : يمثل الحاصلين على شهادة الماجستير النسبة الأعلى في استبياننا حيث بلغ عددهم ثمانية عشر أستاذا، خمسة منهم تقل خبرتهم عن خمس سنوات، أربعة أساتذة متخصصين في الترجمة وواحد يحمل شهادة في اللغة الفرنسية، ثمانية تفوق خبرتهم الخمس سنوات، سبعة منهم لهم شهادة في الترجمة وواحد له شهادة في اللغة العربية وخمسة تفوق خبرتهم العشر سنوات أربعة منهم لهم شهادة في الترجمة وواحد له شهادة في اللغة الفرنسية ويوجد أربعة عشر أستاذا يحمل شهادة الدكتوراه، واحد منهم تقل خبرته عن الخمس سنوات وهو متخصص في الترجمة، وثلاثة تفوق خبرتهم الخمس سنوات، واحد منهم له شهادة في الترجمة واثنين في اللغة العربية والإحدى عشر الباقون تفوق خبرتهم العشر سنوات، سبعة منهم متحصلين على شهادة في الترجمة، وثلاثة لهم شهادة في اللغة العربية وواحد في اللغة الفرنسية.

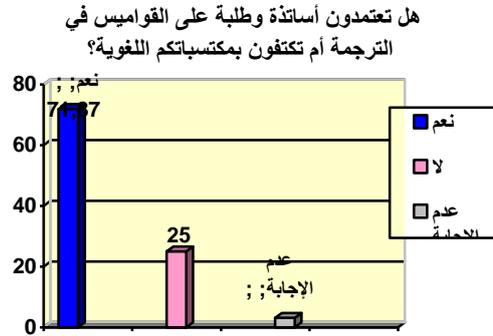
- وما أن ندخل عالم الترجمة وتعليمها، عبر السؤال الرابع حتى تتباين الإجابات وتختلف، فقد كانت إجابة الأساتذة على السؤال الرابع "هل تعتمدون أساتذة وطلبة على القواميس في الترجمة أم تكتفون بمكتسباتكم

اللغوية؟ ولماذا؟" كالآتي:

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
23	71.87	08	25	01	03.12

هل تعتمدون أساتذة وطلبة على القواميس في الترجمة أم تكتفون بمكتسباتكم اللغوية؟ ولماذا؟

رسم بياني يمثل مدى اعتماد الأساتذة والطلبة على القواميس في الترجمة:



أجاب ثمانية منهم بالنفي، منهم من قال أنه يسمح للطلبة باستعمال القاموس ولكنه لا يستخدمه هو شخصياً، وكان ردّ العديد من الأساتذة أن القاموس غير مسموح به في الإمتحانات، أما البعض الآخر فهو يفضل طريقة البحث التوثيقي ، ولم يجب أستاذ واحد فقط على هذا السؤال، أما الأغلبية المتبقية فقد كانت إجابتها بـ "نعم" موضحين استخدامهم للقاموس وكذا سماحهم للطلبة باستعمال القاموس كالاتي:

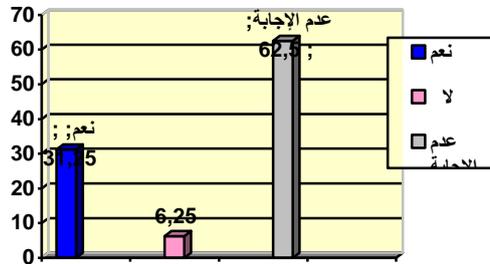
- نعم أستعين بالقواميس أحادية اللغة عندما يتعذر علي فهم معنى الكلمة، وإذا كان النص مُتخصصا يعجّ بالمصطلحات، ألجأ إلى القواميس المُتخصصة حتى يتسنى لي اختيار الكلمة المناسبة.
- نعتمد على القواميس للتدريس.
- نعتمد في أغلب الأحيان على القواميس المتخصصة، وذلك لأنها تسهل علينا فهم وهضم المفردات.
- نعم أحيانا وأحيانا أخرى نكتفي بالمكتسبات اللغوية، هذا يختلف حسب النص ونوعه وطبيعته، وكذا الكلمات والمصطلحات الموجودة فيه إذا كانت متداولة أو صعبة.
- نعم نعتمد على القواميس في الترجمة عند مصادفة مصطلحات جديدة نستعين بالقواميس أحادية اللغة (اللغة الأصل) لفهم المصطلح في لغته أولا ثم ننتقل إلى القواميس ثنائية اللغة للإطلاع على الترجمات المقترحة ثم القواميس المُتخصصة.

- مهما كانت المكتسبات اللغوية، تبقى الإستعانة بالقواميس ضرورية، لكن أثناء الإمتحانات الرسمية يرجى اجتناب استعمال القاموس والاعتماد على القدرات والكفاءات الشخصية.
- طبعا نستخدم القاموس، لأنه من المستحيل علينا اكتساب كل المصطلحات اللازمة لإجراء ترجمة ما.
- ونظرا للبس الذي ربما قد يكون قد حدث عند المُستجوبين في التفريق بين القواميس والمعاجم، لم نتحص على إجابات كثيرة على السؤال الخامس "هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس؟ ولماذا؟" حيث تحصلنا على الإجابات الآتية ا:

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
10	31.25	02	06.25	20	62.50

رسم بياني يمثل مدى اعتماد الأساتذة على المعاجم في الترجمة والتدريس:

هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس؟



- نلاحظ أن عشرين أستاذا فضل عدم الإجابة على هذا السؤال، في حين أجاب إثنين منهما بـ "لا" بدون تقديم أي تبريرات والعشرة الباقين كانت إجابتهم بـ "نعم" إيجابيا، فهناك من قال:
- نعم نستخدم المعاجم الأحادية اللغة بالدرجة الأولى لأنها تحتوي على الاستعمالات المتعددة للكلمة ومختلف السياقات التي يرد فيها.
 - وهناك من قال أنه يستخدم المعاجم الأحادية اللغة والثنائية على حد سواء.

- كما أضاف البعض اعتمادهم على المعاجم العربية وغير العربية: كلسان العرب لابن منظور، المعجم الوسيط، الموسوعة العالمية بالفرنسية...

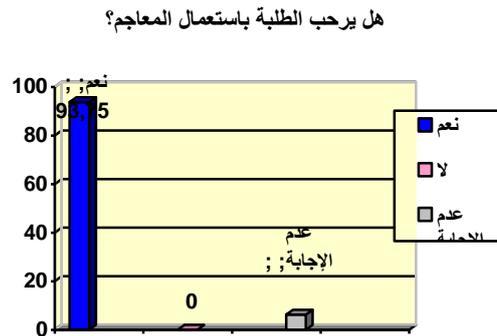
- وقال البعض أنهم يعتمدون على المعاجم في الترجمة لأنها أداة اللغوي والمترجم سواء كان ذلك في ترجمة النصوص العامة أو المتخصصة. ففي ترجمة النصوص نلجأ للمعاجم لضبط السياق المستعمل أما بالنسبة للنصوص المتخصصة، فنلجأ للمعاجم لاختيار المصطلح الأكثر شيوعاً نظراً للاضطرابات التي يعاني منها المصطلح لاسيما في اللغة العربية.

- نستعين بالمعجم الثنائية اللغة والثلاثية لأنّ وضعية الترجمة في المعهد تجبرنا على ذلك (اختلاف شهادات الطلبة الذين يدرسون بالمعهد وتباين مستواهم في اللغات).

- أما السؤال السادس "هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟ ولماذا؟" فقد كانت الإجابات كالتالي:

هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟ ولماذا؟	نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
	30	93.75	0	0	02	06.25

رسم بياني يمثل مدى ترحيب الطلبة باستعمال المعاجم:



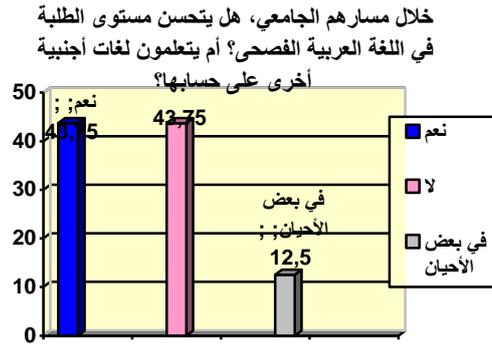
جاءت كل الإجابات إيجابية ما عدا اثنين فضلا عن عدم الرد على السؤال، وتقريبا كانت كل الردود متشابهة:

- يرحب الطلبة باستعمال المعاجم اعتقاداً منهم بأنها الوحيدة التي تسهل عليهم عملية الترجمة ويهملون شروطها وآلياتها.

- من أسباب ترحيبهم بذلك، كون المعاجم جدّ مهمة في تحرير مذكراتهم ورسائلهم.
- لأنّ معظمهم من تخصصات مختلفة (ليسانس في اللغات الانجليزية، الفرنسية، الاسبانية...) لذا فهم بحاجة لأدوات المساعدة في الترجمة.
- إته لأمر أكيد أنّ الطالب يحبذ استعمال المعجم ولكن يجب علينا تلقينهم الطريقة الصحيحة لاستعماله لأنه يعد أداة ضرورية في الترجمة.
- نعم، لأنّها تساعد في فهم معنى الألفاظ والتراكيب اللغوية وعلى اكتساب مفردات اللغة.
- إن الطالب يرحب بأيّ شئ يمكنه أن يساعده، ولكن في الحقيقة فهو في أغلب الأحيان يستخدم القواميس الصغيرة (قواميس الجيب).
- نعم، لضعفهم في اللغات الأجنبية ربّما، أو لعدم ثقّتهم في رصيدهم اللغوي.
- وبالنسبة للسؤال السابع: الذي يتطرق لمستوى الطلاب الجامعي في اللغة العربية الفصحى، فقد كان ردّ الأساتذة كالتالي:

نعم	%	لا	%	في بعض الأحيان	%
14	43.75	14	43.75	4	12.50

رسم بياني يمثّل مدى تحسن مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى خلال مسارهم الجامعي، أم تعلمهم للغات أجنبية أخرى على حسابها:



لم يجب أربعة أساتذة على هذا السؤال، أمّا البقية فقد أجاب النصف بـ "نعم" والنصف الآخر بـ "لا"، حيث يرى بعض الأساتذة المتقائلين أنه بالإضافة إلى تعلمهم واكتسابهم لغات أجنبية أخرى، فإنّ مستواهم في اللغة العربية يتحسن.

ويضيف البعض الآخر أنّه عند بداية مساهم الجامعي، يكون من الصعب على طلبة الترجمة التحدث باللغة العربية الفصحى، ولكن في السداسي الثاني يسترجعون لغتهم وتكون لديهم الرغبة في التحدث بها في القسم. كما يرى آخرون أنّه يوجد ببرامج تدريس الترجمة بالمعهد عدّة مقاييس لتحسين المستوى اللغوي للطلبة (ك: تعزيز اللغة الأم واللغة الهدف، تحسين اللغتين الأم والهدف)، لذا فغالبا ما يكون تأثير هذه المقاييس على الطلبة إيجابيا، يبقى علينا تشجيع الطلبة لتعلم اللغات.

- وهذه ملاحظات أخرى قدّمها الأساتذة حول هذا السؤال:

في الحقيقة، هناك عدد قليل وقليل جدا من الطلبة الذي يساهمون ويبذلون كل مجهودهم في تحسين مستواهم اللغوي بالنسبة لاستعمال اللغة العربية.

- صراحة، أجد أن مستوى الطلبة قد تدهور في كل اللغات وليس العربية فقط.

- يتحسن مستوى الطلبة في اللغات بصفة عامة، لكن الأمر يختلف من طالب لآخر.

- يتوقف تحسن مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى على طبيعة النصوص التي يترجمونها.

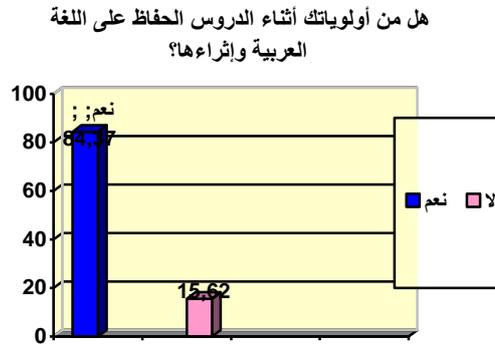
- يفضل الطلبة تعلّم اللغات الأجنبية ظنًا منهم أن اللغة العربية ليست لغة التطور والتكنولوجيا.

- وكانت إجابات الأساتذة على السؤال الثامن: "هل من أولوياتك أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية

وإثراءها؟ وكيف ذلك؟" كالتالي:

هل من أولوياتك أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها؟ وكيف ذلك؟	نعم	%	لا	%
	27	84.37	05	15.62

رسم بياني لنسب الإجابات عن: "هل من أولوياتك أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية وإثراءها؟ وكيف ذلك؟":



نلاحظ أن أغلبية الإجابات كانت "نعم"، وجاءت التبريرات كالاتي:

- نعم، فنحن دائما نعود إلى اللغة العربية مثلا في مقياس اللغة الأجنبية، نقترح آخر سؤال للترجمة.
- نعم، ولاسيما إذا كان المقياس المُدرّس باللغة العربية، ويكون الحفاظ عليها بفرض بحوث على الطلبة تكون باللغة العربية.
- بطبيعة الحال، من أهم الأولويات أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية والعمل على تلقينها واتقانها ويكون ذلك بالممارسة.
- المترجم الذي لا يتقن لغته الأم عليه التخصص في مجال آخر، وبالتالي فعلى الأستاذ أن يعطي الأولوية للغة العربية ثم اللغة الأجنبية.
- نعم، لأنها اللغة الأم التي يُترجم منها وإليها، تُلقى الدروس باللغة العربية ونرفع شأنها بتصحيح المفاهيم.

- نعم، من خلال فرضها أثناء الحصة وعدم السماح بالعامية لغة للحوار في الدرس.
- والفئة القليلة التي أجابت بالنفي، فهي ترى أنّ الأهم هو إيصال المعلومة للطالب حتى وإن استعملت ثلاث لغات لذلك.
- أما السؤال السؤال التاسع المتعلق بمعرفة " رأي الأستاذ في مستوى طلبته في اللغة العربية الفصحى":
وكانت الإجابات متباينة، نذكر بعضها منها:
- إنّ مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى متوسط على العموم، مع وجود بعض الطلبة الممتازين.
- ضعيف وضعيف جدا.
- لا بأس به.
- في الحضيض، حيث نلاحظ أن مستوى الطلبة بصفة عامة في تدهور مستمر والأمر لا يخص اللغة العربية فقط.
- هناك تفاوت في مستوى الطلبة، فبعضهم يتحدث بطلاقة والبعض الآخر لا يستطيع ترطيب جملة مفيدة بالفصحى، والأمر عائد ربّما للمنافسة الشديدة التي تعرفها هذه الأخرى من طرف عدّة لغات.
- مُتوسّط، لأنّها لا تستعمل في الحياة اليومية.
- مستوى متفاوت، منهم النجباء المتفوقين ومنهم من هو ضعيف يحتاج إلى دعم.
- هناك إهمال في ممارسة اللغة العربية والسبب يعود ربما لأنّ هناك من يعتقد أنّ كل من يتحدث باللغة العربية فهو مُتخلف، وحتّى أنا شخصيا كأستاذ عندما أتحدث باللغة العربية الفصحى يبدو الاستغراب على وجوه الطلبة وذلك لعدم وجود تحفيز لاستعمال اللغة العربية الفصحى.
- مستوى الطلبة لا بأس به يمكن تطويره وتحسينه بقليل من الاجتهاد من طرف الأساتذة والطلبة.
- مستوى الطلبة في اللغة العربية دون المتوسط والأسباب مُتعدّدة منها:

- رداءة المستوى في المتوسط والثانوي.

- لا يهتم معظم الطلبة باللغة العربية بعد الحصول على شهادة البكالوريا.

- نقص أو انعدام المطالعة باللغة العربية.

- عدم التحكم في القواعد والنحو العربي...

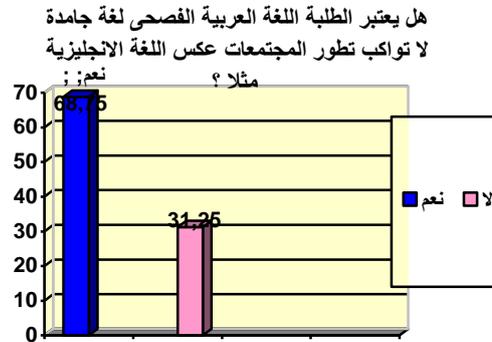
وقد جاءت الإجابات عن السؤال العاشر حول معرفة " إذا ما كان الطلبة يعتبرون اللغة العربية الفصحى لغة

جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا، كالتالي:

هل يعتبر الطلبة اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا ؟	نعم	%	لا	%
	22	68.75	10	31.25

- يمثل الرسم البياني التالي الإجابات عن " هل يعتبر الطلبة اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور

المجتمعات عكس اللغة الانجليزية مثلا؟":



نلاحظ أن أغلبية الإجابات كانت "نعم"، نذكر بعضا من الردود التي جاءتنا:

- نعم يعتبر الطلبة اللغة العربية لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات.

- هذا هو الاعتقاد الشائع ولكن معظم الطلبة موقنون أنّ السبب يعود إلى عجز أهلها وليس بسببها لأنها لغة

ثرية.

- هذا ممكن، ولكنه لا يمنع من كونهم لا يتقنون اللغات الأخرى.

- نعم، للأسف الشديد.

أما 31.25 % الذين أجابوا "لا" فقد اتفقوا على أنّ سبب هذا الاعتقاد عائد إلى جهل الطلبة للغتهم، وهذه بعض من ملاحظاتهم:

- لا أعتقد أنّ هذا هو رأي الطلبة، لأنّ من يتحكم فيها يعرف قدرتها على مواكبة التطور.

- من يتقن اللغة العربية لا يجدها جامدة بل تواكب تطورات العصر.

- في اعتقادي كان يجدر توجيه هذا السؤال مباشرة إلى الطلبة. أما رأيي الخاص فهو أنّ اللغة العربية قادرة على مواكبة تطور المجتمعات وتطور اللغة يكون بفضل علماءها والعاملين عليها.

• وجاءت الإجابات على السؤال الحادي عشر " أثناء المناقشات هل يستعمل الطلبة الفصحى أم العامية أم لغات أجنبية أخرى؟ ولماذا؟ " متباينة حسب التخصصات المُدرّسة، فهناك من قال:

- على الأستاذ أن يوجه الطلبة أثناء المناقشات في الدروس وأن يتدخل حينما يحاول الطالب استعمال العامية، أما بالنسبة لي فيستعمل طلبتي اللغة العربية الفصحى (الراقية) واللغة الأجنبية، وهذا يدل على أنّ الامر يبقى مرهونا بالأستاذ.

- يستعمل الطلبة اللغة العربية الفصحى وكذا لغات أخرى حسب تخصصهم القاعدي (في الليسانس).

- يستعمل اللغة التي يُلقى بها الدرس، فإذا كانت العربية فهو يتناقش بها وإلا فيستعمل لغة التخصص.

- بما أننا في معهد الترجمة، فإنّ اللغة العربية الفصحى أساسية مع مزجها بلغات أجنبية أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية، المهم أن لا تستعمل العامية.

- يستعمل الطلبة العامية أثناء المناقشات في الحصة لأنه يسهل عليهم التعبير بها.

- إذا كان الأستاذ يفرض استعمال الفصحى، فالطالب سيبدل فُصارى جهده حتى يتحدث بها، وبما أننا في معهد الترجمة فإن استعمال لغات أجنبية أخرى مطلوب، المهم أن لا يتم تحريفها ومزجها مع اللغة العربية الفصحى.

- إن الطلبة مجبرون على استعمال اللغة العربية الفصحى وأحيانا يلجؤون إلى استعمال بعض اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية مثلا (المفرنسون...).

- يستخدم الطلبة مزيجا من كل اللغات، وهولا يتقنون أي لغة تماما، ما عدا بعض الاستثناءات.

- يحاول بعض الطلبة التحدث باللغة العربية الفصحى بالرغم من بعض التداخل مع العامية.

- يستخدم الطلبة في المناقشات مع الأساتذة الخاصة بالترجمة اللغة العربية الفصحى بالدرجة الأولى وأحيانا العامية.

• تباينت آراء الأساتذة عندما طرحنا عليهم السؤال الثاني عشر المتعلق بـ "وضعية اللغة العربية الفصحى بصفة عامة"، منها إيجابية وأخرى سلبية، واخترنا بعضا منها:

- إن وضعية اللغة العربية لا بأس بها، لكنها تحتاج إلى المزيد من الإهتمام.

- تعاني اللغة العربية من إهمال وتهميش، الأمر الذي لا يمنع من وجود محاولات من الطلبة للتحدث بها.

- لم تحل المكانة التي تليق بها.

- وضعية اللغة العربية بمعهد الترجمة في تڨني.

- إن اللغة العربية لغة ثرية بالمصطلحات ولكنها تعاني الإهمال في مجتمعنا.

- هي لغة حية واستعمالها يزيد من قيمتها ونجاحتها وهي ثرية قادرة على التطور.

- هي حاليا في وضعية لا بأس بها، ومن المستحيل أن تفقد مكانتها باعتبارها لغة القرآن.

- إن اللغة العربية الفصحى في تدهور مستمر وهذا ناتج عن المحيط العام حتى في وسائل الإعلام (الجرائد، التلفاز، الإذاعة...) التي تهاونت وأصبحت تستعمل هي الأخرى العامية. وكذا التكوين في المدارس والثانويات هو الآخر متهاون، ومستوى التأطير هو أيضا مسؤول عن هذه الوضعية.

- والملاحظ من كل الآراء التي اطلعنا عليها أنّ أعداء اللغة العربية الفصحى متواجدون في كل المجالات، الأمر الذي لا يخدم لغتنا، فبدلا من أن تتحد كل الميادين لمحاولة النهوض باللغة العربية الفصحى، نجد أنفسنا مُحاطين بالعامية، سواء كنا في الشارع أو الجامعة أو العمل أو المنزل. فمثلا إذا اجتمعت كل العائلة كبيرا وصغيرا لمشاهدة حصة ترفيهية ما نجدها بالعامية، وخير مثال على ذلك حصة العائلة الكبيرة (Familetna) التي لم تكف بالكلام بالعامية بل تُطرح وتُكتب كل الأسئلة فيها بالدارجة علما أنّ المقابل باللغة العربية الفصحى بسيط وسهل والكل يقدر على فهمه، وعليه بدلا من أن تكون هذه الحصة فرصة لتحسين اللغة العربية لدى المشاهد، نجدها تُحرف لغتنا.

• أما بالنسبة للسؤال الثالث عشر "ما سبب التعددية اللغوية في رأيكم وهل للترجمة يد في ذلك؟"، فلم يجب على هذا السؤال سوى 15 أستاذا، والكل كان متفقا على أنّ السبب الرئيسي للتعددية اللغوية هو التاريخ أي الماضي الاستعماري الذي لا يستهان به، وأنّ الترجمة لا دخل لها في ذلك فهي تقدم خدمات جليلة لذوي الاختصاص.

كما يرى بعض الأساتذة أن القرب الجغرافي من الدول الأوروبية والتكنولوجيات الحديثة ساهمت في انتشار التعددية اللغوية.

وأضاف آخرون أنه حتى وإن كان سبب التعدد اللغوي تاريخي وسياسي بالدرجة الأولى، لكنه ليس بالأمر السلبي بل على العكس من ذلك فهو يثري المجتمع إذا ما خضع لقوانين ومعايير نظبتها، أنّ الترجمة فهي تحمل كل ما هو إيجابي، فهي القناة التي تنتقل المعارف والعلوم بواسطتها من مجتمع إلى آخر.

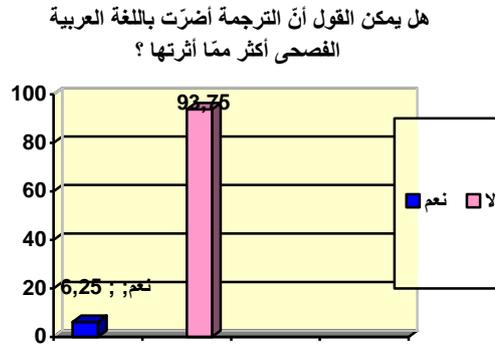
- جاءت الأجوبة على السؤال الرابع عشر الخاص بمعرفة " إذا ما كانت الترجمة قد أضرت باللغة العربية

الفصحى أكثر مما أثرتها؟"، كالتالي:

نعم	%	لا	%
02	06.25	30	93.75

- يمثل الرسم البياني التالي الإجابات عن " هل يمكن القول أنّ الترجمة أضرت باللغة العربية الفصحى أكثر مما أثرتها؟

مما أثرتها؟":



رغم أن نسبة 93.75% كانت إجابتها "لا"، إلا أننا لم نتحصص إلا على بعض التعليقات نذكر منها:

- الترجمة لم تضرّ باللغة العربية الفصحى، بل على العكس من ذلك أثرتها وأضافت فيها.
- لا أنا ضد هذه الفكرة تماما، فمن مقومات تطور أي دولة ولغتها هي التعرف على الآخر والتشبع بثقافته وهذا ما يسمى أو يدخل في إطار التفاعل الثقافي والتثاقف.
- إنّ الترجمة تثري جميع اللغات بما فيها اللغة العربية.
- لا يمكن للترجمة أن تضر أي لغة، هذا شأن مُستعملي اللغة فإذا كان مستوى المترجمين جيد في اللغات فالترجمة لا يمكنها إلا أن تكون نافعة.
- لم تكن الترجمة أبدا أداة هدم بل هي وسيلة لإثراء كل اللغات.

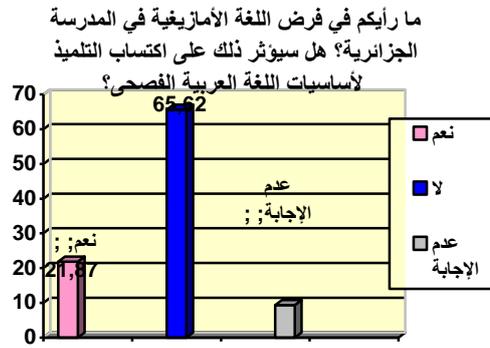
- وبالنسبة للسؤال الخامس عشر " ما رأيكم في فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية؟ هل سيؤثر ذلك

على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى؟"

نعم	%	لا	%	عدم الإجابة	%
07	21.87	21	65.62	03	09.37

رسم بياني لنسب الإجابات عن: " ما رأيكم في فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية؟ هل سيؤثر ذلك

على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى؟":



نلاحظ أن 82.92 % من الأساتذة يجدون أنّ فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية لن يؤثر على

اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى مُبررين إجاباتهم كالاتي:

- يشكل فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية إضافة للرصيد المعرفي وتعلمها لن يؤثر على اللغة

العربية لأنها مثل أي لغة أجنبية كالفرنسية أو الانجليزية.

- بالرغم من رفضي لفكرة فرض لغة جهوية على شعب بأكمله، لأنني أعتقد أنه يجب أن تبقى اختيارية، إلا

أنني لا أظن أنها ستؤثر على اللغة العربية.

- إنّ اللغة الأمازيغية لغة وطنية وتدرّسها لن يؤثر على اللغة العربية إذا ما اتّبعت منهجية جيدة.

- تبقى اللغة الأمازيغية من اللغات الأصلية وهي لغة وطنية وتعلّمها سيكون مكسبا للطالب ولن يؤثر على أساسيات اللغة العربية.

- لن يؤثر ذلك على لغتنا العربية بتاتا، فاللغة العربية لها كيانها والأمازيغية لغة الجزائريين ويمكن لكليهما التعايش مع بعض.

وهناك من أجاب "أنه ليس ضدّ تدريس الأمازيغية ولكن حبّذا لو كان تعلّمها اختياريا، كما أنّه لا يظنّها ستؤثر على اكتساب التلميذ للغة العربية الفصحى لكنه لا يرى فائدة من دراستها.

أما 21.87 % من الأساتذة فهم يعتقدون أنّه يمكن لفرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية أن يؤثر سلبا على اكتساب التلميذ لأساسيات اللغة العربية الفصحى وذلك بسبب الاختلافات الموجودة بين اللغتين، كما أنّ تدريسها سيكون سببا في تأخر التلميذ ووشوشة عقله في تحصيل العلم، وبالتالي ما الفائدة من فرض الأمازيغية في الوقت الذي تسيطر فيه الإنجليزية على العلم والفرنسية على حياتنا الاجتماعية.

- يمكننا جمع الآراء الراضة لفرض الأمازيغية في المدرسة الوطنية في هذه الفكرة، لا أحد ينفي أنّ اللغة الأمازيغية تعتبر جزءا من الهوية الجزائرية، لكن وضعيتها لا تزال غير واضحة أو مؤكدة مثلها مثل عدّة لغات كالباسك والكاتالانية والكورسيكية والشاوية....

والسؤال الذي يجدر بنا طرحه هو هل يمكن لهذه اللغة أن تكون ناقلة للعلوم (الرياضيات ، الطب ، التكنولوجيا... إلخ). كما أنّه عادة ما تكون للغات قواعد نحوية ودلالية، وهذا ليس حالة الأمازيغية. ومع ذلك فاللغة الأمازيغية تشكل جزءا من تراثنا يجب علينا الحفاظ عليه.

اتفق كل الأساتذة المستجوبين على السؤال السادس العشر: "ما رأيكم في فكرة تلقين الدروس بالعامية؟" على أن تكون إجابتهم بـ "نعم"، مُبررين رفضهم لهذه الفكرة كالتالي:

- إنَّ العامية لغة شعبية متداولة تُسهِّل التواصل بين أفراد المجتمع ويستعملها المثقف والمتعلم، لكن إذا أصبحت لغة تلقين الدروس فستؤدي باللغة العربية الفصحى إلى الهاوية.
- إنَّ هذه الفكرة تافهة وليست إلاّ مشروعاً لتحطيم اللغة العربية الفصحى.
- تعتبر فكرة مُسيئة للغة العربية واستعمالها.
- أنا ضد هذه الفكرة تماماً، لأنَّ هذه الطريقة ستؤثر سلباً في تعلّم اللغات سواء كانت العربية أم الأجنبية وهذا ما يسمى (بطريقة النحو والترجمة في التعليم) ويقصد بها استخدام اللغة الأم في التدريس، والتي تعرّضت لنقد كبير وتمّ استبدالها بطرق أخرى.
- وهناك من اعتبر ذلك نوعاً من الجنون، قائلاً: ماذا نتعلم بالعامية؟! كل الأمم تعتمد لغاتها الوطنية.
- إذا درّسنا بالعامية فستصبح مجرد وسيلة للتواصل ووداعاً للشعر والأدب.
- وأخيراً، فإذا تمّ تطبيق هذه الفكرة فسيتم تهيمش اللغة العربية كلياً ولن تستعمل.
- وقد عمدنا طرح السؤال الأخير على هذا الشكل " في رأيكم كيف يمكننا إعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى؟" وذلك لنفسح المجال لأساتذتنا لتقديم آراءهم واقتراحاتهم وكل ما يروونه مهما ومن شأنه أن يساعد على النهوض باللغة العربية الفصحى، وهذه بعض من ملاحظاتهم :
- تغيير نظرتنا إلى اللغة العربية.
- التعامل مع الأكفاء في المجال والتمكنين منها.
- ترجمة الأعمال الحديثة وذلك لإبراز قدرتها على مواكبة التطورات العلمية.
- تكوين المُكوّنين.
- رد الاعتبار للأستاذ على كل المستويات (الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي).
- الرجوع إلى المعاهد التكنولوجية حيث يلقى الأستاذ تكويناً حسب تخصصه لمدة سنتين.

- حب المهنة (التدريس).
- إعادة الاعتبار للإنسان العربي أولاً ثم لغته.
- فرض استعمالها، لاسيما في المدارس والخطاب الإشهاري، وهذا ما يدخل في إطار السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.
- التوعية والتمرن.
- محاولة القضاء على الكلمات الدخيلة الموجودة بها.
- الاعتزاز بلغتنا العربية.

نرى أن بحثنا لم يكن ليستغني عن الملاحظات والاقتراحات القيمة التي أفادنا بها أساتذة معهد الترجمة، لأنها أثرت دراستنا بمعلومات في غاية الأهمية ونبهتنا لبعض النقاط التي ربما كنا غافلين عنها، فمثلا الدور السلبي الذي تلعبه وسائل الإعلام في الحط من اللغة العربية الفصحى، فبعد أن كانت هذه الوسائل تكتفي باستعمال خطاب شفهي ممزوج بالعامية واللغة الفرنسية، أصبح هذا الخطاب الآن كتابيا وذلك بحروف عربية، الأمر الذي يشكل خطرا على الطفل الصغير الذي لازال في مرحلة التلقين، وكما نعرف أنه يجب ترسيخ اللغات في أذهان التلاميذ والأطفال منذ الصغر، فمن الممكن أن يحدث له لبس بين ما يدرسه وما يراه مكتوبا على شاشة التلفزيون أو أن لا يكتشف أصلا أن هناك خطأ ويكتب كل ما يراها.

كما لاحظنا من خلال الاستبيان الذي قمنا به بجامعتي الجزائر 2 وهران 1 «أحمد بن بلة»، أن الإجابات كانت جد متقاربة، حيث أنه كنا باستطاعتنا الاكتفاء بإجراء الاستبيان بجامعة واحدة فقط نظرا لتشابه الأجوبة، ومن المشاكل التي تعاني منها لغتنا وتكررت في كل الأجوبة التي تحصلنا عليها، صورة اللغة العربية الفصحى لدى المواطن الجزائري خصوصا والعربي عموما الذي يرى أنها لا تصلح لمواكبة العلوم لأنها لغة شعر وأدب،

وهذا يدل على عدم معرفته للغته ولا لتاريخها وجهله التام لدور الذي كان لها في إيصال تلك العلوم إلى البلدان الأوروبية.

كما تطرقنا إلى مشروع التعريب، الذي كان من المفروض أن يكون مُنقذاً على كل التراب الوطني، إلا أن الحقيقة غير ذلك فهناك العديد من الهيئات والإدارات لا تزال تتواصل باللغة الفرنسية ولا تقبل أي طلب يقدمه المواطن لا يكون مُحرراً بهذه اللغة.

وأخيراً فقد اقترح بعض الأساتذة أن تضع الحكومة سياسة لغوية وتخطيطاً لغوياً للنهوض باللغة العربية الفصحى.

4- عرض استبيان الطلبة¹:

تحدثنا في بداية الفصل الرابع عن المعادلة التعليمية، وعن طرفيها، وبعد عرضنا للاستبيان الذي قمنا به للطرف الأول من المعادلة ألا وهو الأساتذة، سنتطرق الآن للطرف الثاني من المعادلة: الطلبة. وخصّ استبياننا طلبة الترجمة بجامعة الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة»، ونودّ أن نشير إلى أننا أجرينا الاستبيان على طلبة الماستر وذلك لتكون النتائج أكثر دقة، فالطالب فيما بعد التدرج يكون قد اكتسب بعضاً من الخبرة والمهارة تمكنه من الإجابة على الأسئلة المطلوبة على أحسن وجه ممكن.

يدرس في معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2 120 طالبا مُسجلا في الماستر، السنتين الأولى والثانية، قمنا بتوزيع 120 استبياناً على طلبة جامعة الجزائر 2، استرجعنا منها 110، وتضمن الاستبيان 18 سؤالاً عن علاقات التأثير والتأثر بين التعددية اللغوية والترجمة واللغة العربية الفصحى، باستثناء الأسئلة الأربعة الأولى المخصصة لتعريف الطالب، وهي تدور حول معرفة جنس الطالب، سنّه، مكان إقامته و المستوى التعليمي لوالديه.

1- الرجوع إلى الملحق 2.

كما خصصنا آخر سؤال من استبياننا هذا لاستخراج الأخطاء الشائعة التي دخلت اللغة العربية من باب الترجمة، ولهذا الغرض قدّمنا للطلبة مجموعة من الجمل للترجمتها وسنحلّلها بعد تفريغ الجداول ليسهل على القارئ فهمها.

ونبدأ تفريغ الاستبيانات الخاصة بجامعة الجزائر 2:

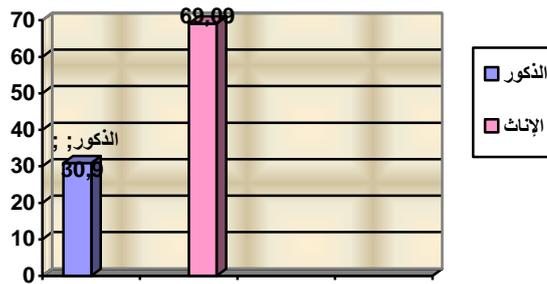
1.4 - جامعة الجزائر 2:

يبين الجدول التالي تصنيف الطلبة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	34	30.90%
أنثى	76	69.09%
المجموع	110	100%

- وهذا رسم بياني يمثل تصنيف الطلبة حسب الجنس:

تصنيف الطلبة حسب الجنس



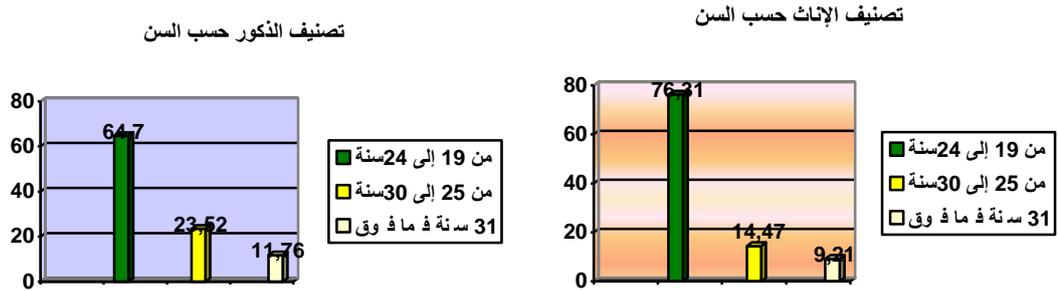
تؤشر نسبة الإناث على تفوق جذري للإناث على حساب الذكور، إذ وصلت نسبتهم إلى 69.09 % وهذه المعلومة تبعث بالنفس الارتياح بأن المرأة الجزائرية تسير قدما في مسيرة التعليم الجامعي.

ولكن هذا لا يعني أننا لا نبحث عن التوازن بين الجنسين لأنه ضروري، فلا يعقل أن تكون الإناث بالجانب الأكاديمي، والذكور في الجانب المهني.

- أما الجدول الثاني، فيبين تصنيف الطلبة حسب السن :

أنثى			ذكر		
31 سنة فما فوق	من 25 إلى 30 سنة	من 19 إلى 24 سنة	31 سنة فما فوق	من 25 إلى 30 سنة	من 19 إلى 24 سنة
07	11	58	04	08	22
% 09.21	% 14.47	% 76.31	% 11.76	% 23.52	% 64.70

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب السن:



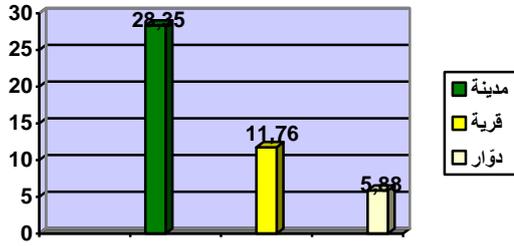
نلاحظ أن أغلب الذكور يتراوح سنهم بين 19 و 24 سنة، ونفس الشيء بالنسبة للإناث.

- يمثل الجدول الثالث تصنيف الطلبة حسب مقر إقامتهم :

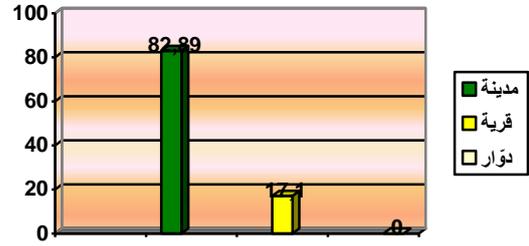
أنثى			ذكر			الجنس
دوّار	قرية	مدينة	دوّار	قرية	مدينة	مقر الإقامة
00	13	63	02	04	28	
% 0	% 17.10	% 82.89	% 05.88	% 11.76	% 82.35	النسبة

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب مقر إقامتهم:

تصنيف الذكور حسب مقر إقامتهم



تصنيف الإناث حسب مقر إقامتهم



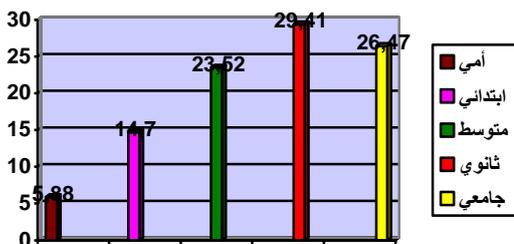
أما مقر إقامة الطلبة، فكانت أكبر نسبة للإناث والذكور القاطنين بالمدن.

- يبين الجدول التالي المستوى التعليمي لأولياء الطلبة:

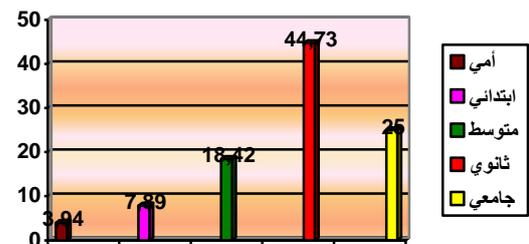
أنثى					ذكر					الجنس
جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي للوالدين:
19	34	14	06	03	09	10	08	05	02	الأب
%25	%44.73	%18.42	%07.89	%03.94	%26.47	%29.41	%23.52	%14.70	%05.88	النسبة
16	25	10	17	08	09	14	07	03	01	الأم
%21.05	%32.89	%13.15	%22.36	%10.52	%26.47	%41.17	%20.58	%08.82	%02.94	النسبة

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب المستوى التعليمي للأب:

تصنيف الذكور حسب المستوى التعليمي للأب

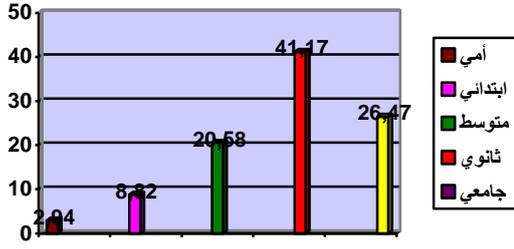


تصنيف الإناث حسب المستوى التعليمي للأب

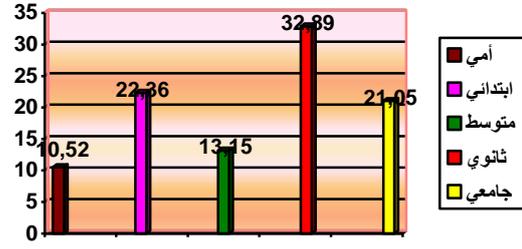


- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب المستوى التعليمي للأم:

تصنيف الذكور حسب المستوى التعليمي للأم



تصنيف الإناث حسب المستوى التعليمي للأب



ونلاحظ من خلال هذا الجدول أنه هناك علاقة بين تعليم كل من الوالدين والتحصيل الدراسي للطلبة.

ففي هذا الجدول نرى أن نسبة الأولياء الجامعيين أو الذين لديهم مستوى ثانوي سواء الأب أو الأم كبيرة مقارنة بباقي المستويات الدراسية، فإذا كان المستوى التعليمي للوالدين جيد فبإمكانهم مساعدة أبنائهم ببقائهم بجوارهم

وقت كاف، ومحاولة تذليل ما يواجهونه من صعوبات، وإيضاح إشكالاتهم بشكل تربوي،

وأما باقي النسب حتى وإن كانت صغيرة مقارنة بنسبة الجامعيين فلا يجب أن يستهان بها، ويجب حث أولياء

أمر الطلبة بضرورة تحسين مستوى تعليمهم (أمي، أمية) وذلك في مراكز محو الأمية، ومن هم في مستوى

أعلى أن يواصلوا تعليمهم حسب إمكانياتهم، وما تسمح به ظروفهم؛ وذلك لما لارتفاع مستوى تعليم الوالدين من

أثر إيجابي على مستويات تحصيل أبنائهم.

• أما السؤال الموالي فكان بخصوص اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم العائلي، وعرضنا إجابات الطلبة

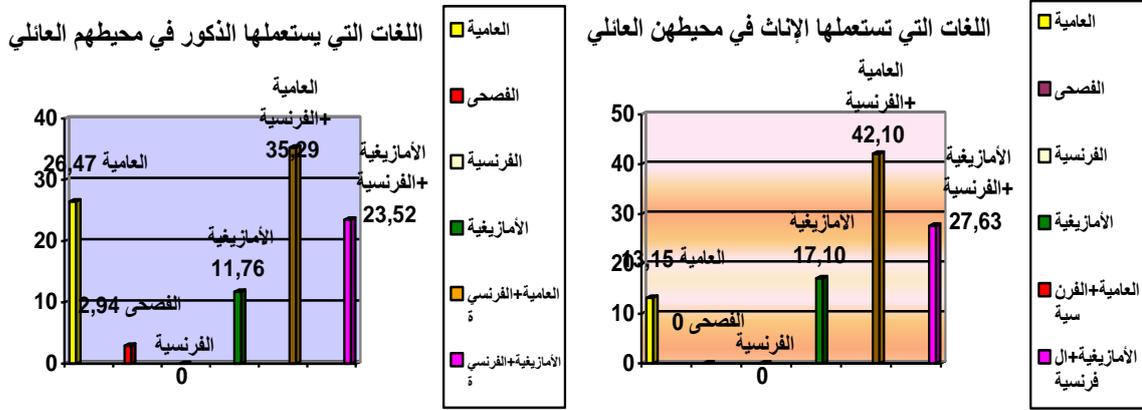
في جدول حسب عدد اللغات المقترحة:

اللغات الجنس	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامة والفرنسية	مزيج بين الأمازيغية والفرنسية
ذكر	01	00	04	12	08
النسبة	%02.94	%00	%11.76	%35.29	%23.52
أنثى	00	00	13	32	21

الجدول 1

النسبة	%13.15	%00	%00	%17.10	%42.10	%27.63
--------	--------	-----	-----	--------	--------	--------

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم العائلي:



تدل نتائج الجدول الأول أنّ دخول مصطلحات كثيرة على لهجة الفرد الجزائري التي أصبحت خليطا من مفردات فرنسية وبعض الكلمات الدارجة التي لا محل لها من الإعراب، واستعمال معظم الرسميين بالجزائر للغة الفرنسية بدل العربية في خطاباتهم الرسمية، أدى باللغة العربية الفصحى للاختفاء تقريبا من المحيط العائلي للفرد الجزائري، وأكبر دليل على ذلك نسبة 35.29% من الذكور يتحدثون مزيجا بين العامية والفرنسية و42.10% من الإناث يستخدمون أيضا مزيجا بين العامية والفرنسية.

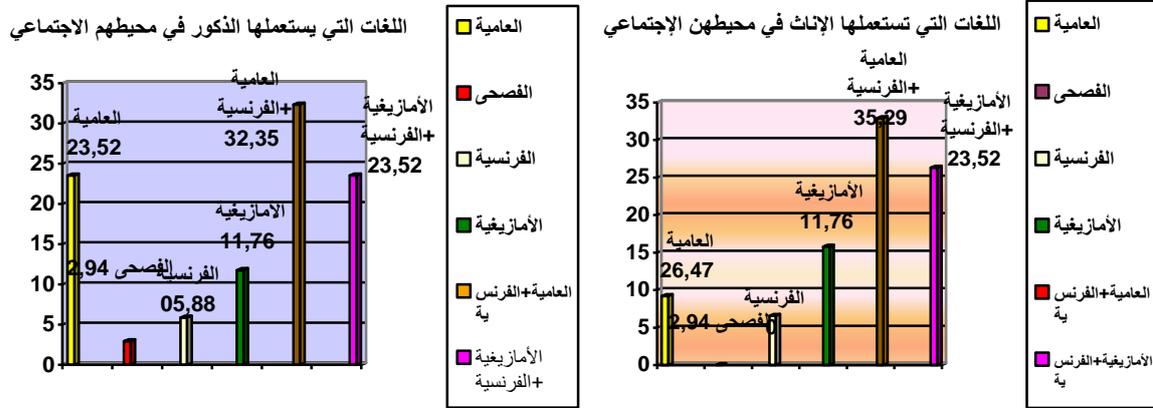
• وخصّ السؤال الثاني اللغات المستخدمة في المحيط الاجتماعي للطالب، وعرضنا إجابات الطلبة في جدول

حسب عدد الاقتراحات:

الجنس	اللغات	العامية	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامية والفرنسية	مزيج بين الأمازيغية والفرنسية
ذكر	08	01	02	04	11	08	
النسبة	%23.52	%02.94	%05.88	%11.76	%32.35	%23.52	
أنثى	07	00	05	12	25	20	
النسبة	%09.21	%00	%06.57	%15.78	%32.89	%26.31	

الجدول 2

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم الاجتماعي:

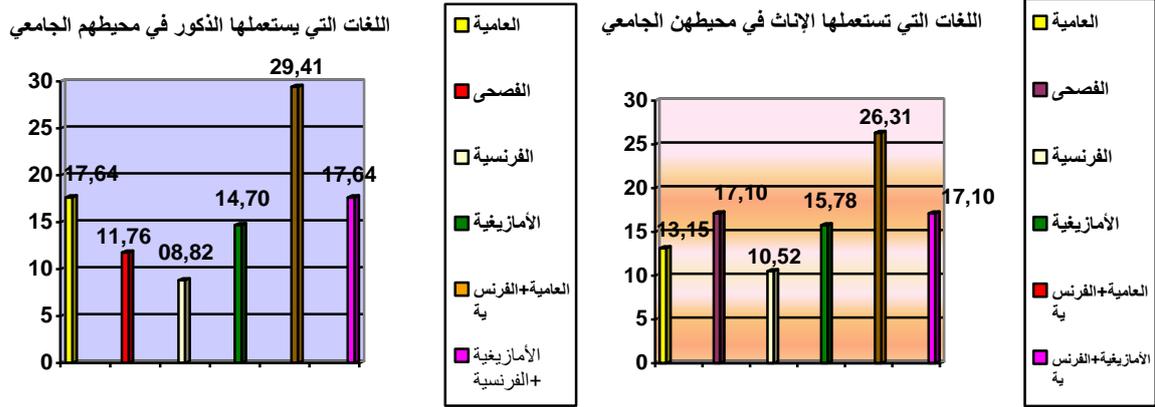


نلاحظ أنّ النتائج التي تحصلنا عليها في المحيط العائلي لا تختلف كثيرا عن تلك المُتَحَصَّل عليها في المحيط الاجتماعي، حيث أنّ أكبر نسبة للذكور والإناث معا الذين يتحدثون مزيجا بين العامية والفرنسية ثم يليها المزيج بين الأمازيغية والفرنسية، وأما في ما يخص الإناث فقط، فأجاب 07 طالبات أنّهن يتحدثن مزيجا بين العامية والفرنسية والأمازيغية.

• تطرقنا في السؤال الثالث للغة التي يستعملها الطلبة في محيطهم الجامعي، وقد جاءت الإجابات كالتالي:

الجنس	اللغات	العامة	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامية والفرنسية	مزيج بين الأمازيغية والفرنسية
ذكر	06	04	03	05	10	06	
النسبة	%17.64	%11.76	%08.82	%14.70	%29.41	%17.64	
أنثى	10	13	08	12	20	13	
النسبة	13.15	17.10	10.52	15.78	26.31	17.10	

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم الجامعي:



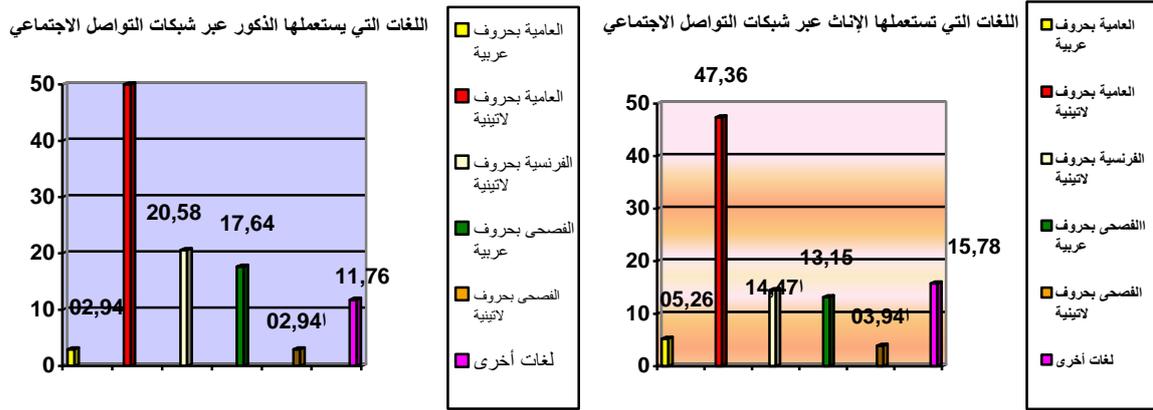
نلاحظ تشابها في النسب بين الجداول (03,02,01) حيث أنّ المتحدثين مزيجا بين العامية والفرنسية قد تحصلوا على أكبر نسبة عند الذكور والإناث معا، والفرق الذي شهده الجدول المُخصص للمحيط الجامعي خصّ نسبة المتحدثين باللغة العربية الفصحى التي زادت مقارنة بالجدولين السابقين.

- يلي السؤال الرابع حول اللغة الأكثر استعمالا (كتابة) عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والذي تحصلنا فيه على الإجابات الآتية:

جدول 4

اللغات الجنس	العامية بحروف عربية	العامية بحروف لاتينية	اللغة العربية اللغة الفرنسية بحروف لاتينية	اللغة العربية الفصحى بحروف عربية	اللغة العربية الفصحى بحروف لاتينية	اللغة العربية بحروف أخرى
ذكر	01	15	07	06	01	04
النسبة	%02.94	%50	%20.58	%17.64	%02.94	%11.76
أنثى	04	36	11	10	03	12
النسبة	%05.26	%47.36	%14.47	%13.15	%03.94	%15.78

- يمثل الرسمان البيانيان اللغة الأكثر استعمالا (كتابة) عبر شبكات التواصل الاجتماعي:



يوضح لنا الجدول أعلاه أنّ كلا من الذكور و الإناث يفضلون استخدام العامية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وذلك بحروف لاتينية أكثر من الحروف العربية، ثم بنسبة أقل استخدام "اللغة الفرنسية بحروف لاتينية" و "اللغة العربية الفصحى بحروف عربية".

وبعد الخيارات الخمس التي اقترحناها على المستجوبين، طلبنا منهم ذكر لغات أخرى يستخدمونها.

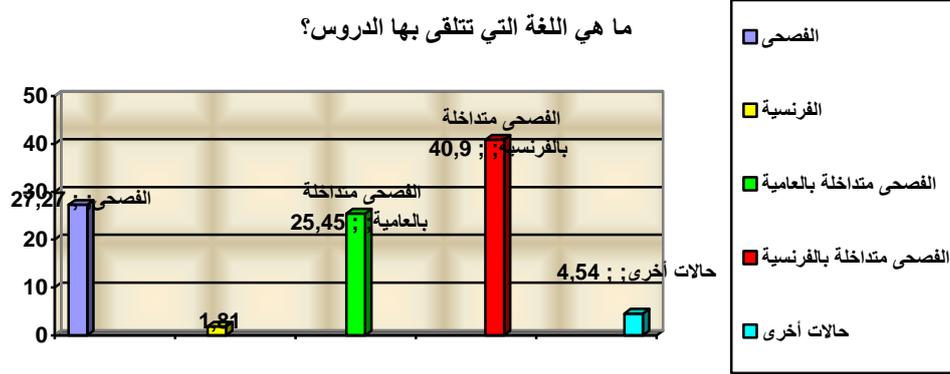
أجاب طالب أنه يستخدم اللغة الانجليزية وثلاثة اللغة الأمازيغية بحروف لاتينية، وأما الإناث فقد أجابت خمس طالبات أنهن يستخدمن مزيجا بين العامية والإنجليزية بحروف لاتينية، والسبعة الباقيات فقد تنوعت إجاباتهن من لغة إنجليزية، إسبانية، ألمانية وأمازيغية بحروف لاتينية.

• وجاءت الإجابات على السؤال الخامس كالتالي:

جدول 5

ما هي اللغة التي تتلقى بها الدروس؟	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة العربية الفصحى متداخلة بالعامية	اللغة العربية الفصحى متداخلة بالفرنسية	حالات أخرى
التكرار	30	02	28	45	05
النسبة المئوية	%27.27	%01.81	%25.45	%40.90	%04.54

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الخامس:



يوضح الجدول أعلاه توزيع المبحوثين حسب متغير اللغة التي يتلقون بها الدروس، حيث بيّنت النتائج أنّ نسبة 40.90% تتلقى دروسها باللغة العربية الفصحى متداخلة باللغة الفرنسية، فعدت ما يلجأ الأستاذ إلى اللغة الفرنسية لتقديم مثال ما أو شرح بعض المصطلحات التقنية أو اقتراح بعض المراجع باللغات الأجنبية، ثم تليها "اللغة العربية الفصحى" بنسبة 27.27% وهذا أمر مُبشّر بالخير ويدعو إلى التفاؤل، فالأستاذ وحده قادر على زرع محبة اللغة في قلب الطالب أم لا.

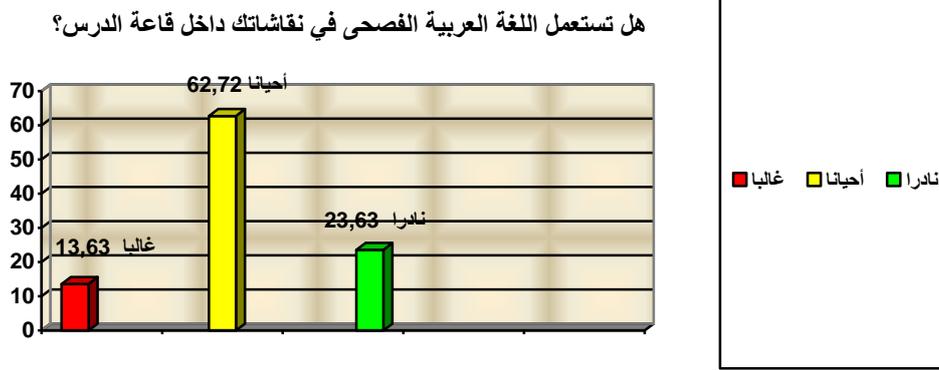
- أما السؤال السادس فهو يعتبر تكملة للسؤال السابق، حيث أننا طلبنا من العينة التي أجابتنا عن السؤال المُتعلق بلغة تلقين الدروس، أن تخبرنا هل هذه اللغة تجعل الدرس مفهوم أم لا؟
وهنا جاءت الإجابات متباينة على النحو التالي:

بالنسبة للطلبة الذين أجابوا أنهم يتلقون الدروس باللغة العربية الفصحى، فمعظمهم أجاب أنه يفهم الدرس ما عدا بعض الكلمات غير المتداولة كثيرا أو التقنية بعض الشيء، ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها وفهم بها، وإذا ما حاول الكلام باللغة العربية الفصحى فسرعان ما تتغلب على لسانه العامية أو الفرنسية. أمّا المجموعتين اللتين أجابتا أنهما يتلقيان الدروس باللغة العربية الفصحى المتداخلة بالعامية من جهة وباللغة العربية الفصحى المتداخلة بالفرنسية من جهة أخرى فلا يتلقيان أي إشكال في فهم ما يقوله الأستاذ وهذا عائد حسب رأيهما إلى أنّ هذا المزيج اللغوي بمثابة مرآة ينعكس فيها حال المجتمع وممارساته اللغوية.

- والسؤال السابع "هل تستعمل اللغة العربية في نقاشاتك داخل قاعة الدرس؟" فأجاب عنه الطلبة كالآتي:

هل تستعمل اللغة العربية الفصحى في نقاشاتك داخل قاعة الدرس؟	غالبا	أحيانا	نادرا
التكرار	15	69	26
النسبة المئوية	%13.63	%62.72	%23.63

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السابع:



تبين من خلال هذا الجدول أنّ هناك تفاوت في النسب، فأكثر نسبة والتي تُقدّر بـ 62.72 % كانت لمن أجابوا أنّهم يتحدثون "أحيانا" باللغة العربية الفصحى خلال مناقشاتهم مع الأساتذة، ثم تلتها نسبة 23.63 % من الذين أجابوا "نادرا"، وعند سؤالنا لهم عن سبب ذلك، تحصلنا على عدة أسباب، نذكر منها:

- خجل الطالب من الحديث باللغة العربية الفصحى.
- عدم تعوده على استعمال اللغة العربية الفصحى.
- بكل بساطة، عدم إتقانه الجيد لهذه اللغة، فبالرغم لفهمه لها إلا أنه يصعب عليه أن يتكلم خمس جمل مفيدة دون انقطاع.
- خوفه من أن يسخر منه زملائه إذا ما تحدث بها.

وأما بخصوص الفئة المتبقية التي أجابت "غالبا" والتي نالت أصغر نسبة في جدولنا هذا، سأكتفي بتدوين تعليق أحد هؤلاء الطلبة:

- "سؤال جوابه بآيين، بالطبع أستعمل الفصحى فأنا أدرس بجامعة جزائرية لغتها عربية ومذكرة تخرجها عربية ".
لا أظن أنه قد فاتتكم الكلمة المُسطر عليها، فالطالب الذي يتعجب من سؤالي هذا ويراه شكليا لم ينتبه أن محاولته للدفاع عن اللغة العربية الفصحى لم تكن بالفصحى تماما، إذ لجأ للعامية في جوابه، ماذا عساني أضيف بعد هذا !..

• أما السؤال الثامن "في حالة مصادفتكم مصطلحا لغويا غامضا، هل يعتمد الأستاذ في شرحه على..."

جدول 7

تحصلنا على الإجابات الآتية:

حالات أخرى	المعاجم والقواميس	الشروحات الشفوية بالعامية	الشروحات الشفوية بالعربية الفصحى	في حالة مصادفتكم مصطلحا لغويا غامضا، هل يعتمد الأستاذ في شرحه على...
13	07	26	64	التكرار
%11.81	%06.36	%23.63	%58.18	النسبة المئوية

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الثامن:



أجاب 58.18 % من الطلبة أن الأستاذ يستخدم اللغة العربية الفصحى لشرح المصطلحات الصعبة، أما 23.63 % من الطلبة فقد أكدوا أن الأستاذ لا يستعين بالعامية إلا إذا استعصى عليهم الأمر ولم يفهموا، حينئذ يلجأ إليها لكي تصلهم المعلومة بشكل جيد، وهذا في رأينا اختيار الحل الأسهل، ألم يكن من الأحسن له ولطلبته

لو طلب منهم الاستعانة بالمعجم أو القاموس للبحث على المصطلح غير المفهوم، وبهذه الطريقة الطالب سيتعود على استعمال المعاجم والقواميس من جهة وعلى الاعتماد على نفسه من جهة أخرى، وبالنسبة لـ 11.81% المتبقية فقد أجاب جُلّ الطلبة أنّ الأستاذ يعتمد في شرحه على مزيج من اللغة العربية الفصحى والعامية.

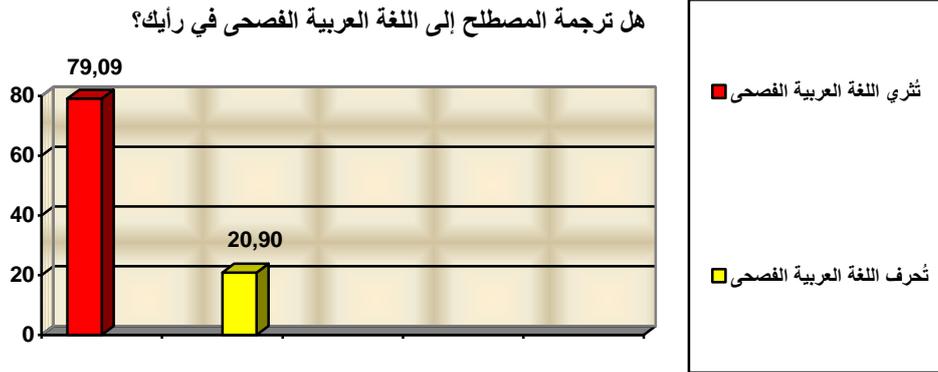
• والسؤال التاسع " هل ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية الفصحى في رأيك تُثري اللغة العربية الفصحى؟ أم تُحرف اللغة العربية الفصحى؟

فأجاب عنه الطلبة كالآتي:

جدول 8

هل ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية الفصحى في رأيك؟	تثري اللغة العربية الفصحى	تُحرف اللغة العربية الفصحى
87	23	
%79.09	%20.90	

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال التاسع:



أجاب 79.09% من الطلبة أنّ الترجمة قد أسهمت في إثراء اللغة العربية الفصحى أكثر مما أضرت بها وذلك بإثرائها بمفردات وعبارات جديدة مثل "راديو، تلفزيون، كمبيوتر، فاكس، كيلوغرام، كيلومتر، تليفون، وغيرها..."، وتراكيب قد دخلت لغتنا بفضل الترجمة مثل "أكثر وضوحا = More apparent، أكثر دقة = More exact" عوضا عن قول "أوضح وأدق وأوسع" وذلك تأثرا باللغة الانجليزية التي تتبع القاعدة (More + الصفة)،

بالإضافة إلى أصوات وحروف جديدة لمحاولة تمثيل الأصوات الأجنبية بدقة أكثر مثل (P,V,G...) وبصفة عامة تطوير لغة البحث العلمي و تسريع حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بسبب وضع الثقافة والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطورة، مما يحتم عليها تلقي كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي ليس لها مقابلات في اللغة العربية.

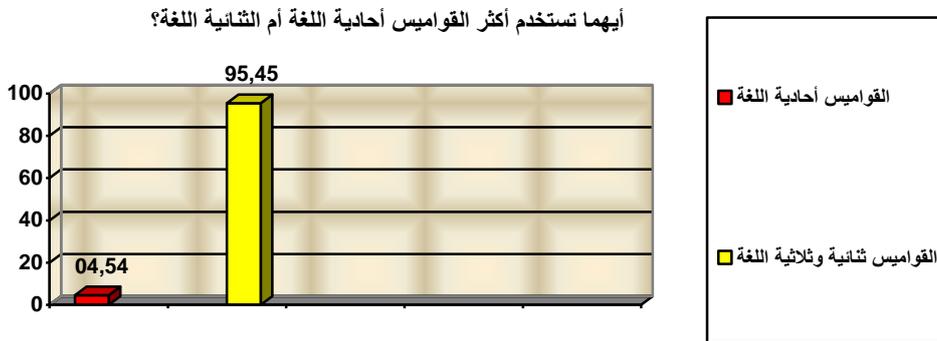
أما بخصوص 20.90 % الذين أجابوا أنّ الترجمة تُحرّف اللغة العربية الفصحى فكان تبريرهم لهذه الإجابة أنّ سبب في ذلك يعود إلى المترجمين الذين لا يتقنون مهنتهم تمام الإتقان ويقعون في أخطاء تصبح فيما بعد مُداولة، لذا فالترجمة تحتاج لدقة كبيرة، ويجب على المترجم محاولة تجنب الأخطاء الشائعة في الترجمة التي يقع فيها العديد من المترجمين.

- و بخصوص السؤال العاشر " أيهما تستخدم أكثر القواميس أحادية اللغة أم ثنائية وثلاثية اللغة؟

لاحظنا فرقا كبيرا بين الإجابتين:

أيهما تستخدم أكثر القواميس أحادية اللغة أم الثنائية وثلاثية اللغة؟	القواميس أحادية اللغة	%	القواميس ثنائية وثلاثية اللغة	%
أحادية اللغة أم الثنائية للغة؟	05	%04.54	105	%95.45

جدول 09 ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال العاشر:



نلاحظ أن القواميس ثنائية وثلاثية اللغة لها شعبية كبيرة بين الطلاب، لذا فقد أجابت الأغلبية الساحقة أنها تستخدمها وذلك بنسبة 95.45% وربما لأنها تتناسب المبتدئين أكثر لأنه من السهل للغاية إيجاد معنى الكلمات بسرعة، كما أنها تشجع الطلاب على الترجمة بدلاً من التفكير باللغة الإنجليزية أو الفرنسية....

أما القلة القليلة التي أجابت القواميس أحادية اللغة ، فلم تقدم أي تبريرات أو شروحات لإجابتها بالرغم من اعتقادنا أن سبب عدم لجوء طلابنا لهذا النوع من القواميس عائد لكونها موجهة للطلاب الأكثر تقدماً في اللغة حيث أنها تُشجّعهم على التفكير باللغة المصدر سواء كانت انجليزية، فرنسية، اسبانية أو غيرها... كما تساعدهم على ممارسة القراءة عندما يقومون بالبحث عن معاني الكلمات.

• أما السؤال الحادي عشر " هل مستواك في اللغة العربية الفصحى قبل التخصص في الترجمة كان: جيداً أم

متوسطاً أم ضعيفاً؟" فجاءت إجاباته:

جدول 10

هل مستواك في اللغة العربية الفصحى قبل التخصص في الترجمة كان:	جيداً	متوسطاً	ضعيفاً
التكرار	23	87	09
النسبة المئوية	20.90%	79.09%	08.18%

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الحادي عشر:



يتبين لنا من خلال النتائج المُحصَل عليها بالجدول أنّ إجابة 79.09% من الطلبة كانت "متوسط"، ثم أجاب 20.90% أنّ مستواهم كان جيّداً قبل دراسة تخصص الترجمة و 08.18% الباقية كانت إجابتها "ضعيف".

• ويُعتبر السؤال الثاني عشر مُكمّلاً للسؤال السابق، وكانت الإجابات كالتالي:

كيف أثر تخصصك في الترجمة على لغتك العربية الفصحى؟	إجابا	%	سلبا	%	بدون تأثير	%
	88	80%	05	04.54%	17	15.45%

يمثل الرسم البياني الآتي الإجابات عن " كيف أثر تخصصك في الترجمة على لغتك العربية الفصحى؟":



أجاب 80% من الطلبة أنّ تخصصهم في الترجمة كان له أثر إيجابي على مستواهم في اللغة العربية، حيث أنّ معظم المقاييس المُدرّسة بالمعهد تُقدّم نصوصاً للترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم، الأمر الذي يضطر الطلبة على الممارسة الدائمة باستمرار اللغة العربية ويدفعهم إلى إتقان قواعد اللغة وإلى استخدام المعاجم والقواميس والتعرف على مفردات عربية جديدة.

كما يرى 15.45% من الطلبة أنّ اختيار هذا التخصص أو تخصصاً آخر أمرٌ سواء، فالترجمة لم تؤثر لا إيجاباً ولا سلماً على لغتهم العربية.

• وطرحنا على الطلبة السؤال الثالث عشر المُتعلق برأيهم في عدم استعمال اللغة العربية الفصحى في تدريس

المواد العلمية كالطب، البيولوجيا، الرياضيات.... بالجزائر"، فكانت إجاباتهم كالتالي:

- لأنّه تمّ وضع أساسيات هذه المواد باللغات اللاتينية وعليه فمصطلحاتها بتلك اللغات أسهل.

- استمرار الهيمنة الفرنسية في الإدارة والمرافق العامة وكذا بعض تخصصات التعليم العالي بالرغم من المقتضيات الدستورية والمراسيم الوزارية.
 - الترويج للغة الفرنسية منذ الصغر على أنها لغة الحضارة والعلم و يتحدث بها النخبة فقط.
 - عدم اجتهاد العرب في وضع معاجم وقواميس كافية للمصطلحات التقنية والعلمية.
 - محاولات تحميل التعريب مسؤولية ضعف مستوى التعليم.
 - اللغة العربية لغة أدب ولغة القرآن.
 - صعوبة إيجاد مكافئات للمصطلحات الطبية الجديدة باللغة العربية.
 - ميل اللغة العربية للبلاغة والبناء الفني أكثر من ميلها للعلوم.
 - تطوّر أغلب الميادين العلمية في البلدان الغربية.
- نستنتج من الاقتراحات التي قدّمها الطلبة أنّ معظمهم يعتقد أن لغتنا العربية غير قادرة على استيعاب العلوم، لذا فنحن نتساءل أيّهما أكثر ثراء اللغة العربية أم اللغتان السويدية والعبرية؟ ففي السويد تدرس العلوم باللغة السويدية وفي إسرائيل باللغة العبرية، ولا نظن أنّ مستوى الجامعات في السويد وإسرائيل منخفض لأنّها تدرس العلوم بلغتها الأم.
- ولماذا نتحدث عن السويد و إسرائيل بينما سوريا قد أثبتت قدرتها على تدريس العلوم باللغة العربية، فمنذ تأسيسها، منذ ما يقرب قرنا من الزمان، والجامعات السورية تدرس الطب والهندسة والصيدلة وجميع العلوم باللغة العربية، ويقوم أساتذتها بالتعاون مع المجمع اللغوي بدمشق بتعريب المصطلحات العلمية لكل الكليات، وبذلك أصبحت الكتب الجامعية السورية بمثابة كنز يحتوي على ما لذ وطاب من المصطلحات العلمية، وأثبتت تلك الجامعات قدرة لغتنا الفارقة على استيعاب العلوم.

ويقول في هذا الصدد الدكتور ناصر الدين الأسد عضو مجمع اللغة العربية في الأردن: "إن تعليم اللغة العربية في سوريا مدعاة لفخرنا جميعا حقيقة، ولا يجوز أن نظن أن التعليم باللغة العربية في الجامعات السورية قد أضعف التعليم التطبيقي أو العلمي، لأن كثيرا من الذين يتخرجون في الجامعات السورية يذهبون إلى الخارج فيتفوقون هنالك على قرنائهم من الأجانب، فالتعليم باللغة العربية لا يضعف المادة نفسها"¹.

ونتهي كلامنا في هذا الموضوع بالإشارة إلى أن علم اللغة الحديث يرى أن جميع اللغات قادرة على مسايرة التقدم الحضاري، لا فرق بين لغة وأخرى، وإنما الفرق في الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك. ومنه نرى أن العيب لا يكمن في اللغة، وإنما في الناطقين باللغة عندما يعجزون أو يتقاعسون عن تنميتها وتطويرها.

• وأجاب الطلبة على السؤال الرابع عشر المتعلق "باللغة التي يحررون بها إرسالياتهم الإدارية؟ ولماذا؟"،

كالتالي:

جدول 12

اللغة العربية الفصحى	%	اللغة الفرنسية	%
71	64.54	39	35.45

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الرابع العاشر:



1- فداء ياسر الجندي. لغتنا العربية... لغة العلوم والتقنية، الجزيرة: <http://www.aljazeera.net/news/> (في 27 فبراير 2018 على الساعة 17.45)

أجاب 71 منهم أنهم يفضلون تحرير رسائلهم الإدارية باللغة العربية، و39 بأنهم يفضلون اللغة الفرنسية، وعند سؤالهم لماذا؟ أجاب معظمهم بكل بساطة تفضيل اللغة العربية لأنها أسهل عليهم من اللغة الفرنسية التي يرتكبون فيها الأخطاء الإملائية والنحوية، أما المجموعة التي اختارت التحرير باللغة الفرنسية، فبررت ذلك بأن أغلب الإدارات الجزائرية مفرنسة ولا تقبل البريد الوارد باللغة العربية، وحتى وإن استلمته فلن تعيره اهتماما بعكس الإرساليات التي تحرر باللغة الفرنسية التي في رأيهم هي لغة الثقافة والمتقنين.

- جاءت الإجابات عن السؤال الخامس عشر "هل ترى أن استعمال اللغة الفرنسية من بعض الإطارات يؤثر سلبا على اللغة العربية؟" كالتالي:

جدول 13

هل ترى أن استعمال اللغة الفرنسية من بعض الإطارات يؤثر سلبا على اللغة العربية؟	نعم	%	لا	%
	78	70.90	32	29.09

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الخامس العاشر:



طغت الإجابات بـ "نعم" على هذا السؤال، حيث أجاب 70.90% من الطلبة أنهم يرون أن استعمال بعض الإطارات للغة الفرنسية يؤثر سلبا على اللغة العربية، لذا طلبنا من المستجوبين الذين كان ردّهم بـ "نعم"، أين يبرروا إجاباتهم، فردّ معظمهم أنهم يشعرون بالخجل من إطاراتنا ومسؤولينا الجزائريين، فلماذا عندما يتحدث مسؤولو كل دولة بلغتهم الرسمية، يعتقد إطاراتنا أنهم الأذكى والأحسن من البقية بحديثهم باللغة الفرنسية التي مازالوا يحسبونها وحدها لغة علم وثقافة ومُتناسين أن اللغة العربية ليست بالأقل منها. ونذكر في هذا الصدد أن

مسؤولا أمريكيا قَدِمَ إلى الجزائر في إطار شراكة ما، فألقى المسؤول الجزائري كلمة باللغة الفرنسية للترحيب به، هل تعلمون أنّ المسؤول الأمريكي ردّ عليه بلغة عربية فصيحة وسلسة لا يتقنها معظم مسؤولونا، كيف لا نخجل بعد هذا؟!!

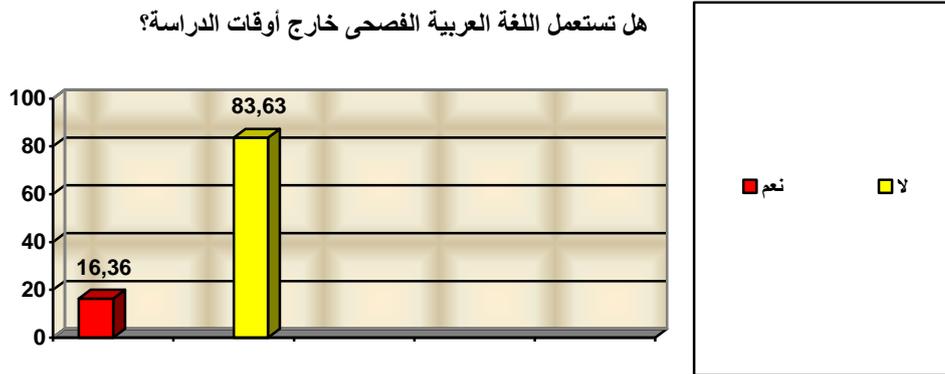
ونردّ على كل من يقول أنّ مشكل الجزائر يكمن في اللغة العربية وحلّه متواجد في اللغة الفرنسية، أنّ أغلبية المسؤولين الجزائريين يتحدثون الفرنسية بطلاقة ويتلعثمون في العربية ومع ذلك لم يحلوا أي مشكل، كما أنّ هناك العديد من الدول المتطورة لم تعرف الفرنسية قط مثل أندونيسيا ، تركيا و دول الخليج...

- أمّا السؤال السادس عشر "هل تستعمل اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة ؟" فجاءت الإجابات عنه كالآتي:

جدول 14

هل تستعمل اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة ؟	نعم	%	لا	%
	18	16.36	92	83.63

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السادس العاشر:



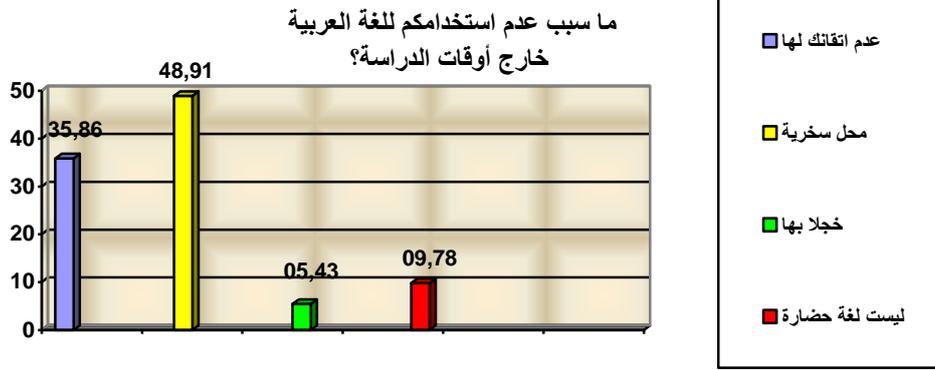
نلاحظ أنّ الإجابات السلبية قد طغت على هذا السؤال، حيث أجابنا 92 طالب أنّهم لا يستخدمون اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة، في مقابل 18 طالبا يستخدمونها.

- وقد طرحنا السؤال السابع عشر كتكملة للسؤال السابق "ما سبب عدم استخدامكم للغة العربية خارج أوقات الدراسة؟" ووجّهناه خصيصا للعينة التي أجابت على السؤال السادس عشر بالنفي.

ما سبب عدم استخدامكم للغة العربية خارج أوقات الدراسة؟	عدم إتقانك لها	تخوفا من أن تكون محلّ السخرية	خجلا بها لأنك تراها لغة ضعيفة	ليست لغة الحضارة على غرار اللغات الأخرى
التكرار	33	45	05	09
النسبة المئوية	%35.86	%48.91	%05.43	%09.78

جدول 15

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السابع عشر:



تشير هذه النتائج إلى أن 48.91% من طلبتنا لا يتحدثون باللغة العربية الفصحى خوفا من التعرض للسخرية من غيرهم، ثمّ تلتها نسبة 35.86% من الطلبة الذين لا يستخدمونها لعدم إتقانهم الجيد لها. أمّا النسبتين المتبقيتين، فهناك فئة تعتقد أنّ اللغة العربية ليست لغة حضارة وثقافة على غرار اللغات الأجنبية الأخرى أمّا الفئة الثانية فتخجل الحديث بها لكونها لغة ضعيفة.

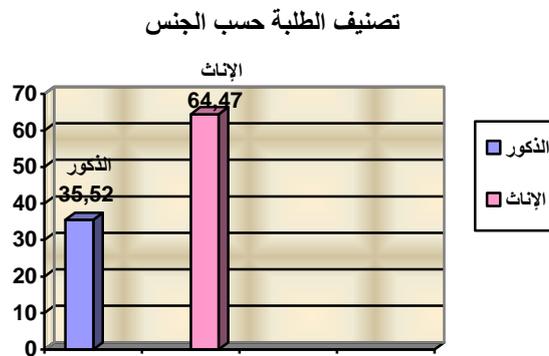
2.4 - جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة»:

يدرس بمعهد الترجمة بجامعة وهران-1 «أحمد بن بلة» 81 طالبا مُسجلا في الماستر، السننتين الأولى والثانية،، قمنا بتوزيع 81 استبياناً على طلبة جامعة وهران-1 «أحمد بن بلة» ، استرجعنا منها 76.

ونبدأ بالجدول التالي الذي نبين فيه تصنيف الطلبة حسب الجنس:

النسبة	التكرار	الجنس
35.52%	27	ذكر
64.47%	49	أنثى
100%	76	المجموع

- وهذا رسم بياني يمثل تصنيف الطلبة حسب الجنس:

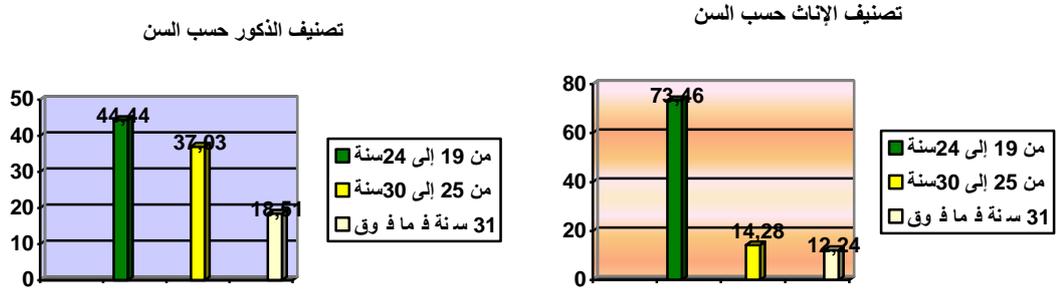


نلاحظ نقص في نسبة عدد الطلبة الذكور مقارنة بعدد الطالبات الإناث، ويرجع ريمًا ذلك إلى اهتمام الإناث باللغات الأجنبية أكثر من الذكور، وحسب أغلب الطلبة الذكور الذين استجوبناهم، فالعديد من حملة الشهادات الجامعية بالجزائر عاطلين عن العمل، ويرونا أنه من الأفضل اقتصار الطريق وترك التعليم من أجل الحصول على العمل في عمر مبكر!

- أما الجدول الثاني، فيبين تصنيف الطلبة حسب السن :

أنثى			ذكر		
من 19 إلى 24 سنة	من 25 إلى 30 سنة	31 سنة فما فوق	من 19 إلى 24 سنة	من 25 إلى 30 سنة	31 سنة فما فوق
12	10	05	36	07	06
44.44%	37.03%	18.51%	73.46%	14.28%	12.24%

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب السن:

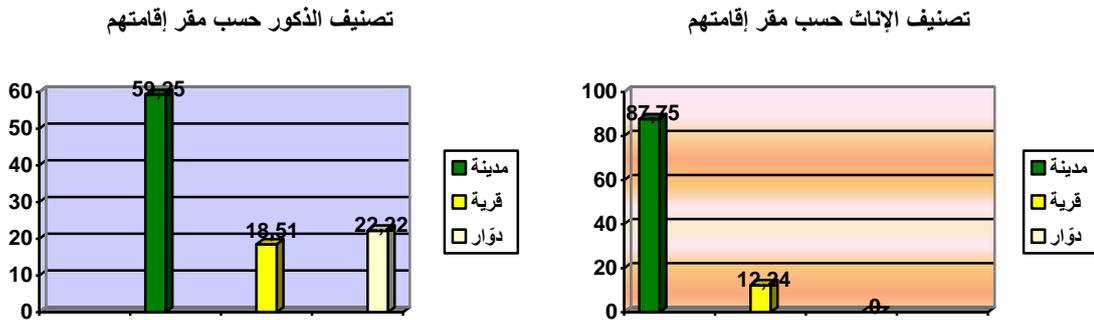


ونلاحظ من خلال هذا الجدول "بخصوص السن"، أن أكبر نسبة كانت لمن تتراوح أعمارهم ما بين 19 سنة و24 سنة، حيث تحصلت الإناث على نسبة 73.46%، والذكور على نسبة 44.44%، أما أصغر نسبة فجاءت أيضا مشاركة بين الإناث والذكور، أي أن نسبة من تتراوح أعمارهم من 31 سنة فما فوق ضعيفة بالنسبة للذكور والإناث.

- يمثل الجدول الثالث تصنيف الطلبة حسب مقر إقامتهم :

أنثى			ذكر			الجنس
دوّار	قرية	مدينة	دوّار	قرية	مدينة	مقر الإقامة
00	06	43	06	05	16	
%00	%12.24	%87.75	%22.22	%18.51	%59.25	النسبة

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب مقر إقامتهم:



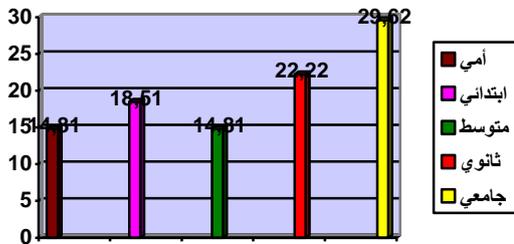
أما الجدول الثالث الذي كان عن مقر إقامة الطلبة، فكانت نتائج الذكور والإناث متشابهة، جاءت أكبر نسبة لمن يقطنون بالمدن، حيث كانت نسبة الذكور 59.25% ونسبة الإناث 87.75% .

- يبين الجدول التالي المستوى التعليمي لأولياء الطلبة:

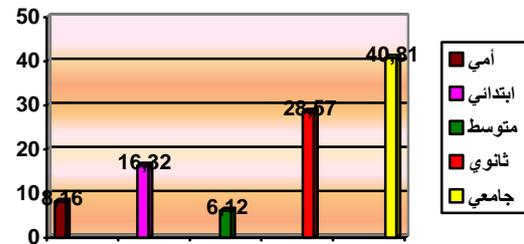
أثى					ذكر					الجنس
جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي للوالدين:
20	14	03	08	04	08	06	04	05	04	الأب
%40.81	%28.57	%06.12	%16.32	%08.16	%29.62	%22.22	%14.81	%18.51	%14.81	النسبة
11	18	04	09	07	03	07	03	05	09	الأم
%22.44	%36.73	%08.16	%18.36	%14.28	%11.11	%25.92	%11.11	%18.51	%33.33	النسبة

- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب المستوى التعليمي للأب:

تصنيف الذكور حسب المستوى التعليمي للأب

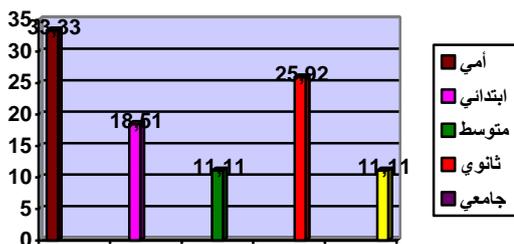


تصنيف الإناث حسب المستوى التعليمي للأب

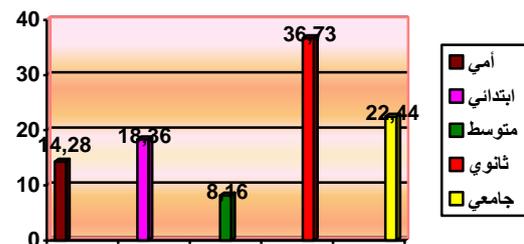


- يمثل الرسمان البيانيان التاليان تصنيف الطلبة حسب المستوى التعليمي للأم:

تصنيف الذكور حسب المستوى التعليمي للأم



تصنيف الإناث حسب المستوى التعليمي للأم



نستنتج من هذا الجدول أنّ المستوى التعليمي لأولياء الطلبة متباين، وما أثار انتباهنا بالنسبة لآباء الذكور أن نسب الجامعيين قريب من نسب الثانويين، فنسبة الجامعيين تقدر بـ 29.62 %، أما نسبة الثانويين فهي 22.22 %، أما الأمهات فنلاحظ أن نسبة الأمية عندهم تقدر بـ 33.33 % وهي تمثل ضعفي نسبة الأمهات الجامعيات المقدر بـ 11.11 %.

أما بالنسبة لآباء الإناث فكانت أكبر نسبة للجامعيين منهم وقدرت بـ 40.81 %، وتمثل أمهات الإناث ذوي المستوى الثانوي أكبر نسبة وهي مقدر بـ 36.73 %.

وعليه، فإنّ المستوى التعليمي لأمهات الإناث (أعلى نسبة للثانوي والجامعي) أحسن من المستوى التعليمي لأمهات الذكور (أعلى نسبة للأمية).

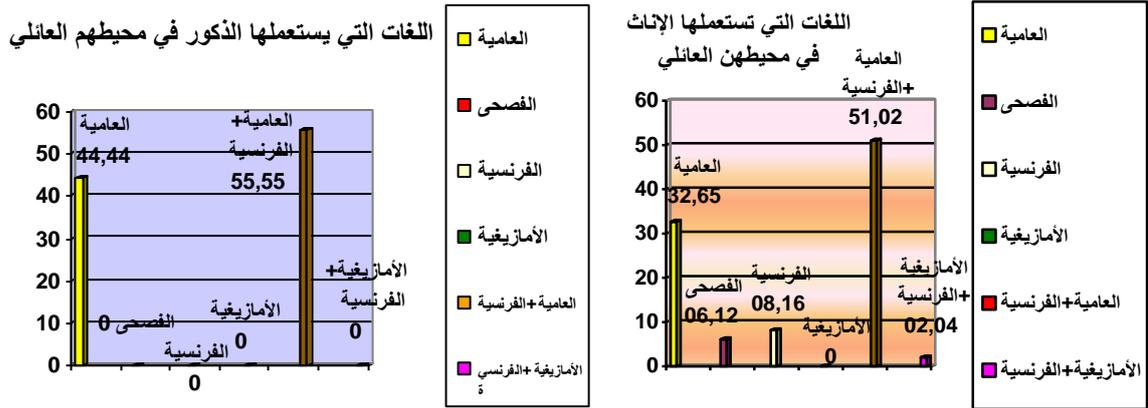
• أما السؤال الموالي فكان بخصوص اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم العائلي، وعرضنا إجابات الطلبة

في جدول حسب عدد اللغات المقترحة:

الجدول 1

اللغات الجنس	اللغة العامة	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامة والفرنسية	مزيج بين الأمازيغية والفرنسية
ذكر	12	00	00	00	15	00
النسبة	44.44%	00%	00%	00%	55.55%	00%
أنثى	16	03	04	00	25	01
النسبة	32.65%	06.12%	08.16%	00%	51.02%	02.04%

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم العائلي:



يتبين لنا من نتائج الجدول الأول أنّ أكبر نسبة للغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم العائلي كانت المزيج بين العامية والفرنسية، فقد تحصّل الذكور على نسبة 55.55% في حين تحصّلت الإناث على نسبة 51.02%، وثاني أكبر نسبة كانت للعامية، حيث يتحدث طلبتنا ذكورا وإناثا العامية في محيطهم العائلي وذلك بنسبة 44.44% للذكور و 32.65% للإناث.

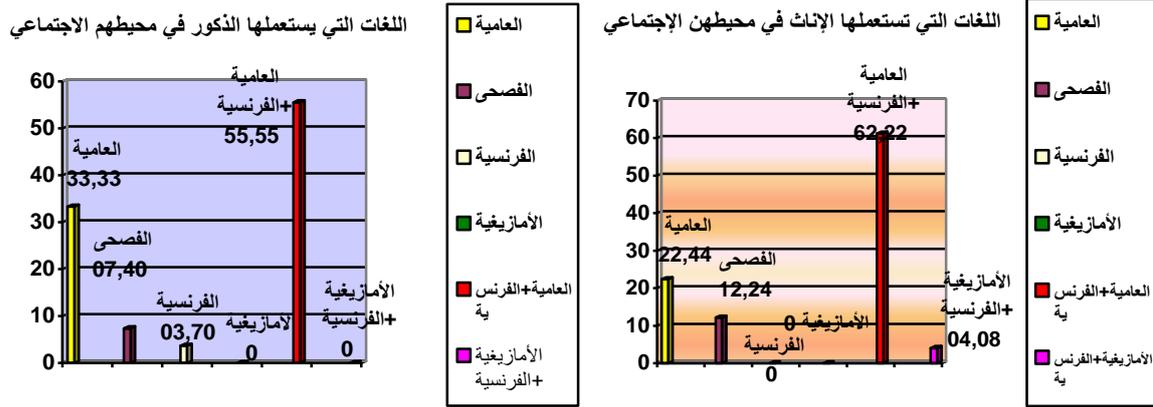
وبينما نلاحظ أنّ إجابات الذكور اقتصرت على هاذين الاقتراحين، فإنّ باقي إجابات الإناث تباينت بين اللغتين العربية الفصحى و الفرنسية وبعضا من الأمازيغية الممزوجة بالفرنسية.

• وأمّا السؤال الثاني المتعلّق باللغات المُستخدمة في المحيط الاجتماعي للطالب، فقد تحصلنا على الإجابات

الآتية:

اللغات الجنس	العامية	اللغة العربية الفصحى	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامية والفرنسية	مزيج بين الأمازيغية والفرنسية
ذكر	09	02	1	0	15	0
النسبة	%33.33	%07.40	%03.70	%0	%55.55	%0
أنثى	11	06	0	0	30	02
النسبة	%22.44	%12.24	%0	%0	%61.22	%04.08

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم الاجتماعي:

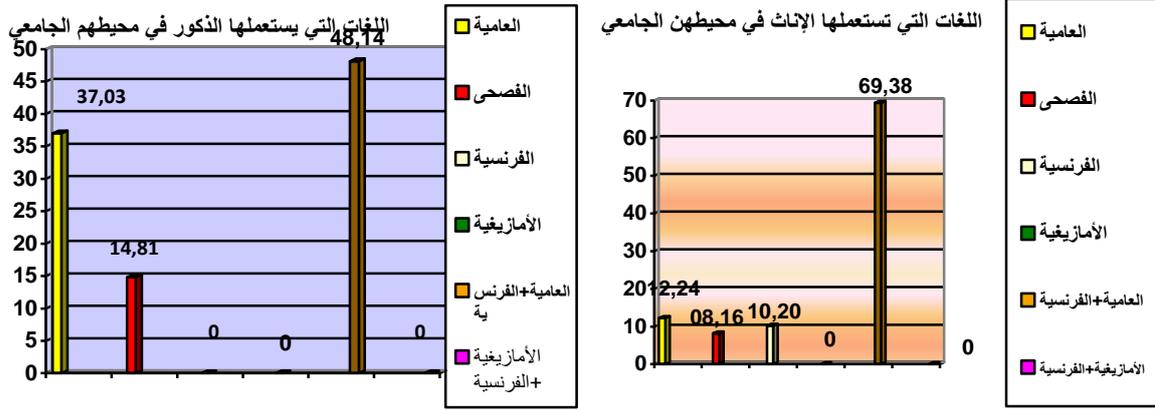


يتبين لنا أنّ النسب التي تحصلنا عليها في المحيط العائلي متقاربة مع تلك المُحصَل عليها في المحيط الاجتماعي، حيث أنّ أكبر نسبة كانت للذين يتحدثون مزيجا بين العامية والفرنسية ذكورا وإناثا، ولاحظنا أنّه عكس الجزائر العاصمة أين كان المزيج بين الأمازيغية والفرنسية يحتل المركز الثاني، في وهران يكاد يكون منعدما.

- بالنسبة للسؤال الثالث عن اللغة التي يستعملها الطلبة في محيطهم الجامعي، قد جاءت الإجابات كالتالي:

اللغات الجنس	العامية	اللغة الفصحى	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	مزيج بين العامية والفرنسية	مزيج بين العامية والفرنسية
ذكر	10	04	00	00	00	13	00
النسبة	%37.03	%14.81	%00	%00	%00	%48.14	%00
أنثى	06	04	05	00	00	34	00
النسبة	%12.24	%08.16	%10.20	%00	%00	%69.38	%00

- يمثل الرسمان البيانيان عدد اللغات التي يستعملها الطلبة في محيطهم الجامعي:



يتبين من النسب التي تحصلنا عليها أعلاه، أنه رغم اختلاف محيط الطالب (عائلي، اجتماعي وجامعي) فإن النتائج بقيت متقاربة، حيث نجد أن أكبر نسبة عند الإناث والمقدرة بـ 69.38% كانت لمستخدمي العامية المتداخلة بالفرنسية ونفس الشيء بالنسبة للذكور وذلك بنسبة 48.14%. وتلتها بعد ذلك العامية بنسبة 37.03% عند الذكور و12.24% عند الإناث.

وبالرغم من أن هذه النتائج تخص المحيط الجامعي للطالب، إلا أن نسبة استعمال اللغة العربية الفصحى كانت قليلة، 14.81% عند الذكور و 08.16% عند الإناث.

كما نلاحظ أيضا اختفاء معادلتين لغويتين من هذه العينية كانتا موجودتين بجامعة الجزائر 2 ألا وهما المزيج بين الأمازيغية والفرنسية و اللغة الأمازيغية.

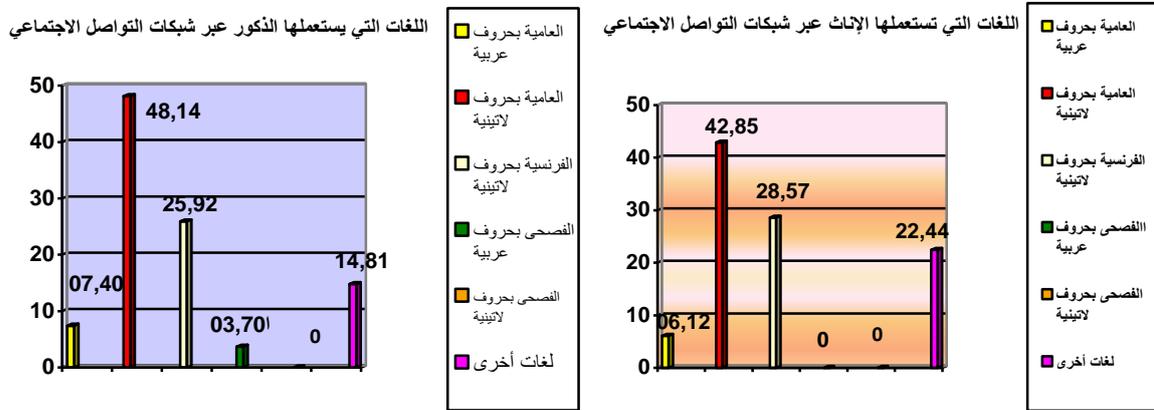
• يلي السؤال الرابع حول اللغة الأكثر استعمالا (كتابة) عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والذي تحصلنا فيه

على الإجابات الآتية:

اللغات الجنس	العامية بحروف عربية	العامية بحروف لاتينية	اللغة الفرنسية بحروف لاتينية	اللغة العربية بحروف عربية	اللغة العربية بحروف لاتينية	اللغة العربية بحروف أخرى
ذكر	02	13	07	01	00	04
النسبة	%07.40	%48.14	%25.92	%03.70	%00	%14.81
أنثى	03	21	14	00	00	11
النسبة	%06.12	%42.85	%28.57	%00	%00	%22.44

جدول 4

- يمثل الرسمان البيانيان اللغة الأكثر استعمالا (كتابة) عبر شبكات التواصل الاجتماعي:



يوضح لنا الجدول أعلاه أنّ كلا من الذكور و الإناث يفضلون استعمال العامة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وذلك بحروف لاتينية أكثر من الحروف العربية، ثم بنسبة أقل استخدام "اللغة الفرنسية بحروف لاتينية" و "العامة بحروف عربية".

وبعد الخيارات الخمس التي اقترحناها على المستجوبين، طلبنا منهم ذكر لغات أخرى يستخدمونها.

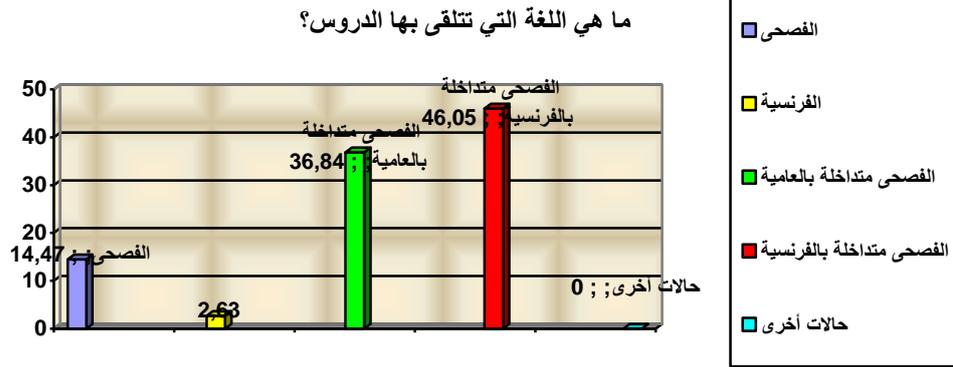
أجاب 14.81% من الذكور أنهم يستخدمون اللغات الإنجليزية والإسبانية وبعضا من الألمانية أمّا الإناث فكانت إجابتهن بنسبة 22.44% أنّهن يستخدمن اللغتين الانجليزية والإسبانية بالإضافة لما ذكر بالجدول.

جدول 5

• وجاءت الإجابات على السؤال الخامس كالآتي:

ما هي اللغة التي تتلقى بها الدروس؟	اللغة العربية الفصحى	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	اللغة العربية الفصحى متداخلة بالعامة	اللغة العربية الفصحى متداخلة بالفرنسية	حالات أخرى
التكرار	11	02	28	35	00	
النسبة المئوية	14.47%	02.63%	36.84%	46.05%	00%	

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الخامس:



يبين الجدول أعلاه توزيع المبحوثين حسب متغير اللغة التي يتلقون بها الدروس، حيث أتضح لنا من النتائج أن نسبة 46.05% تتلقى دروسها باللغة العربية الفصحى متداخلة باللغة الفرنسية، ثم تليها "اللغة العربية الفصحى متداخلة بالعامية" بنسبة 36.84%، أما التدريس باللغة العربية الفصحى فقد جاء في المرحلة الثالثة بنسبة 14.47%، بينما من المفروض أن تكون الجامعة فضاء لغويا فصيحاً يمارس فيه الطالب اللغة العربية الفصحى مع أساتذته وزملائه الطلبة، إلا أن العكس هو السائد حيث أننا بمجرد أن تطأ قدمنا الحرم الجامعي فلا نسمع أذاننا إلى العامية الممزوجة بالفرنسية.

- أما السؤال السادس فهو يعتبر تكملة للسؤال السابق، حيث أننا طلبنا من العينة التي أجابتنا عن السؤال المتعلق بلغة تلقين الدروس، أن تخبرنا هل هذه اللغة تجعل الدرس مفهوم أم لا؟
وهنا جاءت الإجابات متباينة على النحو التالي:

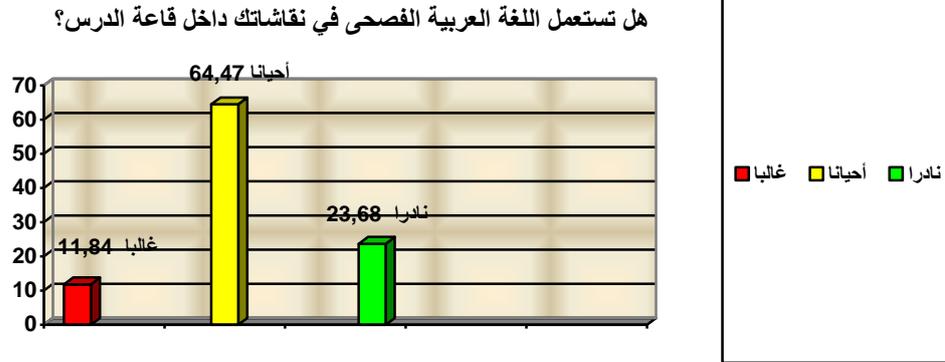
بالنسبة للطلبة الذين أجابوا أنهم يتلقون الدروس باللغة العربية الفصحى، فالأغلبية أجابت أنها تفهم الدرس وأن تلقين الدروس باللغة العربية الفصحى أمر جيد، فهو يجعلهم يتقنون هذه اللغة وهذا ضروري، فمن جهة هي أحد معالم الهوية القومية، ومن جهة ثانية تقوم الدراسة الجامعية بشكل أساسي على القراءة والبحث وكتابة البحوث، فإذا كانت لغة الطالب ضعيفة فستضعف حصيلته القرائية، وسيكتب بحوثاً ضعيفة المستوى، لاسيما إذا ما تابع الطالب دراسات عليا وما يلزم فيها من كتابة الرسائل والأطروحات.

أمّا الطلبة الذين أجابوا أنهم يتلقون الدروس باللغة العربية الفصحى المتداخلة بالعامية من جهة وباللغة العربية الفصحى المتداخلة بالفرنسية من جهة أخرى، فلا يتلقون أي مشاكل في استيعاب الدروس، بل هم يفضلون التواصل بهذه الطريقة وذلك لتداولها في المجتمع أكثر من اللغة العربية الفصحى ولسهولتها أي عدم تقييدها بقواعد تضبطها و كذا عدم إتقانهم الجيد للغة العربية الفصحى.

• والسؤال السابع "هل تستعمل اللغة العربية في نقاشاتك داخل قاعة الدرس؟" فأجاب عنه الطلبة كالاتي:

هل تستعمل اللغة العربية الفصحى في نقاشاتك داخل قاعة الدرس؟	غالبا	أحيانا	جدول 6 ↓
التكرار	09	49	18
النسبة المئوية	%11.84	%64.47	%23.68

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السابع:



نلاحظ في هذا الجدول تباينا في الإجابات، حيث كان ردّ 49 طالبا أنهم أحيانا ما يستعملون اللغة العربية الفصحى في نقاشاتهم داخل قاعة الدرس، أما 18 طالبا فأجابوا أنهم نادرا ما يلجئون لهذه اللغة، وأصغر نسبة والمقدّرة بـ %11.84 كانت للاقتراح الأول ألا وهو "غالبا".

وعند سؤال الفئة التي كان جوابها "غالبا" عن سبب ذلك، كان ردّها كالاتي:

- اللغة العربية الفصحى هي لغتنا الأم وهي لغة القرآن.

- لا بدّ من استعمال اللغة العربية الفصحى داخل قاعة الدرس لأنها اللغة الرسمية والأكاديمية.
- تنمية قدرات الطالب اللغوية.
- حب الطالب للغة ورغبته بالتواصل بها.

أما 67 طالبا المتبقي فقد أجابوا بكل بساطة أنّهم يفضلون أنّ يقدّم الأستاذ درسه بالعامية أو العامية الممزوجة بالفرنسية لأنّهم اعتادوا سماع واستخدام هذا المزيج في حياتهم اليومية كما يُسهل عليهم ذلك استيعاب الدرس.

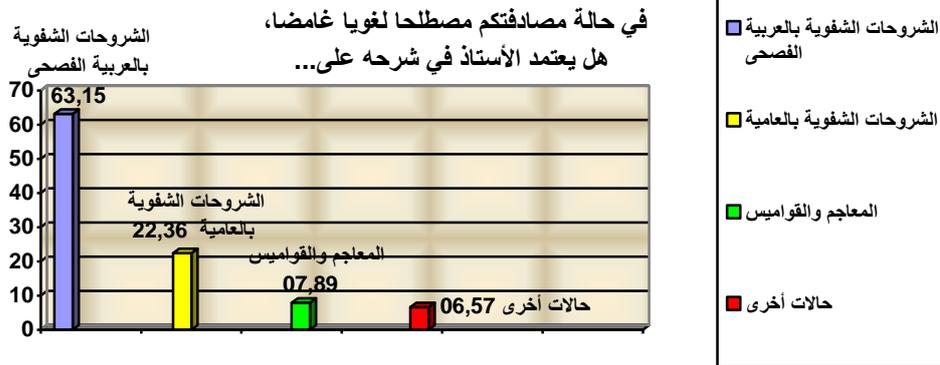
• أما السؤال الثامن "في حالة مصادفتكم مصطلحا لغويا غامضا، هل يعتمد الأستاذ في شرحه على..."

جدول 7

تحصلنا على الإجابات الآتية:

حالات أخرى	المعاجم والقواميس	الشروحات الشفوية بالعامية	الشروحات الشفوية بالعربية الفصحى	في حالة مصادفتكم مصطلحا لغويا غامضا، هل يعتمد الأستاذ في شرحه على...
05	06	17	48	التكرار
%06.57	%07.89	%22.36	%63.15	النسبة المئوية

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الثامن:



أجاب 63.15 % من الطلبة أنّ الأستاذ يستخدم اللغة العربية الفصحى لشرح المصطلحات الصعبة، أمّا 22.36 % من الطلبة فقد أكدوا أنّ الأستاذ لا يستعين بالعامية إلا إذا تعرّس عليهم الفهم، عندئذ يلجأ إليها لكي

تصلهم المعلومة بشكل جيد، وبالنسبة لـ 06.57% المُتبقية فقد أجاب جُلّ الطلبة أنّ الأستاذ يعتمد في شرحه على مزيج من اللغة العربية الفصحى والعامية والفرنسية.

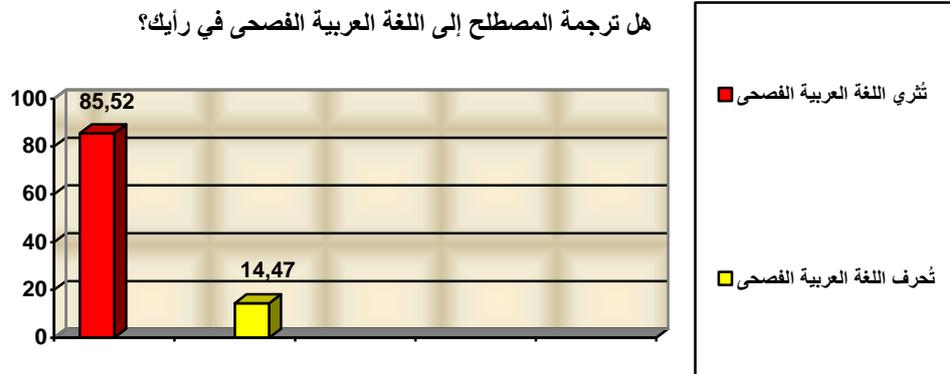
- والسؤال التاسع " هل ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية الفصحى في رأيك تُثري اللغة العربية الفصحى؟ أم تُحرّف اللغة العربية الفصحى؟

فأجاب عنه الطلبة كالاتي:

جدول 8

هل ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية الفصحى في رأيك؟	تُثري اللغة العربية الفصحى	تُحرّف اللغة العربية الفصحى
65	85.52%	14.47%

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال التاسع:



أجاب 85.52% من الطلبة أنّ الترجمة تساهم في إثراء الرصيد اللغوي للغة العربية الفصحى لأنّ لغتنا مثلها مثل باقي اللغات في حراك مستمر وتطور سريع بسبب التغيرات التي تحيط بها سواء في مجتمعها التي تستعمل فيه أم في المحيط العام من حولها. وهذا الحراك الدائم يؤدي إلى تكوين مفردات ومصطلحات وتعبيرات لغوية جديدة منها ما يكون من اللغة ذاتها يستنبطه أبنائها أو يكون مترجما من لغات أخرى مما يثريها و ينميها فيعطي الناطقين بها قدرة أكبر للتعبير ويعزز من سبل الإفصاح عن الحاجات والغايات. كما أنّ التوسع المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي يقتضيان استعمال عدد جدّ متزايد من الألفاظ و التعبيرات و تطويعها و

استحدثتها، ومن هنا كانت الأهمية البالغة للجوء إلى الترجمة لإثراء لغتنا وجعلها قادرة على مواكبة مسيرة الحضارة والبقاء في زمرة اللغات الحية، وهو أمر لا يتأتى إلا بتوفير إمكانيات الإنجاب و التنمية، شأن اللغة في ذلك شأن الإنسان الذي إذا أصيب بالعقم اختفى.

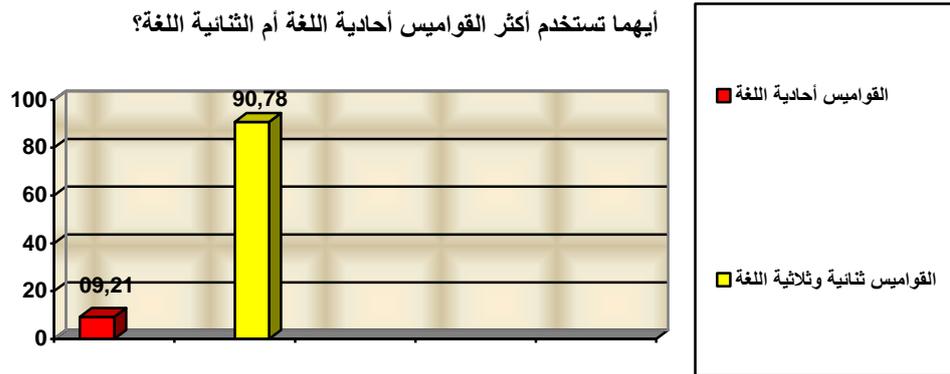
وعليه، فالترجمة لها أهمية كبيرة في التنمية اللغوية وإثراء اللغة بكثير من الألفاظ و التعبيرات الجديدة وخاصة في العلوم التطبيقية والتقنية ذات التسارع الشديد إلى جانب المصطلحات والمفاهيم الكثيرة في العلوم الإنسانية. أمّا 14.47% فقد أجابوا أنّ الترجمة تُحرّف اللغة العربية الفصحى بسبب القائمين على ذلك وليس الترجمة نفسها.

- و بخصوص السؤال العاشر " أيهما تستخدم أكثر القواميس أحادية اللغة أم ثنائية وثلاثية اللغة؟

جاء التباين كبيرا بين الإجابتين:

أيهما تستخدم أكثر القواميس أحادية اللغة أم الثنائية وثلاثية اللغة؟	القواميس أحادية اللغة	%	القواميس ثنائية وثلاثية اللغة	%
أحادية اللغة أم الثنائية للغة؟	07	09.21%	69	90.78%

و يمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال العاشر:



يتبين لنا من خلال هذا الجدول أنّ الأغلبية الساحقة من الطلبة تستخدم القواميس ثنائية وثلاثية اللغة وذلك بنسبة 90.78% في مقابل 09.21% فقط من الطلبة الذين يستخدمون القواميس أحادية اللغة،

ويعود ذلك حسب تفسيرهم إلى أنّ القواميس الثنائية والثلاثية اللغة ضرورة جامعية، تلبي حاجاتهم وتيسر عملية النقل والترجمة، ففضلها يتمكنون من إيجاد مقابل دقيق داخل مسار ثنائي يتضمّن اللغة الأصل، تُعتمد لسرد المداخل المعجمية، واللغة الهدف، تُختار منها المقابلات التي تتناسب، كليا أو جزئياً، مع مفردات الأصل. أما بالنسبة لـ 09.21% المُتبقية، التي أجابت أنّها تستخدم القواميس أحادية اللغة، فكان تفسيرها لهذه الإجابة أنّها تساعدها على فهم الكلمة وشرحها في اللغة المصدر ثم بعد ذلك يسهل عليها ترجمتها.

• أما السؤال الحادي عشر " هل مستواك في اللغة العربية الفصحى قبل التخصص في الترجمة كان: جيدا أم متوسطا أم ضعيفا؟" فجاءت إجاباته:

هل مستواك في اللغة العربية الفصحى قبل التخصص في الترجمة كان:	جيدا	متوسطا	ضعيفا
التكرار	25	37	14
النسبة المئوية	32.89%	48.68%	18.42%

جدول 10

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الحادي عشر:



يتبين لنا من خلال النتائج المُحصّل عليها بالجدول أنّنا حصلنا على أكبر نسبة وقدرها 48.68% عند الطلبة الذين أجابوا أنّ مستواهم كان "متوسطا"، ثم أجاب 32.89% أنّ مستواهم كان جيّدا قبل دراسة تخصص

الترجمة و 18.42% الباقية كانت إجابتها "ضعيف"، وهذا يدل على أنّ الطلبة لم يروا أنّ مستواهم في اللغة العربية سيشكل لهم عائقا في دراستهم لتخصص الترجمة.

جدول 11

• ويُعتبر السؤال الثاني عشر مُكمّلا للسؤال السابق، وكانت الإجابات كالتالي:

كيف أثر تخصصك في الترجمة على لغتك العربية الفصحى؟	إيجابا	%	سلبا	%	بدون تأثير	%
	59	77.63%	02	02.63%	15	19.73%

يمثل الرسم البياني الآتي الإجابات عن " كيف أثر تخصصك في الترجمة على لغتك العربية الفصحى؟":



أجاب 77.63% من الطلبة أنّ تخصصهم في الترجمة قد أثر إيجابيا على مستواهم في اللغة العربية، حيث أنّ البرنامج المنصوص من الوزارة يتضمن وحدات متعلقة بالتنقية اللغوية، نذكر بعضا منها:

- دراسة النص.

- إثراء المفردات بشكل انتظامي.

- اختصار النصوص وإعادة صياغتها.

- تدريب الطالب على التمييز بين المستويات، والسجلات اللغوية والأساليب، سواء في فهم النصوص أو في التعبير.

- تصمم الدروس بالتنسيق مع دروس النحو على شكل أعمال تطبيقية، وتمارين الفهم والتعبير، ويتم فيها عرض كل مشكلات اللغة المكتوبة بتدرج صارم يسمح بالتمكن التدريجي من اللغة في جميع ميادين المعجم والقواعد والإملاء، الخ.
- كما تهدف التمارين البنوية في مواضيع مثل دراسة النصوص، إلى جعل الطالب قادراً على تحليل وإعادة إنتاج الجمل المتدرجة في الصعوبة، ومن ثم الفقرات، مما يشكل تحضيراً للمرحلة التالية: ألا وهي تعزيز القدرات في اللغة المكتوبة والتي تتضمن بدورها أعمالاً وتمارين في الفهم والتعبير، مع العرض المنتظم لكل مشكلات اللغة الشفهية للتمكن من جميع جوانبها وكذا تشجيع التعبير انطلاقاً من مواضيع محددة ووضعيات معينة .
- وطرحنا على الطلبة السؤال الثالث عشر المُتعلق برأيهم في عدم استعمال اللغة العربية الفصحى في تدريس المواد العلمية كالطب، البيولوجيا، الرياضيات.... بالجزائر"، فكانت إجاباتهم كالتالي:
- إن مصدر العلوم الغرب وليس العرب.
 - اللغة العربية ليست لغة علم بل لغة شعر وأدب لا غير.
 - تلقي صعوبات في إيجاد مقابل المصطلح العلمي باللغة العربية.
 - تهيمش اللغة العربية من طرف مُستخدميها.
 - بسبب صعوبة المفردات والمصطلحات العلمية.
 - يُزعم أنّ اللغة العربية فقيرة من حيث المصطلحات العلمية، إلاّ أنّه إجراء سياسي لإضعاف اللغة العربية وتبعية لغوية للغة الفرنسية.
 - تأخر العرب وعدم اهتمامهم بضرورة ترجمة العلوم وتدريسها بلغتهم.
 - إتباع أساتذة الاختصاص لتكوين أجنبي.
 - هو قرار راجع للسلطات العليا في البلاد التي مازالت تعتمد على الخلفية الفرنسية في تدريس المواد العلمية.

نستخلص من إجابات الطلبة أنّ البعض منهم يعتقدون أنّ اللغة العربية غير قادرة على استيعاب العلوم رغم أنّ هناك دولا تدرس علومها باللغة العربية مثل سوريا التي تدرس الطب باللغة العربية منذ سنين وأصبح لها صيت واسع في المجال.

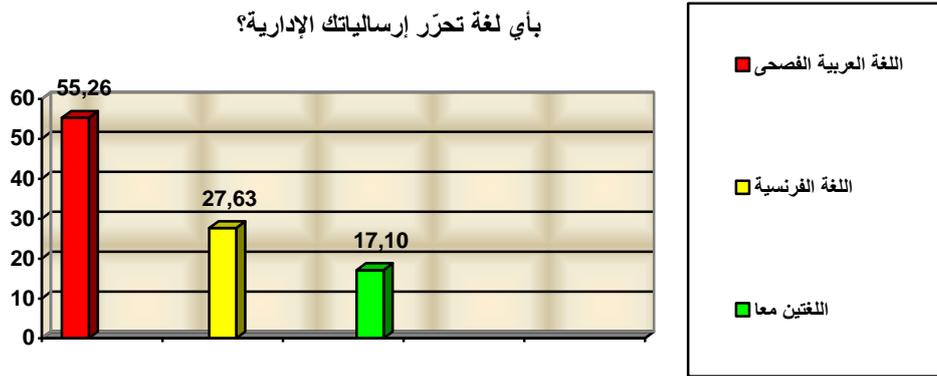
والبعض الآخر يعتقد أنّ لغتنا لا تصلح للعلوم، ولكن هل يعقل أنّ تكون هناك لغة مخصصة للعلوم وأخرى للأدب فقط؟ وهذا إذا دلّ على شيء فهو يدل على نقص ثقافة الطالب من جهة وإلى النظرة السيئة التي له عن لغته.

- وأجاب الطلبة على السؤال الرابع عشر المتعلّق "باللغة التي يحررون بها إرسالياتكم الإدارية ؟ ولماذا؟"، كالتالي:

اللغة العربية الفصحى	%	اللغة الفرنسية	%	اللغتين معا	%
42	55.26	21	27.63	13	17.10

جدول 12

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الرابع العاشر:



أجاب 55.26% أنهم يفضلون تحرير رسائلهم الإدارية باللغة العربية لأنّ معظم الإدارات مُعزّبة ولا تقبل اللغة الفرنسية هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأنّهم مُعتادين على الكتابة باللغة العربية منذ الصغر ولا يجدون صعوبة في ذلك عكس الكتابة باللغة الفرنسية، أمّا 27.63% فكان ردّهم أنّهم يفضلون التحرير باللغة الفرنسية

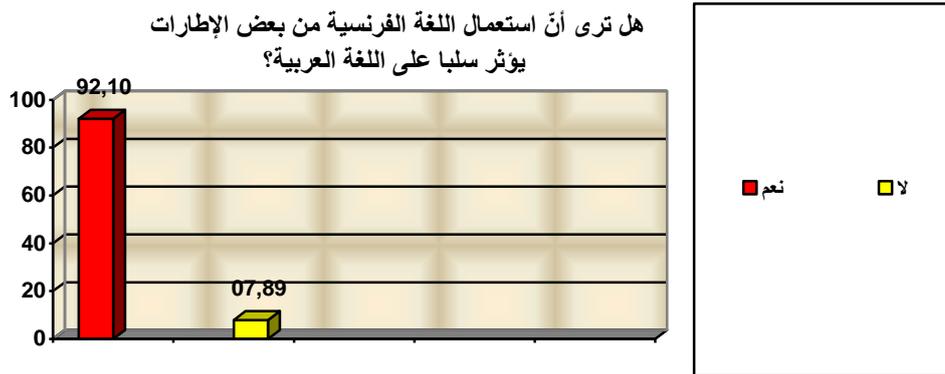
لأنه حسب اعتقادهم إذا ما حرّروا رسالة إدارية أو طلب عمل باللغة الفرنسية فهذا دليل على ثقافتهم وتحضرهم والإدارة المُستقبلية ستعيرهم اهتماما أكبر، أمّا 17.10 % المُتبقية فهي تكتب باللغتين العربية والفرنسية ويتوقف اختيارها للغة التي تحرر بها على المُرسِل إليه.

- جاءت الإجابات عن السؤال الخامس عشر "هل ترى أنّ استعمال اللغة الفرنسية من بعض الإطارات يؤثر سلبا على اللغة العربية؟" كالآتي:

جدول 13

هل ترى أنّ استعمال اللغة الفرنسية من بعض الإطارات يؤثر سلبا على اللغة العربية؟	نعم	%	لا	%
	70	92.10	06	07.89

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال الخامس العاشر:



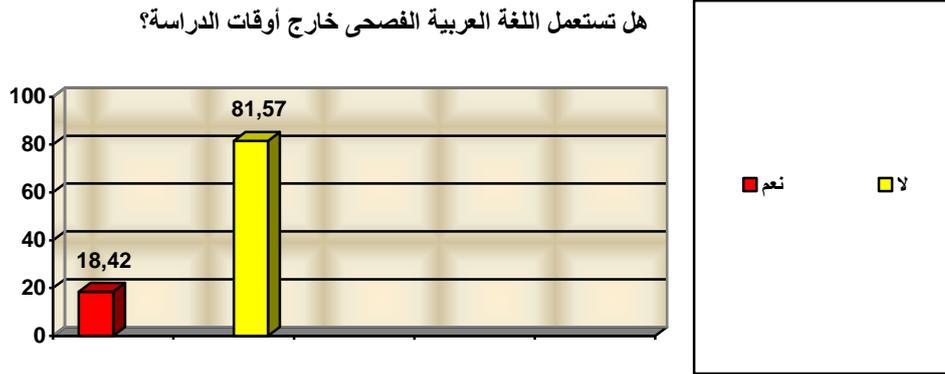
أجابت الأغلبية الساحقة من الطلبة بـ "نعم" بنسبة 92.10 %، مُعللين إجابتهم بسؤال بسيط: "إذا كان إطاراتنا لا يحترمون لغتهم ويخجلون بها ويعتقدون أنّها ليست لغة راقية بما فيه الكفاية لذا يفضلون الكلام باللغة الفرنسية، فماذا نتوقع من الغرباء؟"

- أمّا السؤال السادس عشر "هل تستعمل اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة؟" فجاءت الإجابات عنه كالآتي:

جدول 14

هل تستعمل اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة؟	نعم	%	لا	%
	14	18.42	62	81.57

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السادس العاشر:



يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن أغلبية الإجابات جاءت سلبية، حيث أجابنا 62 طالب أنهم لا يستخدمون

اللغة العربية الفصحى خارج أوقات الدراسة، في مقابل 14 طالبا فقط يستخدمونها.

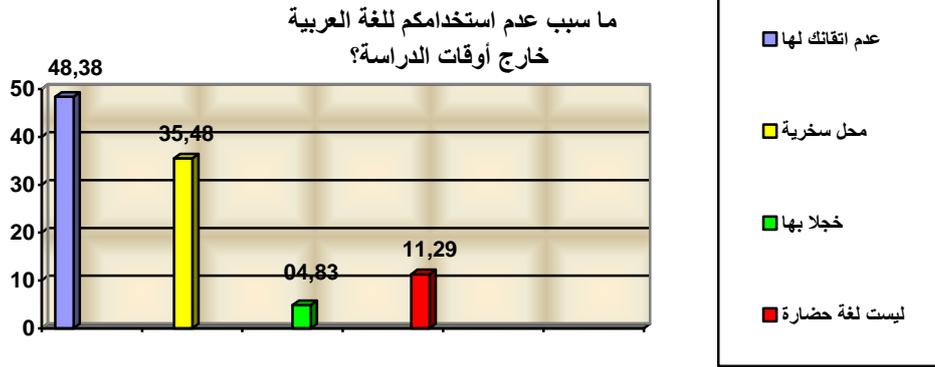
• وقد طرحنا السؤال السابع عشر كتكملة للسؤال السابق "ما سبب عدم استخدامكم للغة العربية خارج أوقات

الدراسة؟" ووجهناه خصيصا للعينة التي أجابت على السؤال السادس عشر بالنفي.

جدول 15

ما سبب عدم استخدامكم للغة العربية خارج أوقات الدراسة؟	عدم إتقانك لها	تخوفا من أن تكون محلّ السخرية	خجلا بها لأنك تراها لغة ضعيفة	ليست لغة الحضارة على غرار اللغات الأخرى
التكرار	30	22	03	07
النسبة المئوية	%48.38	%35.48	%04.83	%11.29

ويمثل هذا الرسم البياني إجابات السؤال السابع عشر:



تشير هذه النتائج إلى أن 48.38% من طلبتنا لا يتحدثون باللغة العربية الفصحى لعدم إتقانهم الجيد لها، أمّا 35.48% فخوفاً من التعرض للسخرية،

أمّا 10 طلبة المتبقيتين، فتباينت إجاباتهم بين من يعتقد أنّ اللغة العربية ليست لغة حضارة وثقافة على غرار اللغات الأجنبية الأخرى وبين من يخجل بالحديث بها لكونها لغة ضعيفة.

5- أخطاء شائعة في اللغة العربية سببها الترجمة :

تعتبر اللغة بمثابة مرآة تعكس حالة شعبها، فإذا تفوق وتقدّم حضارياً تفوقت وذاع صيتها، وإذا تراجع تراجعت، لذا نجد أنّ اللغة العربية بدأت بالضعف والانتكاس انعكاساً لضعف أصحابها وليس انعكاساً لطبيعتها، أي أنّ الضعف ليس في اللغة وإنما في الشعب الذي يتحدث هذه اللغة.

وتبدو مظاهر هذا الضعف في أمور عدّة، أبرزها شيوع الأخطاء اللغوية شيوعاً دفع ببعض اللغويين إلى اعتبارها صحيحة نظراً لكثرة استعمالها، زد إلى ذلك التعددية اللغوية التي نلاحظها في اللسان الجزائري.

لذا، ارتأينا أنّ نخصص جزءاً من بحثنا الميداني هذا لدراسة بعض الأخطاء الشائعة التي دخلت اللغة العربية من باب الترجمة واعتمدنا في ذلك على مجموعة من الجمل التي طلبنا من طلبة الترجمة بجامعة الجزائر 2 وهران-1 «أحمد بن بلة» ترجمتها وسنحاول فيما يلي تناول بعضها من الأخطاء اللغوية الشائعة في اللغة العربية بتأثير الترجمة التي ارتكبتها الطلبة والتي تؤثر بدون شك على لغتنا العربية الفصحى.

الجملة باللغة الفرنسية
1- Mon père a acheté les tomates, les carottes, les oignons et la viande.
الترجمة المقترحة من الطلبة
- اشترى أبي الطماطم، الجزر، البصل واللحم
الشرح
العطف بالواو: قام الطالب في هذه الجملة بجمع عدد من الأسماء المعطوفة في جملة واحدة باستخدام الفواصل واستغناءه عن حرف العطف (الواو) ولم يدرجه إلا قبل المعطوف الأخير، وهذا الأسلوب غير صحيح في اللغة العربية. وهذا يدل على تأثر الطالب باللغات الأجنبية، باللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية.... تجيز استخدام الفاصلة عوضاً عن "الواو" عندما تتضمن الجملة ذكر عدة أشياء.
الصواب
- اشترى أبي الطماطم والجزر والبصل واللحم.

الجملة باللغة الفرنسية
2- Les étudiants, enseignants et administrateurs du centre de formation professionnelle et d'apprentissage.
الترجمة المقترحة من الطلبة
تلامذة وأساتذة وإداريين مركز التكوين المهني والتمهين.
الشرح
الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمضاف آخر أو أكثر: نلاحظ في هذه الجملة أنّ الطالب قد ارتكب خطأ في ترجمته، لأنّ "تلامذة" مضاف و"مركز التكوين المهني والتمهين" مضاف إليه و"أساتذة" مضاف آخر، و"إداريين" مضاف آخر أيضاً، وهو قد فصل بين المضاف والمضاف إليه بينما قد صاراً بالتركيب الإضافي بمثابة الكلمة الواحدة، فالقياس يقتضي أن لا يجوز الفصل بينهما إلا على سبيل الضرورة.

الصواب
تلامذة مركز التكوين المهني والتمهين وأساتذته وإداريينه.
الجملة باللغة الفرنسية
3- Bonjour, monsieur le président, mesdames et messieurs les membres du comité.
الترجمة المقترحة من الطلبة
صباح الخير سيدي الرئيس، سيداتي وسادتي أعضاء اللجنة
الشرح
التعليق: نلاحظ في هذه الجملة أنّ الطالب قد استعمل الترجمة الحرفية ولكنه نسي أنّه لا يجوز في اللغة العربية تقديم المؤنث على المذكر ولا غير العاقل على العاقل، لذا كان عليه تقديم المذكر (سادتي) على المؤنث (سيداتي).
ويبدو واضحا أنّ هذا الخطأ جاء بتأثير قولهم في اللغة الفرنسية « Mesdames et Messieurs » من باب تقدير المرأة واحترامها.
الصواب
صباح الخير سيدي الرئيس، سادتي و سيداتي أعضاء اللجنة.
الجملة باللغة الفرنسية
4- Dans son discours, le président a annonce sa candidature pour un nouveau mandat.
الترجمة المقترحة من الطلبة
في خطابه، أعلن الرئيس عن ترشحه لعهدة جديدة
الشرح
تأخير الفاعل وتقديم ضميره عليه: قام الطالب عند ترجمته لهذه الجملة بتقديم الضمير (خطابه) على

الفاعل (الرئيس) وهذا ليس صواباً، لأنّ الضمير في اللغة العربية يعود على مذكور سابق وليس على ما سيذكر لاحقاً.

وهنا استعمال الطالب للترجمة الحرفية ومحاولته الحفاظ على ترتيب مفردات الجملة الفرنسية كما جاءت أدّى به إلى الخطأ.

الصواب

أعلن الرئيس عن ترشحه لعهدة جديدة في خطابه.

الجملة باللغة الفرنسية

5- Cet homme a joué un rôle important dans la préservation de la paix.

الترجمة المقترحة من الطلبة

- لعب هذا الرجل دوراً هاماً في الحفاظ على السلام.

الشرح

الترجمة الحرفية لكلمة "لعب": نلاحظ أنّ الطالب في هذه الجملة قام بترجمة الفعل (jouer) حرفياً إلى اللغة العربية (لعب) دون أن ينتبه إلى طريقة صياغته في الجملة الفرنسية التي كانت جادة وهذا خطأ. ففي اللغة العربية "لعب" من اللهو وهي ضد "الجد" كأن نقول "لعب مباراة تنس أو لعب مع أخيه"، ويقول ابن منظور في لسان العرب: "لعب: اللعب واللعب: ضد الجد، لعب يلعب لعباً ولعباً، ولعب، وتلاعب، و تلعب مرة بعد أخرى"¹.

الصواب

- كان لهذا الرجل دور هام في الحفاظ على السلام

1- ابن منظور. لسان العرب المحيط. مجلد 2. ط3، بيروت: دار لسان العرب، مادة لعب. ص381.

الجملة باللغة الفرنسية
6- Le journaliste d'Al Jazeera, a couvert les événements du 11 Septembre.
الترجمة المقترحة من الطلبة
- غطى صحفي الجزيرة أحداث 11 سبتمبر.
الشرح
الترجمة الحرفية لكلمة "غطى": ترجم الطالب كلمة (Couvert) بـ (غطى) ولكن في اللغة العربية لا يفيد هذا الفعل معنى "نقل الخبر"، فقد ورد في المنجد في اللغة والإعلام في مادة "غطى": "تغطية الشيء: ستره و إراه وأغطى إغطاء الشيء: ستره و إراه، وتغطى واغتنى: استتر والغطاء: ما يغطى به" ¹ .
الصواب
- نقل صحفي الجزيرة أحداث 11 سبتمبر.

الجملة باللغة الفرنسية
7- L'impact du plurilinguisme sur la langue Arabe
الترجمة المقترحة من الطلبة
- أثر التعددية اللغوية على اللغة العربية
الشرح
تعدي الفعل "أثر" بـ الحرف "على": ومن الأخطاء التي لاحظناها في ترجمة الطلبة، تعدي الفعل "أثر" بـ الحرف "على" ولكن الصواب أن يتعدى بالحرف "في" وبحرف "الباء"، وهذا يدل على تأثر الطلبة باللغتين

1- لويس معلوف؛ فرنارد توتل. معجم المنجد في اللغة والإعلام، ط43، بيروت: دار المشرق، 2008. ص555.

الانجليزية والفرنسية، فقابلوا "على = Sur"، وقال علي (كرم الله وجهه) يذكر فاطمة رضي الله عنها: "...فجرت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها"¹. أمّا "على": فتستعمل للاستعلاء للاستعلاء كثيراً، نحو: "عمر على السطح".

الصواب

- أثر التعددية اللغوية في الترجمة.

الجملة باللغة الفرنسية

8- Conformément aux lois en vigueur.

الترجمة المقترحة من الطلبة

- طبقاً للقوانين السارية / - طبقاً للقوانين المعمول بها.

الشرح

- ترجمة "Conformément" بكلمة "طبقاً": ورد في ترجمة الطالب خطأ في اختيار الكلمة الصحيحة، حيث كان يجدر به اختيار مصطلح "وفقاً" بدلا من "طبقاً" التي جاءت في لسان العرب: "طابقه، مطابقةً وطباقاً. وتطابق الشيطان: تساويا. والمطابقة: الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما. وهذا الشيء وفق هذا ووفاقه وطباقه وطابقه وطبقه وطبيقه ومطيقه وقالبه وقالبه بمعنى واحد ومنه قولهم: واقق شئ طبقه. وطابق بين قميصين. ليس أحدهما على الآخر. والسماوت الطباق: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق بعض"².

الصواب

- وفقاً للقوانين السارية.

1- محمد، العدناني. معجم الأخطاء الشائعة، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1983، ص 20.
2- ابن منظور. لسان العرب المحيط. مجلد 2، ط3، بيروت: دار لسان العرب، مادة طبق، ص 568.

الجمل باللغة الفرنسية
9- L'examen s'est bien déroulé. 10- Il m'a parlé de manière claire
الترجمة المقترحة من الطلبة
- سار الامتحان بشكل حسن. - تحدّث معي بطريقة واضحة.
الشرح
استخدام بدائل عن المفعول المطلق: وقع الطالب في هذا الخطأ لعدم إحسانه استخدام المفعول المطلق في الترجمة وتفضيله اللجوء إلى الترجمة الحرفية وذلك باستعمال عبارات أخرى مترجمة مثل: " بطريقة، بشكل، بصورة...". وهذه كلها استعمالات بعيدة عن العربية والأصح منها أن يُقال: " ركض ركضا متعبا"، و"نام نوما عميقا"، أي استعمال المفعول المطلق للدلالة على الحالات التي ذُكرت.
الصواب
- سار الامتحان سيرا حسنا. - تحدّث معي حديثا واضحا.
الجملة باللغة الفرنسية
10- Il a vacciné son fils contre la grippe.
الترجمة المقترحة من الطلبة
- لقّح ابنه ضدّ الزكام.
الشرح
ترجمة كلمة "Contre" بـ "ضدّ": وهذا صحيح ولكن يجب الانتباه لسياق الجملة، فمعنى الكلمة يختلف حسب السياق وهذا ما حدث في هذه الجملة. فالطالب ترجم هذه الجملة حرفيا، إلا أنّ معناها مخالف

للمعنى المراد، والصحيح أن يقال: "من" بدلا من "ضدّ".
الصواب
- لَقَّح ابنه من الزكام.

نختم بهذا القدر حديثنا عن الأخطاء اللغوية الشائعة التي مسّت اللغة العربية بسبب الترجمة والتي تعتبر من الظواهر السلبية التي تنقص من قيمة اللغة وأهميتها، ولا نقصد بكلامنا هذا كل أنواع الترجمة بل نخص الركيكة منها فقط، ولعلّ الترجمة الحرفية هي السبب الرئيسي في شيوع تلك الأخطاء.

وهذا لا يعني أننا ننقص من أهمية الترجمة أو من دورها في ارتقاء الحضارات وإثراء اللغات شرط أن لا تسيء للغتها، لذا حاولنا إعطاء بعض الأمثلة عن الأخطاء اللغوية الشائعة في اللغة العربية التي سببها الترجمة تحديداً.

الثقافة الخالقة

لا يمكن إرجاع ما تعانيه لغة الضاد في بلادنا من ظلم وتهميش وضعف لغوي إلى عامل واحد أو عاملين مهما كانت أهمية هذا العامل، بل إنّه يرجع إلى عدّة عوامل متشابكة يصعب فصل بعضهم عن بعض، ولقد حاولنا في بحثنا هذا أن نكشف عنها قدر المستطاع، فهناك التعددية اللغوية التي تعيشها البلاد والتداخل اللغوي الحاصل بين اللغات واللهجات (العامية والفصحى /العامية والأمازيغية/ العامية والفرنسية/الأمازيغية والفرنسية) وما ينجّر عن ذلك من اختلالات لغوية، كما لا يفوتنا الحديث عن ما للترجمة الركيكة أو الحرفية من أثر سلبي على اللغة العربية وذلك بانتشار بعض الأخطاء اللغوية الشائعة التي دخلت اللغة العربية من باب هذا النوع من الترجمة.

وانطلاقاً من دراستنا الميدانية التي أجريناها بجامعة الجزائر 2 و وهران-1 «أحمد بن بلة» ، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- إنّ التعددية اللغوية ظاهرة طبيعية متواجدة في معظم اللغات، وهي تبقى وسيلة ناجعة لإثراء رصيدنا اللغوي إذا ما أحسنا استخدامها وتوظيفها بشكل نظامي وواعي لا يؤثر في لغتنا العربية الفصحى.
- يعود ظهور العاميات في الجزائر إلى عدّة أسباب منها جغرافية وسياسية، حيث قام المستعمر الغاشم بتشجيع اللهجات العامية لضرب الفصحى التي أصبح استعمالها في الأوساط الشعبية ضرباً من الخيال وصارت محصورة في الزوايا والكتاتيب يتداولها الدعاة والأئمة.
- اقتراض العامية الجزائرية لكثير من الألفاظ من اللغة الفرنسية والإسبانية والتركية وإخضاعها لمتغيراتها الصوتية لتصبح بذلك جزءاً من رصيدها اللغوي.
- إلقاء الإطارات والمسؤولين خطاباتهم باللغة الفرنسية يؤثر سلباً على اللغة العربية الفصحى ويهينها أمام الدول الأخرى.

- منح الأولوية للغة الفرنسية في الجزائر على حساب اللغة العربية حيث أصبح إتقان اللغات الأجنبية هو مقياس النجاح في المسابقات والحصول على المناصب المهمة والأساسية.
- تعرّض اللغة العربية إلى الإقصاء وجعلها لغة ثانية في بلادها على الرغم من كونها اللغة الرسمية ولغة القرآن، فهي محاصرة بين اللغات الأجنبية وبعض اللهجات.
- حصر استعمال اللغة الأمازيغية رغم كونها لغة رسمية على بعض المناطق فقط حالها حال لهجات أخرى.
- تعتبر العامية أكثر المستويات اللغوية انتشاراً، نستثني الفئات الناطقة بالأمازيغية المتواجدة في تيزي وزو مثلاً.
- إنّ مزيج العامية باللغة الفرنسية ثاني أكثر المستويات انتشاراً في الجزائر.
- رغم صدور القانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثانية 1411 الموافق لـ 16 يناير 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية¹ إلا أنّ اللغة الفرنسية ما تزال مهيمنة على معظم القطاعات، والقطاع الوحيد الذي يمكننا القول أنّه سلم شرّها هو قطاع التعليم إلى غاية المرحلة الثانوية، لكن عند دخول الطالب الجامعة يتفاجأ بحقيقة أخرى، حيث يجد أنّ كل الشعب العلمية والتقنية تُدرس باللغة الفرنسية كما ذكرنا سابقاً.
- تشهد قضية التعريب في الجزائر عدّة صراعات بين مؤيدين لها ومعارضين.
- خضوع اللغة في محيطنا الاجتماعي إلى تقسيم طبقي، فالفرنسية لغة المثقفين والعربية لغة البقية من الشعب.

1- أحمد، ناشف. تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح الإيديولوجي والطرح المعرفي. الجزائر: دار كنوز الحكمة، 2011. ص 165.

- عجز بعض الأساتذة على التدريس باللغة العربية الفصحى مُتَحَجِّجِينَ بأنّ دورهم يقتصر على إيصال المعلومة للطالب مهما كانت الطريقة.
- تدريس التخصصات العلمية والتقنية باللغة الفرنسية في الجامعة الجزائرية، واعتقاد معظم الطلبة أنّه أمر طبيعي لأنّ اللغة العربية ليست لغة علم بل أدب فقط.
- عدم مراقبة الأستاذ لخطاب الطالب أثناء الدرس واهتمامه بالفكرة دون الكلام.
- اعتقاد معظم الطلبة أنّ اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس اللغة الانجليزية.
- شعور الطلبة بالخجل إذا ما تحدثوا باللغة العربية الفصحى.
- خوف الطالب من أن يسخر منه زملائه إذا ما استعمل اللغة العربية الفصحى في تواصله وخاصة إذا كان ذلك خارج قاعات الدرس.
- عدم إتقان الطلبة للغة العربية الفصحى.
- يعيش الطالب الجزائري تلازم مستويين لغويين أحدهما في المؤسسات التربوية وهو الفصحى التي لا تستعمل على وجهها الصحيح حتى في قاعات الدرس عند الشرح والمناقشة، والثاني هو العامية، وهذا الوضع وحده كافٍ ليحس الطالب بأنه يتعلم لغة لا حاجة له بها؟ فهو لا يستعمل هذه اللغة إلاّ بين جدران قاعة الدرس، أما العامية فهي اللغة المستعملة والمتداولة في حياته اليومية سواء كان وسط محيطه العائلي أو الاجتماعي، فهي لغة المنشأ بالنسبة لأغلبية الطلبة والأجوبة التي تحصلنا عليها في الاستبيان الذي وجهناه لهم تُؤكّد ذلك.

وإذا كنا نرغب بالنهوض باللغة العربية الفصحى وأن تسترجع المكانة التي تليق بها، فعلى أبناء العربية الغيورين عليها الدفاع عليها حفاظا على هويتهم وثقافتهم وانتمائهم العربي، وفي هذا الشأن ارتأينا أن نقدم بعض الاقتراحات لعلها تصنع صنيعا حسنا:

- فرض اللغة العربية الفصحى في قاعات الدرس واجتتاب العاميات أو اللغات الأجنبية أثناء الشرح والمناقشات.

- الاستغلال الجيد لوسائل الاتصال السمعي البصري وذلك بترويج الفصحى من خلال إدراج العديد من البرامج الناطقة باللغة العربية الفصحى بهدف تغيير سلوك الجمهور والتأثير فيه.

- السعي إلى تعليم وتعميم اللغة العربية وذلك بوضع أساليب وطرق ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها.

- تجديد المعاجم بشكل دائم تماشيا وتجدد الحياة والعلوم والفنون.

- وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية باستعمال طرق التوليد المختلفة والسعي إلى توحيدها عبر الوطن العربي.

- الاهتمام بإحياء ما خلفه الأسلاف من كتب في العلوم والفنون والآداب.

- محاربة العامية والسعي لمنع استفحالها في شتى المجالات.

- وضع معاجم لغوية عصرية للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة.

- إصدار قصص مشوقة للأطفال في مختلف المراحل وإثراءها بالمصطلحات العلمية المختلفة التي يحتاج إليها في مختلف مراحلها التعليمية.

-
- توعية المجتمع بضرورة عدم مزج المفردات الأجنبية في لغته الأم.
 - إنشاء دار كتب وتشجيع التأليف و الترجمة و النشر.
 - القيام بالدراسات والأبحاث المتعلقة باللغة العربية.
 - ترجمة أو تعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصر، في جميع حقول المعرفة ومختلف أعمال الحياة اليومية في المجتمع، مع مراعاة الضبط والدقة في وظيفة الكلمة وعبقرية اللغة العربية، ويعتمد في ذلك على وضع المعاجم المتخصصة.
 - نشر جميع المصطلحات في أوساط كل الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية والإدارية وغيرها، بالوسائل الإعلامية الملائمة.
 - وفي الأخير نتمنى أن نكون قد ساهمنا في فتح الطريق نحو البحث والدراسة لمن يأتي بعدنا من الباحثين، لأنّ البحث في التعدد والتداخل اللغوي ما يزال حسب نظرنا محدودا يحتاج إلى من يكشف معالمه.

المراجع

1. القرآن الكريم.

المراجع باللغة العربية:

• الكتب:

2. إبراهيم، أنيس. دلالة الألفاظ، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984.
3. إبراهيم، أنيس. في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003.
4. إبراهيم، أنيس. من أسرار اللغة، ط8، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.
5. أبو شريفة عبد القادر؛ لافي حسن؛ غطاشة داود. علم الدلالة والمعجم العربي. عمان: دار الفكر، 1989.
6. أبو مغلي، سميح. تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011.
7. أحمد، أمين. ضحى الإسلام. ج 1، ط10، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1997.
8. البستاني، إدوارد أمين. مناهج الترجمة. بيروت: دار الطباعة والنشر الشرقية، 1945.
9. البيومي، كمال حسن. تحليل السياسات التربوية وتخطيط التعليم، المفاهيم والمداخل والتطبيقات. عمان : دار الفكر، 2009.
10. الحر، عبد المجيد. المعجمات و المجامع اللغوية: نشأتها - أنواعها - نهجها - تطورها، بيروت: دار الفكر العربي، 1994.
11. الحمزاوي، محمد رشاد. المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها و تنميطها: الميدان العربي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.
12. الحيادة، مصطفى طاهر. من قضايا المصطلح اللغوي العربي - نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر - الكتاب الثالث. عمان: عالم الكتب الحديث، 2003.
13. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين، ج 1. ط7. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.
14. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. كتاب الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

15. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمان. دلائل الإعجاز في علم المعاني. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1981.
16. الجواليقي أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر. المعرب من الكلام الأعجمي. دمشق: دار القلم، 1990.
17. الجمحي، محمد بن سلام. طبقات الشعراء. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.
18. الخوري، شحادة. الترجمة قديما وحديثا. تونس: منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، 1988.
19. الخوري، شحادة. دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، 1992.
20. الخولي، محمد علي. الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2002.
21. الديدايوي، محمد. الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002.
22. الديدايوي، محمد. الترجمة والتواصل. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000.
23. الديدايوي، محمد. منهاج المترجم. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005.
24. الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، ط9، 1973.
25. الزرکان، محمد علي. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1988.
26. السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن. ط3. بيروت: دار العلم للملايين، 1968.
27. السيوطي، جلال الدين. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
28. الشدياق، أحمد فارس بن يوسف بن منصور. الجاسوس على القاموس في نقد القاموس المحيط للفيروز آبادي. بيروت: دار صادر، 1299هـ.
29. الشلقاني، عبد الحميد. رواية اللغة. مصر: دار المعارف، 1971.

30. الشهابي، مصطفى. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995.
31. الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة، ط16، بيروت: دار العلم للملايين، 2004.
32. العناتي وليد؛ برهومة عيسى. اللغة العربية وأسئلة العصر. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.
33. الغزالي، أبو حامد. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. بغداد: مطبعة الإرشاد، 1971.
34. القاسمي، علي. مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 2008.
35. الكفاوين، منصور عبد الكريم. الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين. عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017.
36. المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط2، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1964.
37. المسدي، عبد السلام. مباحث تأسيسية في اللسانيات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.
38. الموسى، نهاد ياسين. اللغة العربية وأبنائها. الطبعة الثالثة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2015.
39. أمبارو إيفارس و برندان أو مانجين. تعليم الترجمات الشفوية في تعليم الترجمة، عبد الله أجييلو وعلي منوني، الرياض: جامعة الملك سعود، 1996.
40. أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ترجمة: الدكتور كمال بشر، ط12، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
41. بشر، كمال. دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
42. بن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر. ط2، 1952.
43. بن نعمان، أحمد. التعريب بين المبدأ والتطبيق، ط2، الجزائر: دار الأمة، 1998.

44. بن نعمان، أحمد. فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر (الخلفيات - الأهداف - الوسائل - البدائل). الجزائر: مطبعة دحلب، 1991.
45. بوشوك، مصطفى بن عبد الله. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ط2، الرباط: الهلال العربية، 1991.
46. تركي، راجح. الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2. 1974.
47. تيمور، محمود. مشكلات اللغة العربية. القاهرة: مكتب الآداب، المطبعة النموذجية، 1956.
48. حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 1995.
49. خليفة، عبد الكريم. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط 2، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان: دار الفرقان، 1988.
50. خليل، حلمي. المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ط2، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985.
51. خورشيد، إبراهيم. الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.
52. دويدري، رجا و حيد. المصطلح العلمي في اللغة العربية: عمقه التراثي وبعده المعاصر. دمشق: دار الفكر، 2010.
53. رمضان، عبد الثواب. لحن العامة والتطور اللغوي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط 2، 2000.
54. زكرياء، ميشال. الألسنية: (علم اللغة الحديث) : مبادئها وأعلامها. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط2، 1983.
55. زكريا، ميشال. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرية الألسنية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1925.
56. سعدي، عثمان. قضية التعريب في الجزائر. الجزائر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1966.
57. شاهين، عبد الصبور. في علم اللغة العام، طبعة 6، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993.

58. شلتوت، محمود. تفسير القرآن الكريم. بيروت: دار الشروق، ج1، ط9، 1982.
59. عباس، حسن. النحو الوافي، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1975.
60. علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم أبو محمد. الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاکر، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1983.
61. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه. المحقق: عبد السلام محمد هارون. كتاب سيويوه، ج 2، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.
62. عيد، محمد. أصول النحو العربي في نظر النحاة، ط4، القاهرة: عالم الكتب، 1989.
63. غرانغيوم، جليبر. اللغة والسلطة والمجتمع. ترجمة: محمد أسليم، ط 1. مكناس: الفارابي للنشر، 1995.
64. فضيل، عبد القادر. اللغة ومعركة الهوية في الجزائر. الطبعة الثانية. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع، 2015.
65. فندريس، جوزيف. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950.
66. قدور، أحمد محمد. أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين. دمشق: دار الفكر، 1998.
67. قنيبي، حامد صادق. مباحث في علم الدلالة والمصطلح. عمان: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 2005.
68. كارم السيد غنيم. اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1989.
69. لاندو، روم. الإسلام والعرب. ترجمة: منير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1962.
70. محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
71. مرتاض، عبد الجليل. مقاربات أولية في علم اللهجات. الطبعة الثانية. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.
72. مونسى، حبيب. الواحد المتعدد: النص الأدبي بين الترجمة والتعريب. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.

73. مومن، أحمد. اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.
74. ناشف، أحمد. تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح الإيديولوجي والطرح المعرفي. الجزائر: دار كنوز الحكمة، 2011.
75. نيدا، يوجين أ. نحو علم الترجمة. ترجمة: ماجد النجار. بغداد: وزارة الأعلام، 1976.
76. هلال، عبد الغافر حامد. اللهجات العربية: نشأة وتطورا. القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.
77. وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة، ط9، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004.
78. وافي، علي عبد الواحد. فقه اللغة، ط3، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004.
79. وغليسي، يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
80. يعقوب، إميل بديع. فقه اللغة العربية وخصائصها. بيروت: دار العلم للملايين، 1982.

• المجلات:

1. القاسمي، علي. الترجمة في تجربة المغرب العربي. مجلة اللغة العربية. الجزائر. العدد السابع، خريف 2002.
2. أوشيش حماش، كريمة. التداخل اللغوي بين القديم والحديث. مجلة اللسانيات، العدد 21، الجزائر : مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2014-2015.
3. بلعيد، صالح. قرار تعميم اللغة العربية واستعمالها : رأي في التجربة الجزائرية. مجلة اللسان العربي، 1998.
4. الحاج صالح، عبد الرحمن. مقال بعنوان: "البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي" مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر. عدد 26، أبريل - ماي 1975.
5. الحاج صالح، عبد الرحمن. اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6 - 8 نوفمبر 2000، ص25.
6. صديقي، حسين. مجلة الترجمة واللغات. مختبر الترجمة والمنهجية "TRADTEC". جامعة وهران: دار القدس العربي. العدد 10، ديسمبر 2011.
7. صديقي، حسين. مجلة الترجمة واللغات. مختبر الترجمة والمنهجية "TRADTEC". جامعة وهران: دار القدس العربي. العدد 11، نوفمبر 2012.
8. غزال، أحمد الأخضر. فلسفة الحركات في اللغة العربية. مجلة اللسان العربي. العدد 10 - الجزائر، 1973.
9. غزال، أحمد الأخضر. المنهجية العامة للتعريب المواكب. الرباط : معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1997.

10. فكار، عثمان. مكانة اللغات في الواقع السوسiolinguistic الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 3، جامعة البلدية، الجزائر: دار المنشورات، أكتوبر 2008.

• **القواميس والمعاجم:**

1. ابن منظور. لسان العرب المحيط. مجلد 2. ط3، بيروت: دار لسان العرب.
2. إدريس، سهيل. المنهل: قاموس فرنسي-عربي. الطبعة 39. لبنان: دار الآداب، 2007.
3. الزبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، بيروت: دار الفكر، باب الميم، 1994.
4. العدناني، محمد. معجم الأخطاء الشائعة، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1983.
5. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. قاموس المحيط، مراجعة و إشراف الدكتور محمد الاسكندراني. بيروت: دار الكتاب العربي، 2008.
6. المقرئ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1987.

7. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004.
8. معجم المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة المئوية الأولى، ط48، بيروت: دار المشرق، 2014.
9. مثلب، زكرياء. موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها. بيروت: دار الراتب الجامعية، د.ت.

• **الجرائد الرسمية:**

1. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية ، عدد 36 (03 ماي 1968)، ص35.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 34، (الأربعاء 14 ذو الحجة 1406 الموافق لـ 20 غشت 1986) ص 1420 - 1421.

• **الرسائل والأطروحات:**

1. بلعيد، فتحة. المطلب الأمازيغي (النخبة القبائلية المثقفة): دراسة تحليلية مقارنة بين النخبة وأفراد المجتمع القبائلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2002/2001.

2. ميلة، طاهر. مصطلحات الرياضيات في التعليم المتوسط والثانوي بالجزائر: دراسة تحليلية نقدية من حيث الوضع والاستعمال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، 1985.

المراجع باللغتين الفرنسية والانجليزية:

• كتب / Livres :

1. Amparo Hurtado Albir. la notion de fidélité en traduction, coll. Traductologie n°5, Paris : Didier Erudition, 1990.
2. AZIRI, Mohamed Nazim. Les mots italiens et espagnols dans le vieux parler algérien. Alger : Edition ANEP, 2014.
3. AYME Claude, AUZAC DE LAMARTINI En Evelyne & LAGAYETTE, Pierre. La Traduction : Ecrit et oral. Collection : Savoir-Faire. Pais : Edition du temps, 1998.
4. BEN CHENEB, Mohammed. Mots Turks et Persans conservés dans le parler Algérien, 3^{ème} édition, Alger : Thala éditions, 2012.
5. Bloomfield, Leonard. Language history: from Language. New York : Holt, Rinehart and Winston, 1965.
6. BRAUNS, Jean. Comprendre pour traduire, perfectionnement linguistique en français. Paris : la Maison du dictionnaire, 1981.
7. Cabré, Maria Teresa. La terminologie: théorie, méthode et applications. Paris : Armand Colin, 1998.
8. Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, coordonné par : SINI, Chérif. Les langues dans l'espace familial algérien. Acte du colloque national organisé par le projet de recherche : « Pratiques et transmissions intrafamiliales des langues dans un milieu plurilingue » les 29 et 30 novembre 2011. Alger : ENAG, 2013.
9. DE SAUSSURE, Ferdinand. Cours de linguistique générale. 3^{ème} édition. Alger : ENAG Editions, 2004.
10. Delisle, Jean. La Traduction Raisonnée. 2ème Edition. Pédagogie de la traduction : Presses de l'université d'Ottawa. 2003.
11. ELFOUL, Lantri. Traductologie littérature comparée : Etudes et Essais. Alger : Casbah éditions, 2006.

12. FELBER, Helmut. Manuel de terminologie. Paris : Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture, 1987.
13. FILIPPI, Paul-Michel. Initiation à la linguistique et aux sciences du langage. Paris : Edition Ellipses. 1995.
14. Germain Claude, Leblanc Raymond. Introduction à la linguistique générale : La morphologie. Montréal: Presses de l'université de Montréal, 1981.
15. GUIDERE, Mathieu. Introduction à la traductologie. Bruxelles : Groupe De Boeck, 2008.
16. GUILBERT, Louis. La Créativité lexicale. Collection : Langue et langage. Paris: Larousse université, 1975.
17. Hale, Sandra Beatriz, Community Interpreting. New York: Palgrave. Macmillan, 2007.
18. LABOV, William. Sociolinguistique. Traduit de l'anglais par Alain Kihm. Collection : Le sens Commun. Paris. Les Éditions de Minuit, 1976.
19. LADMIRAL, Jean-René. La traduction dans l'institution pédagogique. France : Larousse, 1972.
20. LADMIRAL, Jean-René. Traduire : Théorèmes pour la traduction. Paris : Gallimard, 2002.
21. LAVAULT, Elisabeth. Fonctions de la traduction en didactique des langues, Paris : Didier Erudition. 1985.
22. LAVAULT- OLLEON, Elisabeth. Traductologie et/ ou professionnalisation. Dans Michel, Ballard: Qu'est ce que la traductologie? France : Artois Presses Université. Collection traductologie. 2006.
23. LEDERER, Marianne. La traduction aujourd'hui : Le modèle interprétatif. Nouvelle édition. Paris : Caen Lettres modernes minard. 2006.
24. LOMBEZ. C et VON KULESSA. R. De la traduction et des transferts culturels. Paris: l'Harmattan, 2007.
25. MACNAMARA, John. Bilingualism and primary education: a study of Irish experience. (Le bilinguisme à l'école primaire, l'expérience irlandaise). Edinburg: University press, 1966.

26. MACSHANE, F. "The teaching of translation" dans the world of translation, New York, PEN American Center.
27. MALMBERG, Bertil. Le langage signe de l'humain. Collection Empreinte, Paris. Edition Picard, 1979.
28. MARTINET, André. Eléments de linguistique générale. 04^{ème} édition. Paris : Armand Colin, 1998.
29. MOUNIN, Georges. Les problèmes théoriques de la traduction. Collection Tel, Paris: Gallimard, 1963.
30. NIDA, Eugene Albert et TABER, Charles Russell. The Theory and Practice of Translation. 4th impression. Leiden - Boston: Brill, 2003.
31. PEI, Mario. The story of language. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1965.
32. PERGNIER, Maurice. Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Collection : Etude de la traduction, Paris : Presses Universitaires du Septentrion. Janvier 1993.
33. Phelan, Mary. The Interpreter's Resource. Australia : Library of congress cataloguing in publication Data, 2001.
34. REDOUANE, Joëlle. La traductologie science et philosophie de la traduction. Alger : O P U. 1985.
35. REY, Alain. La terminologie, noms et notions. Collection « Que sais-je ? », 2^{ème} édition. Paris : presses Universitaires de France, 1992.
36. RICOEUR. P. Sur la traduction. 4^{ème} Edition. Paris. Bayard 2004.
37. ROZAN, Jean François. La prise de notes en interprétation consécutive. Genève: Ed. Georg. 1979.
38. SALAMA-CARR, Myriam. La traduction à l'époque abbasside. Collection Traductologie. France: Didier érudition. 1990.
39. SELESKOVITCH Danica; LEDERER Marianne. Interpréter pour traduire. Collection : Traductologiques. 4^{ème} édition. Paris : Les Belles Lettres, 2014.
40. SELESKOVITCH Danica. L'interprète dans les conférences internationales. Paris : Didier érudition, 1969.

41. SELESKOVITCH, Danica, LEDERER, Marianne. Pédagogie raisonnée de l'interprétation. 2ème édition corrigée et augmentée. Collection : Traductologie. Publications de la Sorbonne. Paris : Didier Erudition. 2002.
42. SLUYS, Alexis ; Verkoyen.J. La Vie et les Œuvres de J-A Comenius. France : Gilon, 1896.
43. STERN, H. H. Fundamental Concepts of Language Teaching .Oxford University Press.1984.
44. VAN MALE, Thora. Liaisons généreuses : l'apport du français à la langue anglaise. Paris : Arléa, 2010.
45. Vinay. JP et Darbelnet. J, Stylistique du français et l'anglais. Paris: édition Didier, 1958.
46. WEINREICH, Uriel. Languages in contact, findings and problems. New York: Linguistic Circle of New York, 1953.

• القواميس باللغة الفرنسية / **Dictionnaires en langue française** :

1. Dubois Jean, Giacomo Mathée, Guespin Louis. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Paris : Larousse, 1994.
2. DUBUC, Robert. Manuel pratique de terminologie, 4ème édition, Paris: Linguattech Ed., 2003.
3. LAROUSSE. Grand dictionnaire : Linguistique et science du langage. Ed. LAROUSSE. 2007.
4. LAROUSSE, synonymes (dictionnaire) librairie LAROUSSE. Paris. 1977.
5. Le petit Larousse 2006 : Français/Français. Larousse : 2005.
6. Le petit LAROUSSE illustré 1984 : Français/Français. Larousse : 2005.
7. Mével, Jean-Pierre. Hachette le dictionnaire de la langue française .1990.
8. Rey, Alain. Le Petit Robert 2 : Dictionnaire universel des noms propres alphabétique et analogique. Paris : Le Robert, 1987.
9. Alain, Rey. Le grand Robert de la langue française: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. 9^{ème} volume. 2^{ème} édition. Paris : Le Robert, 1985.
10. Robert, Jean- Pierre. Dictionnaire pratique de didactique du FLE. Collection l'Essentiel Français. Ophrys. 2002.

• المجلات والكتب الإلكترونية / Les Revues et livres électroniques

1. يحيى أبو زكريا، الجزائر من أحمد بن بلّة و إلى عبد العزيز بو تفلقة، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 2003.

(نشر إلكتروني على: http://www.nashiri.net/ebooks/doc_details/8-----.html)

تاريخ الإطلاع: 12 جانفي 2013 على الساعة 22.00.

• المواقع الإلكترونية / Les sites électroniques

1. <http://www.alnoor.se/article.asp?id=115336>

تاريخ الإطلاع: 26 جويلية 2013 على الساعة 08.25

2. <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19587>

تاريخ الإطلاع: 12 أكتوبر 2014 على الساعة 14.25.

3. www.alarabiah.org

تاريخ الإطلاع: 30 نوفمبر 2014 على الساعة 09.30.

4. <http://www.csla.dz>

تاريخ الإطلاع: 23 فبراير 2015 على الساعة 21.00

1. <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=143445>

تاريخ الإطلاع: 10 سبتمبر 2015 على الساعة 15.15.

2. <https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2012-04-03-1.473417>

تاريخ الإطلاع: في 17 ديسمبر 2015 على الساعة 17.20.

3. <http://m.ahewar.org/s.asp?aid=506988&r=0&cid=0&u=&i=0&q>

تاريخ الإطلاع: في 29 أبريل 2016 على الساعة 18.50.

4. http://syria-news.com/readnews.php?sy_seq=155486

تاريخ الإطلاع: 08 جوان 2016 على الساعة 12.00

5. <https://www.arab48.com>

تاريخ الإطلاع: 20 مارس 2017 على الساعة 12.38

6. <https://www.ennaharonline.com>

تاريخ الإطلاع: 13 جويلية 2017 على الساعة 18.00

7. <https://www.okaz.com.sa/article/619054>

تاريخ الإطلاع: 12 أكتوبر 2017 على الساعة 00.00

8. <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2013/6/30> لغتنا-العربية-لغة-العلوم-والتقنية-3

تاريخ الإطلاع: 27 فبراير 2018 على الساعة 17.45.

الملتقى

ملحق رقم 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

مدرسة الدكتوراه للعلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص: الترجمة

استمارة استبانة

لأجل انجاز بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الترجمة حول:

"أثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر - جانب المصطلح-"

تحت إشراف الأستاذ:

صديقي حسين

من إعداد الطالبة:

- بلعدي أسماء -

وعليه نرجو منكم أن تفضلوا بملء الاستبان المرفق علماً أنّ المعلومات المستقاة ستستخدم لغرض

علمي بحث،

وذلك بوضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة.

استبيان
خاصة بالأساتذة

الشهادات العلمية:

- ماجستير

- دكتوراه

- أخرى:

.....

2- الاختصاص:

- شهادة جامعية في اللغة العربية :

- شهادة جامعية في الترجمة :

- شهادة جامعية في اللغة الفرنسية :

- شهادة جامعية في لغات أخرى:

- غير ذلك:

.....

3- الخبرة المهنية في التعليم:

- أقل من 05 سنوات :

- من 06 إلى 10 سنوات:

- أكثر من 10 سنوات:

4- هل تعتمدون أساتذة وطلبة على القواميس في الترجمة أم تكتفون بمكتسباتهم اللغوية ؟ لماذا؟

.....

.....

.....

5- هل تعتمدون على المعاجم في الترجمة والتدريس؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

6- هل يرحب الطلبة باستعمال المعاجم؟ لماذا؟

.....

.....

.....

7- خلال مساهم الجامعي، هل يتحسن مستوى الطلبة في اللغة العربية الفصحى أم يتعلمون لغات

أجنبية على حسابها؟

.....

.....

.....

8- هل من أهم أولوياتكم أثناء الدروس الحفاظ على اللغة العربية و إثراءها؟ كيف ذلك؟

.....

.....

.....

9- ما رأيكم في مستوى طلبتكم في اللغة العربية الفصحى؟

.....

.....

.....

10- هل يعتبر (الطلبة) اللغة العربية الفصحى لغة جامدة لا تواكب تطور المجتمعات عكس

الانجليزية مثلا؟

.....

.....

.....

11- أثناء المناقشات هل يستعمل الطلبة الفصحى أم العامية أم لغات أجنبية أخرى؟ ولماذا؟

.....

.....

.....

12- ما رأيكم في وضعية اللغة العربية الفصحى بصفة عامة؟

.....

.....

.....

13- ما سبب التعددية اللغوية في رأيكم وهل للترجمة يد في ذلك؟

.....

.....

.....

14- هل يمكن القول أن الترجمة أضرت بالعربية الفصحى أكثر مما أثرت بها؟

.....

.....

.....

15- ما رأيكم في فرض اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية؟ هل ستؤثر على اكتساب التلميذ

لأساسيات اللغة العربية الفصحى؟

.....

.....

.....

16- ما رأيكم في فكرة تلقين الدروس بالعامية؟

.....

.....

.....

17- في رأيكم كيف يمكننا إعادة الاعتبار للغة العربية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملحق رقم 02

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

مدرسة الدكتوراه للعلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصص: الترجمة

استمارة استبانة

لأجل انجاز بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الترجمة حول:

"أثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر - جانب المصطلح -"

تحت إشراف الأستاذ:

صديقي حسين

من إعداد الطالبة:

- بلعبدي أسماء -

وعليه نرجو منكم أن تفضلوا بملء الاستبان المرفق علما أن المعلومات المستقاة ستستخدم لغرض علمي بحث، وذلك بوضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة.

استبيان
خاص بالطلبة

الجنس:	ذكر	<input type="checkbox"/>	أنثى	<input type="checkbox"/>
السن: من 20 إلى 25 سنة	<input type="checkbox"/>			
من 25 إلى 30 سنة	<input type="checkbox"/>			
30 فما فوق	<input type="checkbox"/>			
مقر الإقامة الدائم:	- مدينة	<input type="checkbox"/>	- قرية	<input type="checkbox"/>
			- دوار	<input type="checkbox"/>
المستوى التعليمي للوالدين:				
- الأب:	- أمي	<input type="checkbox"/>	- ابتدائي	<input type="checkbox"/>
			متوسط	<input type="checkbox"/>
			- ثانوي	<input type="checkbox"/>
			جامعي	<input type="checkbox"/>
- الأم:	- أمي	<input type="checkbox"/>	- ابتدائي	<input type="checkbox"/>
			متوسط	<input type="checkbox"/>
			- ثانوي	<input type="checkbox"/>
			جامعي	<input type="checkbox"/>

1- ما هي اللغة التي تستعملها في محيطك العائلي؟

- العامية :
- الفصحى:
- اللغة الأمازيغية:
- اللغة الفرنسية:
- مزيج بين العامية والفرنسية
- مزيج بين الأمازيغية والفرنسية

- لغات أخرى :

2- ما هي اللغة التي تستعملها في محيطك الاجتماعي؟

- العامية :
- الفصحى:
- اللغة الأمازيغية:
- اللغة الفرنسية:
- مزيج بين العامية والفرنسية
- مزيج بين الأمازيغية والفرنسية

- لغات أخرى :

3- ما هي اللغة التي تستعملها في محيطك الجامعي؟

- العامية :

- الفصحى :

- اللغة الأمازيغية:

- اللغة الفرنسية:

- مزيج بين العامية والفرنسية

- مزيج بين الأمازيغية والفرنسية

..... لغات أخرى :

4- ما هي اللغة التي تستعملها عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

- العامية بحروف عربية:

- العامية بحروف لاتينية:

- الفصحى بحروف لاتينية:

- اللغة الفرنسية بحروف لاتينية:

- الفصحى بحروف عربية:

..... لغات أخرى :

5- ما هي اللغة التي تتلقى بها الدروس ؟

- الفصحى :

- الفرنسية:

- الفصحى المتداخلة بالعامية:

- الفصحى المتداخلة بالفرنسية:

..... حالات أخرى:

6- هل تلقين الدروس بهذه اللغة يجعلها مفهومة؟

نادرا:

أحيانا :

غالبا -

..... لماذا؟

7- هل تستعمل اللغة العربية في نقاشاتك داخل قاعة الدرس ؟

- نادرا

- أحيانا

- غالبا

..... لماذا؟

8- في حالة مصادفتك مصطلحا لغويا غامضا، هل يعتمد الأستاذ في شرحه على:

- الشروحات الشفوية بالعربية الفصحى

- الشروحات الشفوية بالعامية

- المعاجم والقواميس:

..... حالات أخرى:.....

9- هل ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية الفصحى في رأيك؟

- تُثري اللغة العربية الفصحى

- تُحرف اللغة العربية الفصحى

..... كيف ذلك؟.....

.....

10- أيهما تستخدم أكثر:

- القواميس أحادية اللغة

- القواميس ثنائية وثلاثية اللغة:

11- هل مستواك في اللغة العربية الفصحى قبل التخصص في الترجمة كان:

ضعيفا

متوسطا

- جيدا

12- كيف أثر تخصصك في الترجمة على لغتك العربية الفصحى؟

بدون تأثير

سلبا

- إيجابا

..... كيف ذلك؟.....

13- لماذا في رأيك اللغة العربية الفصحى لا تستعمل في تدريس المواد العلمية كالطب، البيولوجيا...؟

.....

.....

14- بأي لغة تحرر إرسالياتك الإدارية؟

اللغة الفرنسية

- باللغة العربية

..... لماذا؟.....

15- هل ترى أن استعمال اللغة الفرنسية من بعض الإطارات يؤثر سلبا على اللغة العربية؟

لا

- نعم

..... لماذا؟.....

16- هل تستعمل اللغة العربية خارج أوقات الدراسة؟

لا

-

نعم

17- إذا كانت إجابتك بـ "لا"، فما سبب عدم استخدامكم للغة العربية خارج أوقات الدراسة؟

- لأنك لا تتقنها

- تكون محلّ السخرية والتهكم

- تخجل بها وتراها لغة ضعيفة

- اللغة العربية الفصحى بالنسبة لك ليست لغة الحضارة على غرار اللغات الأخرى

18- ترجم الجمل الآتية إلى اللغة العربية:

1- Mon père a acheté les tomates, les carottes, les oignons et la viande.

.....

2- Les étudiants, enseignants et administrateurs du centre de formation professionnelle et d'apprentissage.

.....

.....

3- Bonjour, monsieur le président, mesdames et messieurs les membres du comité.

.....

4- Dans son discours, le président a annoncé sa candidature pour un nouveau mandat.

.....

5- Cet homme a joué un rôle important dans la préservation de la paix.

.....

6- Le journaliste d'Al Jazeera, a couvert les événements du 11 Septembre.

.....

7- L'impact du plurilinguisme sur la langue Arabe

.....

8- Conformément aux lois en vigueur.

.....

9- L'examen s'est bien déroulé.

.....

10- Il m'a parlé de manière claire

.....

11- Il a vacciné son fils contre la grippe.

.....

L'impact du plurilinguisme et de la traduction sur la langue arabe en Algérie - L'aspect terminologique -

Résumé :

Le paysage linguistique en Algérie est caractérisé par la coexistence de plusieurs langues et dialectes. Ce plurilinguisme a influé négativement sur la langue arabe classique qui représente l'identité de la société algérienne, et par conséquent la majorité des Algériens, qu'ils soient intellectuels ou non, ne maîtrisent parfaitement aucune de ces langues.

Néanmoins, nous ne devons pas incomber l'entière responsabilité de ce qu'il est advenu de notre langue arabe classique au phénomène du plurilinguisme,

En effet, la traduction a également sa part de responsabilité, car bien qu'elle soit un moyen de communication, de transfert de connaissances et d'enrichissement des langues par de nouveaux termes, elle est également la cause de l'introduction d'erreurs linguistiques dans la langue arabe.

Mots clés : Plurilinguisme, Traduction, Langue Arabe, Impact, Coexistence, Langues.

The Impact of Multilingualism and Translation in the Arabic Language in Algeria - The terminological aspect -

Abstract :

The linguistic landscape in Algeria is characterized by the coexistence of several languages and dialects. This plurilingualism has had a negative impact on the classical Arabic language, which represents the identity of Algerian society, and consequently the majority of Algerian people, whether intellectuals or not, don't master perfectly any of these languages.

Nevertheless, we should not say that the plurilingualism phenomenon is the only responsible of what has happened to our classical Arabic language,

Indeed, translation has also a part of responsibility because although it is a means of communication, of knowledge transfer and enrichment of languages by entering new terms, it is also responsible of errors introduction in the Arabic language.

Key words: Plurilingualism, Translation, Arabic language, Impact, Coexistence, languages.

أثر التعددية اللغوية والترجمة في اللغة العربية بالجزائر

- جانب المصطلح -

الملخص:

تتميز الوضعية اللغوية في الجزائر بتعايش العديد من اللغات واللهجات.

لقد أثرت هذه التعددية اللغوية سلبا على اللغة العربية الفصيحة التي تمثل هوية المجتمع الجزائري وأصبح نتيجة لذلك معظم الجزائريين، مثقفين كانوا أم لا، لا يتحكمون تماما في أي لغة منها.

غير أنه لا ينبغي أن نُحمّل ظاهرة التعددية اللغوية كل المسؤولية لما آلت إليه لغتنا العربية الفصحى، فللترجمة أيضا نصيبها من المسؤولية، فبالرغم من كونها وسيلة للتواصل ونقل المعارف وإثراء اللغات بالمصطلحات الجديدة. فهي أيضا سبب في دخول أخطاء لغوية إلى اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: التعددية اللغوية، الترجمة، اللغة العربية، أثر، تعايش، اللغات.